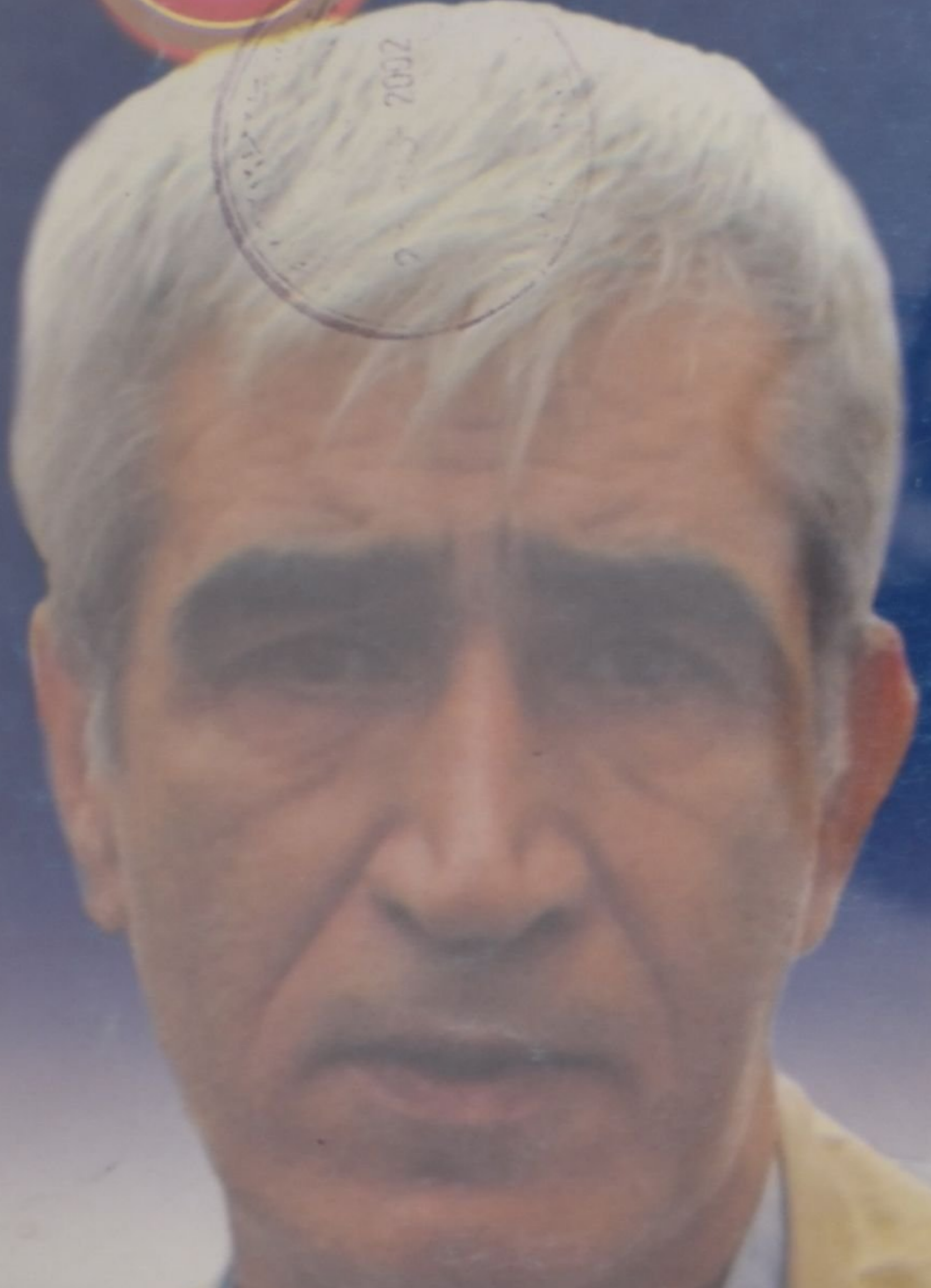


AL-HADAF

سياسة عربية
كل الحقيقة للجماهير

الهدف



الحرية للأمين العام

عدد 7 / 1326 / 7 PALESTINE, DECEMBER 2001 / 7062



اعتقلوا سعدات..

ولكن شارون لم يشبع شروطا بعد..

باعتقال الرفيق أحمد سعدات، الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، تكون السلطة الفلسطينية قد وصلت إلى ارتكاب المحرمات الوطنية، فبدل أن تدافع عن حقه في المقاومة، وحقه في التواجد العلني، تعمل هذه السلطة جاهدة لنصب المكائد، كي تحقق إنجازا، تقدمه للأمريكان، وبعملية غادرة، تم لها ذلك. فقد حرك حس المسؤولية الوطنية هذا القائد، ليلتقي ببعض المسؤولين، فيما لم يحرك المسؤولين إلى ذلك سوى سعيهم لتحقيق أمجاد شخصية، وتلبية شروط الإسرائيليين والأمريكان، وحتى كلمة (عقارم) لم يقولوها لهم. بل كافئوهم على ذلك بمزيد من الشروط ومزيد من التجاهل، ومزيد من التوغل حتى أصبحت الدبابات على مقربة أمتار من مقر الرئاسة.

وعلى الصعيد الخارجي، فهذا الاعتقال هو استجابة مفضوحة من السلطة وأجهزتها الأمنية للشروط والاملاءات الإسرائيلية، فيما لم توضع قضية اغتيال الرفيق القائد «أبو علي مصطفى» على أية أجندة في اللقاءات الأمنية والسياسية المشتركة، وكان ما جرى أمر عادي ومسلم به، وكان «أبو علي مصطفى» لم يكن أحد أعمدة البيت الفلسطيني القوية والصامدة، لا بل أن الرد الانتقامي على اغتياله، قد تعرض للتشويه وترافق مع جملة من التصريحات المستنكرة من المدعورين، جعلت الأعداء يطمعون أكثر في استحلاب مزيد من الارتهاق للشروط الصهيونية، فكانت حملات الاعتقال بين صفوف أعضاء وأصدقاء الجبهة، وكان التشويه للأبطال الذين قاموا بالعملية، وكل ذلك طمعا في رضى بوش وهيئة أركانه. فما الذي يدفع أمريكا وإسرائيل للرضوخ للشرعية الدولية، هل هو النظام الرسمي العربي التهافت على (حلف محاربة الإرهاب)، أم ذاك الإطار والوضع الدولي الذي لا يرى الأمور إلا بعين واحدة. إن مازق السياسة الفلسطينية الحالية هو في أنها تتعامل مع المواقف الأمريكية والشروط الإسرائيلية كاشتراطات حقيقية، فيما تخفي هذه المواقف والاشتراطات، سياسة فعلية يمارسها شارون على الأرض، ويدعمها الأمريكان تحت شعار (من حق الاحتلال أن يدافع عن نفسه).

إن حكومة شارون التي افتعلت في البداية عدم تصديق النبا، كما قللت من أهميته، إنما تريد بذلك استحلاب مزيد من تنازلات الفلسطينيين للرضى الإسرائيلي، وبهذا فإن اعتقال الرفيق أحمد سعدات لن يفيد كل تكتيكات السلطة في شيء، إنما سيؤكد توقعات حكومة شارون والنظام الصهيوني كله، بأن الضغط على الفلسطينيين هو الأمر المجدي، وهو الطريق الذي يسهل عليهم التخلص من الانتفاضة دون أي استحقاقات سياسية يقدمونها، أو حتى أمنية وإجرائية مثل رفع الحصار والإغلاق وغيره.

وتدرك الجبهة الشعبية برؤيتها التي حملتها منذ انطلاقتها، مدى صعوبة وتعقد الواقع الفلسطيني، كما تؤمن بأن الاقتتال الداخلي هو خط أحمر، لكن هذا لن يمنعها من كل الوسائل الديمقراطية من أجل حرية أمينها العام، ومن أجل حرية كافة المعتقلين على خلفية مقاومتهم للاحتلال. إن شعورها بالمسؤولية الوطنية يقتضي منها أن تصعد النضال الديمقراطي، بقدر ما تبتعد عن الاقتتال الداخلي، وهذه مهمة لم يبرزها اعتقال أمينها العام فقط، بل أنها مهمة كان يجب أن تسير، جنباً إلى جنب، مع النضال بكافة أشكاله ضد الاحتلال، فانخراط الجميع في عملية الكفاح الوطني لأجل الاستقلال يقتضي وجود إطار للمشاركة في صنع القرار السياسي الوطني، هذه المهمة التي يجب أن تتصدى لها كل القوى الوطنية والإسلامية.

كلمة أخيرة لكل من ساهم في اعتقال «أبو غسان»، هل تقدمون هذا الأمر هدية على ضريح القائد الشهيد أبو علي مصطفى؟ ... عجباً!!!

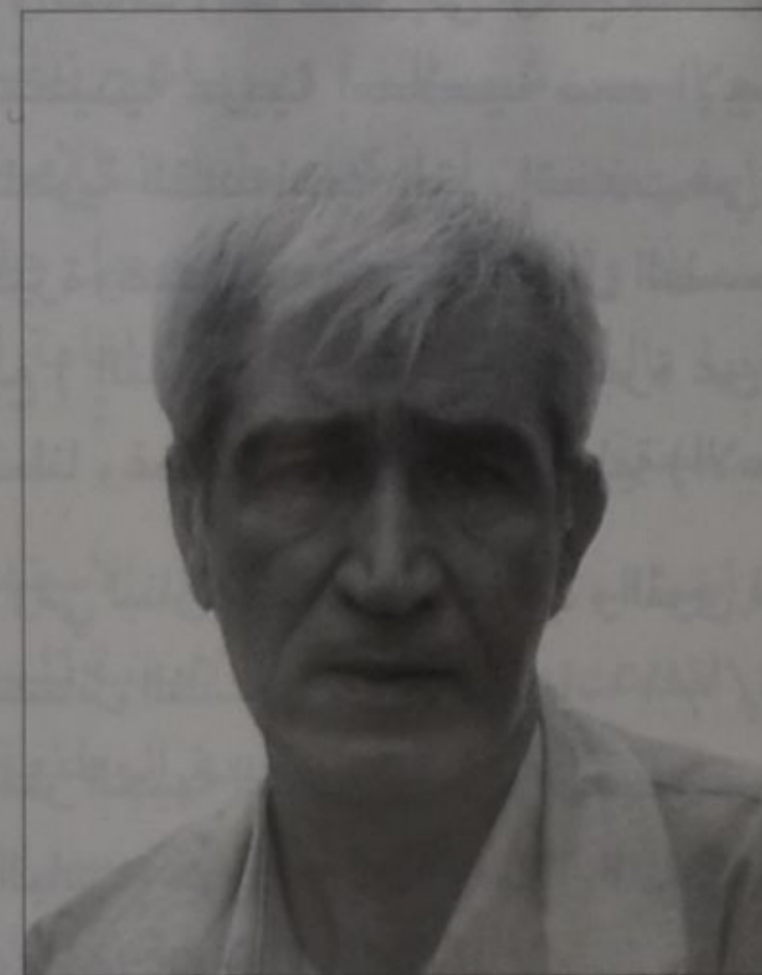
احتجاج فلسطيني وعربي

واسع على اعتقال سعدات

مسيرات غضب تعم الأراضي الفلسطينية

الحكيم: رعونة سياسية واستهتار بمشاعر الناس

الأحزاب والقوى اللبنانية والفلسطينية: رضوخ للاملاءات الأمريكية والإسرائيلية



فلسطين - أثار إقدام السلطة الفلسطينية على اعتقال الرفيق أحمد سعدات الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين غضبا واستنكارا واسعا في فلسطين والوطن العربي، وأكدت قوى وأحزاب وشخصيات فلسطينية وعربية، أن تلك الخطوة تعتبر رضوخا لإملاءات واشنطن وتل أبيب وتعكس استهتارا بمشاعر الجماهير الفلسطينية. وتظاهر آلاف المواطنين في مختلف القرى والمخيمات والمدن الفلسطينية في الضفة والقطاع ضد جريمة اعتقال سعدات. ففي غزة لم تتوقف المسيرات الحاشدة منذ اللحظة الأولى لاعتقال الرفيق، كما نظمت مسيرات غضب في محافظات طولكرم وجنين

وقلقلية ونابلس ورام الله وبيت لحم والخليل وقررت قيادة الجبهة مواصلة تنظيم المزيد من الفعاليات، حتى يتم الإفراج عن الرفيق سعدات وإغلاق ملف الاعتقال السياسي.

وقال الرفيق الحكيم، مؤسس الجبهة، أن الاعتقال ينطوي على قدر كبير من الرعونة والاستهتار بمشاعر الناس، والاستخفاف بدور القوى الوطنية والإسلامية التي تقود الانتفاضة، وتواصل مقاومة الاحتلال الصهيوني العنصري ببسالة وشجاعة متقطعة النظير.

وأضاف أن لجوء السلطة الفلسطينية لسياسة نصب الافخاخ والخداع وممارسة الأساليب الدنيئة، لإلقاء القبض على المناضل أحمد سعدات، تحت وطأة ضغوط شارون أليعازر موفان، إنما يشكل استجابة لمخططات العدو الصهيوني ومساعدته لتقويض أسس ومركزات الوحدة الوطنية التي تحققت ميدانيا، على مدار خمسة عشر شهرا من الصراع المرير الذي خاضته الجماهير الفلسطينية وقواها الوطنية والإسلامية، جنباً إلى جنب، ضد المحتلين الإسرائيليين، تحقيقاً لأهداف شعبنا في الحرية والاستقلال.

وتابع الحكيم يقول: إن هذا الإمعان من قبل السلطة الفلسطينية في سياسة الاستجابة لاشتراطات والاملاءات الأمريكية الصهيونية،

يشكل سابقة خطيرة جدا في العلاقات الفلسطينية الفلسطينية، ستقود تدريجيا لإجهاض الانتفاضة والحاق أفدح الأضرار بمقاومة شعبنا للمحتلين.

وقال: إننا إذ ندين هذه الخطوة البشعة والجريمة النكراء، وإذ نندد بإجراءات السلطة الفلسطينية وتدابيرها القمعية، ضد قادة ومناضلي ومجاهدي الشعب الفلسطيني، فإننا ندعو السلطة الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات إلى الإفراج فورا عن المناضل الكبير أحمد سعدات، وعن جميع المناضلين والمجاهدين الفلسطينيين من حماس والجهاد والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، احتراما لدماء مئات الشهداء وآلاف الجرحى الذين ضحوا جميعا في معركة الكرامة، معركة الأقصى، معركة الحرية والاستقلال.

وفي برقية إلى ياسر عرفات أكدت فصائل منظمة التحرير في غزة رفضها القاطع لتلك الخطوة وقالت من موقع حرصنا الاكيد على تعزيز الوحدة الوطنية والحفاظ على وحدة منظمة التحرير ومؤسساتها فإنها تتوجه إلى سيادتكم ومن موقعكم، وما تمثلون من أجل اتخاذ قراركم بالإفراج الفوري عن الرفيق سعدات.

واضافت في مذكرتها أن معالجة قضايا

الخلاف تتطلب معالجة سياسية وليست أمنية وبحوار أخوي ورفاعي يقيم طبيعة العلاقة بين فصائل م.ت.ف وتفعيل مؤسساتها وخاصة اللجنة التنفيذية، لتأخذ دورها وقيادتك كمرجعية سياسية عليا لشعبنا وللسلطة الوطنية وبما يمكن شعبنا من الصمود ومواجهة كل مخططات تصفية قضيته، وما يرافقها من عدوان وتدمير وحصار يتعرض له كل شعبنا وفي مقدمتها سيادتكم.

ووقع البرقية كل من حركة (فتح)، فدا، الجبهة العربية الفلسطينية، حزب الشعب، جبهة النضال، جبهة التحرير العربية، الجبهة الديمقراطية، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

وجاء في تصريح صحفي للقوى الوطنية والإسلامية في محافظة رام الله: «نحن إذ نعلن عن شجبنا واستنكارنا لهذا الإجراء الذي يعتبر خروجاً على تقاليد العمل الوطني وتعدياً سافراً على منظمة التحرير الفلسطينية والقوى الوطنية والإسلامية. ندعو السلطة للخروج من دائرة الضغوط الأمريكية والإسرائيلية والتمسك مجدداً بخيار الوحدة والانتفاضة. وننبه إلى خطورة هذه التصرفات وانعكاساتها على وضع القوى والجماهير الفلسطينية. ونطالب بالإفراج الفوري عن الرفيق المناضل أحمد سعادت وجميع المعتقلين السياسيين حفاظاً على استمرار انتفاضتنا ووحدة الوطنية التي تعمدت بدماء الآلاف الشهداء».

وفي محافظة طولكرم رأّت القوى الوطنية والإسلامية في هذا الإجراء تطوراً خطيراً ويمثل استجابة نوعية للمطالب الإسرائيلية والضغوط الأمريكية بما يشكل مساساً بالوحدة الوطنية الفلسطينية التي نسعى للحفاظ عليها وتعميقها. وأكدت أن اعتقال أمين عام لتنظيم سياسي وعضو مؤسس في منظمة التحرير الفلسطينية يعتبر سابقة خطيرة تستدعي وقفها وعدم تكرارها.

وجاء في بيان للقوى الوطنية والإسلامية في محافظة الخليل أن هذه القوى، وهي تشير إلى جرائم شارون والتي كان آخرها اغتيال المناضل رائد الكرمي وهدم عشرات المنازل في رفح والعيسوية، ترى أن إقدام السلطة الفلسطينية على استمرار اعتقال المناضلين والمجاهدين كان آخرها الاعتقال النوعي والخطير للأمين العام للجبهة

الشعبية الرفيق أحمد سعادت، وإغلاق المؤسسات الخدمية، هو تقويض لدعائم الوحدة الوطنية.

واعترفت الجبهة الشعبية في جنين الاعتقال استجابة للضغوط والاملاءات الأمريكية وهو لا يخدم مصالح شعبنا ونضاله وبالعكس مساس بالصمود الفلسطيني والوحدة الوطنية. وطالبت أعضاء المجلس التشريعي في جنين برفع صوتهم ضد الاعتقال والمطالبة بالإفراج الفوري عن الرفيق الأمين العام أحمد سعادت، والعمل على صب كل الجهود لتمتين البنية الداخلية للبيت الفلسطيني بتعزيز وحدته من خلال تطوير الانتفاضة الجيدة وصيانة النضال الوطني وتوجيهه بالاتجاه الصحيح ضد الاحتلال، وليس بملاحقة واعتقال المناضلين.

من جانبه قال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس (ندين بشدة عملية الاعتقال ونقول إذا استمرت السلطة بهذا النهج فإنها تحفر قبرها بيدها). وأضاف (ستستمر المقاومة بكافة أشكالها). كما وصف مشعل قرار الاعتقال بأنه (غير وطني وتنفيذ لقرار صهيوني إسرائيلي من شأنه أن يضر بالوحدة الوطنية الفلسطينية). ودعا إلى تحرك فلسطيني ميداني لإرغام السلطة على الإفراج عن سعادت وكل (المعتقلين من كافة الفصائل الفلسطينية).

وحذر رمضان عبد الله شلح زعيم حركة الجهاد الإسلامي من جهته من المخطط الإسرائيلي لتحويل الصراع إلى فلسطيني فلسطيني، لكنه ومشعل أكدا أن بنادق المقاومة ستبقى موجهة ضد الاحتلال، فيما دعا ماهر الطاهر الناطق باسم (الشعبية) فلسطيني الداخل والشتات للتظاهر ضد هذه الخطوة.

الفصائل الفلسطينية في دمشق

وقد أعلنت المنظمات الفلسطينية الرئيسية في دمشق أنها ستكشف عملياتها ضد إسرائيل رداً على اعتقال سعادت من قبل السلطة الفلسطينية. وأكدت هذه المنظمات أن هذا الاعتقال، يشكل طلاقاً سياسياً تاماً بينها وبين السلطة الفلسطينية، ولكنها استبعدت أي مواجهة مسلحة بين الفلسطينيين، مكتفية بالحث على القيام (بتحرك شعبي في الداخل) بهدف الإفراج عن سعادت. واعتبرت عشر منظمات فلسطينية في بيان

لها نشر في ختام لقائها في دمشق أن (عملية الاعتقال هذه تأتي في سياق سلسلة من الإجراءات التي أقدمت عليها السلطة الفلسطينية ضد مناضلي وكوادر وقياديي العديد من الفصائل الفلسطينية التي ترى أن على السلطة الفلسطينية أن تدرك أن ما أقدمت عليه سيضعها في مواجهة سياسية شاملة مع كافة القوى الوطنية والإسلامية دون استثناء ومع الشعب الفلسطيني بأسره).

وأضاف بيان المنظمات الفلسطينية الذي تلاه المتحدث باسم الجبهة الشعبية وعضو مكتبها السياسي ماهر الطاهر أن اعتقال سعادت (لن يزيدنا إلا إصراراً على مواصلة الكفاح والمقاومة والانتفاضة حتى يتم دحر الاحتلال وترد آخر جندي إسرائيلي عن أرضنا وبلادنا).

وأضاف (إننا ندعو إلى أوسع حملة تضامن فلسطينية عربية إسلامية ضد الإجراءات السلطوية الفلسطينية التي اتخذت في الآونة الأخيرة وضد العديد من الفصائل الفلسطينية). وتابع (إننا لا نجد الكلمات المعبرة عن حجم سخطنا وغضبنا واستنكارنا لعملية (الاعتقال).

وفي لبنان اجتمعت الأحزاب والقوى اللبنانية والفصائل الفلسطينية يوم الأربعاء ١٦/١/٢٠٠٢، في مقر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مخيم مار الياس- بيروت، لبحث اعتقال المناضل أحمد سعادت من قبل أجهزة أمن السلطة الفلسطينية، وأدان المجتمعون بشدة اعتقال المناضل سعادت واعتبروا ذلك رضوخاً لمطالب أمريكا والكيان الصهيوني وقمة الإجراءات التي أقدمت عليها أجهزة السلطة الفلسطينية باعتقال قيادات وكوادر ومقاتلي الفصائل الفلسطينية الوطنية والإسلامية في مناطق السلطة على خلفية استمرارها بالمقاومة والانتفاضة.

وعبرت الأحزاب والقوى اللبنانية والفصائل الفلسطينية عن غضبها وإدانتها الكاملة لهذا الإجراء، ورأت في سلوك السلطة الفلسطينية تطوراً نوعياً غاية في الخطورة على الأوضاع الداخلية في الساحة الفلسطينية، لأن اعتقال الرمز الأول لتنظيم فلسطيني أساسي ومؤسس لمنظمة التحرير الفلسطينية، كما ساهم في قتال العدو الصهيوني منذ عقود، أمر يحمل أخطر المعاني السياسية ويعطي أدش المؤشرات دلالة

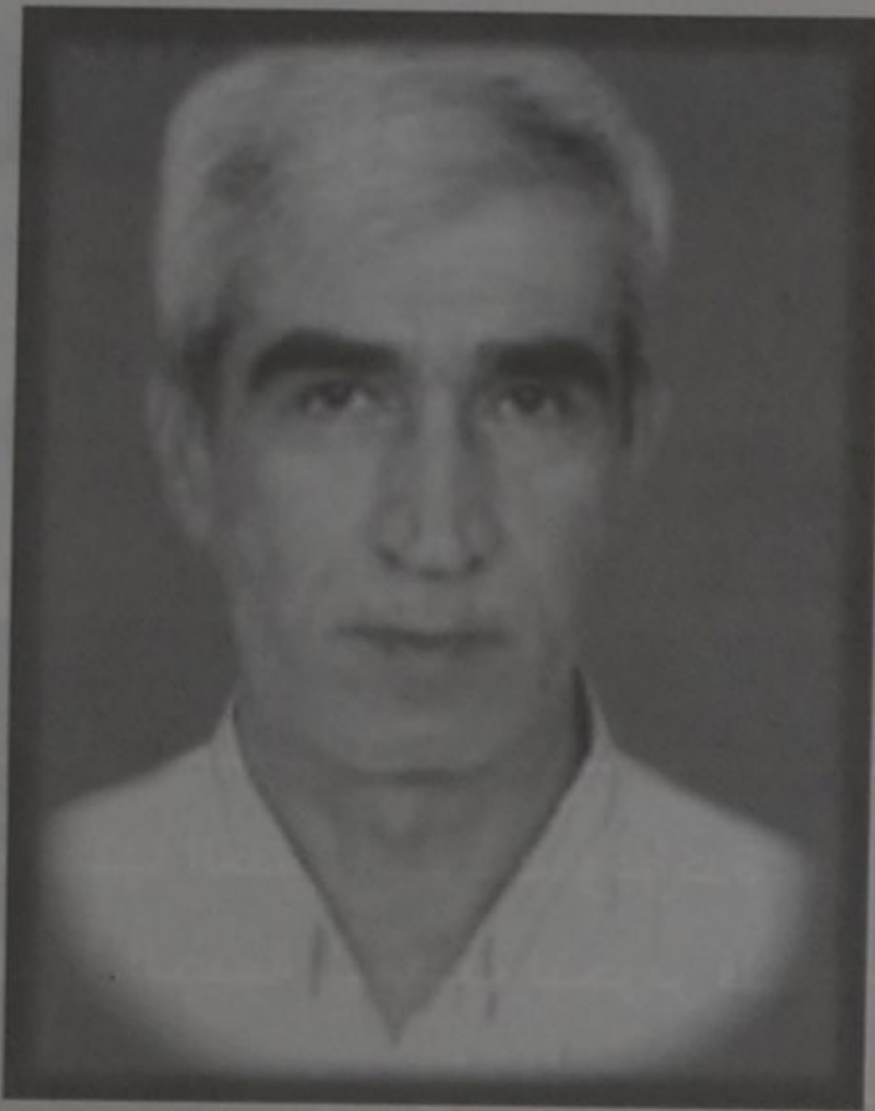
على مدى عمق استجابة السلطة للاملاءات والمطالب الأمريكية والصهيونية، كما يعبر عن مدى استخفاف هذه السلطة واستهانتها بالوحدة الوطنية الفلسطينية والإسلامية التي استطاعت حماية الشعب الفلسطيني، ومن خلال هذه الوحدة تصعيد الانتفاضة والمقاومة.

وأصدرت الجالية العربية الفلسطينية في البرازيل بياناً جاء فيه :

لقد اقترفت أجهزة أمن السلطة الفلسطينية حماقة لا مثيل لها عندما أقدمت على اعتقال الرفيق أحمد سعادت، وذلك بناءً على طلب وإصرار إسرائيلي، وقد جاء هذا الإجراء المدان في وقت تشدد فيها الهجمة الصهيونية والإسرائيلية المدعومة أمريكياً ضد شعبنا، وبينما نحن بأشد الحاجة إلى رص الصفوف وتعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية، وإلى وضع أسس نضالية وبرنامج نضالي وسياسي يضمن لنا كفلسطينيين الاستمرار بالصمود والنضال، حتى تحصيل حقوقنا الوطنية بالعودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

وأضاف البيان إن هذا العمل الاستفزازي الذي أقدمت عليه الأجهزة الأمنية للسلطة الفلسطينية يسيء إلى الوحدة الوطنية وإلى أحاسيس الجماهير الفلسطينية، ويسئ أيضاً إلى مصداقية السلطة الفلسطينية ورموزها في العمل الوطني ومقاومة الاحتلال وهو يوسع الهوة بين القوى السياسية والجماهير الفلسطينية وبين السلطة ويرفع من شهية القادة الصهاينة إلى المزيد من التطرف لانتزاع المزيد من التنازلات من الطرف الفلسطيني.

إلى ذلك أصدرت اللجنة العليا للدفاع عن حق العودة للاجئين الفلسطينيين في الأردن بياناً قالت فيه: «إننا نشجب استخدام أسلوب الاعتقال والمطاردة للمناضلين ضد الاحتلال الصهيوني بديلاً للحوار الوطني وخصوصاً اعتقال المناضلين الوطني أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إحدى الفصائل المهمة في م.ت.ف الأمر الذي يلحق الأضرار بنضال شعبنا العربي في فلسطين وانتفاضته الباسلة. ويضع السلطة الوطنية الفلسطينية في حالة عزلة عن جماهير



شعبها الأمر الذي يجعلها هشّة ضعيفة أمام مشيئة الصهاينة ونهجهم الدموي الذي يمثلته شارون وحكومته المجرمة».

في المقابل، شككت (إسرائيل) بالإعلان عن اعتقال أمين عام (الشعبية) ووصف رئيس حكومة الكيان أرييل شارون الأمر بأنه (جزء من مملكة الكذب التي بناها الرئيس عرفات، على حد زعمه، فيما أكد مسؤول (إسرائيلي) مواصلة حصار الاحتلال لعرفات في رام الله.

وقال مسؤول في الحكومة (الإسرائيلية)، أن احتجاج سعادت لن يغير من مطلب (إسرائيل) باعتقال أربعة من أعضاء الجبهة الشعبية يشبه أنهم نفذوا اغتيال وزير السياحة (الإسرائيلي) رحبعام زئيفي في أكتوبر (تشرين الأول) قبل أن تسمح للرئيس الفلسطيني بمغادرة رام الله التي تحاصرها القوات (الإسرائيلية).

وقال مستشار شارون رعانان جيسين أن (إسرائيل) تريد برهانا على أن اعتقال أمين عام (الشعبية) حقيقي، وليس مجرد خدعة لإرضاء المسؤولين الأمريكيين الذين يزورون المنطقة.

وفي واشنطن، رحبت الولايات المتحدة بالعملية ورأت (أنها تشكل خطوة في الاتجاه الصحيح ودعت الرئيس عرفات لمواصلة التحرك ضد ما أسمته بالإرهابيين). وقال مساعد المتحدث باسم وزارة الخارجية فيليب ريكر (أن اعتقال سعادت أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين المتهمه باغتيال وزير السياحة الإسرائيلي زئيفي في ١٧ تشرين الأول هو خطوة في الاتجاه الصحيح) ●●

بيان للحقيقة

صادر عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

توضيحاً للحقيقة وارتباطاً بعملية اعتقال الرفيق أحمد سعادت الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تقدم الجبهة الحقائق التالية :- أولاً- إننا في الجبهة الشعبية نرى في الحدث خديعة وكميناً سياسياً وافياً، جرى ترتيبه من جانب السلطة الفلسطينية وأجهزتها المختلفة . ثانياً- إننا نستند في موقفنا هذا على الموقف الذي أبلغه أبو عمار لمنديوبي القوى الوطنية والإسلامية، ولمتلي الجبهة الشعبية حين اجتمع معهم في شهر تشرين الثاني الماضي والذي أفاد أن موضوع اعتقال الرفيق سعادت ليس وارداً. ثالثاً- واستناداً لهذا الأمر، فإن الرفيق سعادت طوال الأشهر الماضية لم يكن يتصرف على أساس أنه مطلوب للاعتقال لدى السلطة الفلسطينية، بل كان متوارياً عن أنظار الاحتلال وعاملاته ...

رابعاً- أن اللقاء الذي جرى في أحد فنادق مدينة البيرة يوم الثلاثاء ١٥/١/٢٠٠٢ بين مسؤول أممي كبير في السلطة، وبين وفد من الجبهة الشعبية على رأسه الرفيق أحمد سعادت قد جرى بناءً على طلب متكرر من جانب ذلك المسؤول.

خامساً- أن ما جرى في الفندق بالأمس، كان عملية اعتقال سياسي سافر ومدبر سلفاً، وأكبر دليل على ذلك هو وجود عدد كبير من عناصر الأجهزة الأمنية المسلحة من مختلف الأجهزة. ولم يكن أبداً تسليماً للنفس، كما ذكر في التصريح الصادر عن العميد الطيراوي لجريدة القدس الصادرة صباح اليوم.

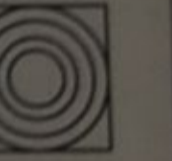
سادساً- إننا في الجبهة الشعبية نرى في كل ما حدث رضوخاً واضحاً لضغوطات حكومة شارون التي نعرف أنها لن تنتهي ... وبالتالي فإننا لن نقبل بهذا الوضع الذي بات يمس بأسس الوحدة الوطنية الفلسطينية.

الحرية للرفيق أحمد سعادت
وكافة المعتقلين السياسيين
وإننا حتماً منتصرون

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
٢٠٠٢/١/١٦

جماهير الوطن والشتات تحيي ذكرى الانطلاقة

مؤكدة رفضها للاستسلام والاقْتتال الداخلي الفلسطيني، ومعلنة تمسكها بخيار الانتفاضة والمقاومة حتى دحر الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف، ومؤكدة على حقها في العودة، أحييت جماهير الوطن والشتات الذكرى الرابعة والثلاثين لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. وهي الذكرى الأولى بعد استشهاد القائد الشهيد أبو علي مصطفى. الذي افتقد الجميع صوته المجلجل في هذه المناسبة.



في دمشق

ففي قاعة سينما النجوم في دمشق أقامت الجبهة الشعبية يوم ٢١/١٢/٢٠٠١ مهرجاناً مركزياً لهذه المناسبة، وبعد أن رحب الرفيق عمر قطيش بالحضور، وقف الجميع دقيقة صمت إجلالاً لأرواح الشهداء، تلتها كلمة أمين سر حزب البعث العربي الاشتراكي في جامعة دمشق الذي أكد أن الجبهة أثبتت قدرتها على الصمود والمقاومة في مواجهة عدو لا يفهم إلا لغة العدوان والاعتصاب. ودعا إلى عمل عربي مشترك ونجاح يصون المصالح القومية.

ثم قدم الدكتور رمضان شلح الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، كلمة المقاومة الوطنية والإسلامية، وحييا الجبهة ونضالها، فيما أكد على استمرار الانتفاضة والمقاومة ورفض الانجرار وراء الخطة الأمريكية الصهيونية باتجاه تفجير الأوضاع الداخلية الفلسطينية. وقال إن (الشعب الذي يقتل رجوعاً زئيفي هو شعب لن يهزم).

وألقي كلمة منظمة التحرير الفلسطينية الرفيق فهد سليمان عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية، والذي أكد عبث المراهنة على أي دور أمريكي، فيما طالب ببرنامج إجماع وطني متفق عليه. وتكلم الأخ عمار موسوي عضو المكتب السياسي لحزب الله، والذي وجه التحية لروح الشهيد أبو علي مصطفى، وأكد وقوف حزب الله إلى جانب الشعب الفلسطيني.

وفي كلمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والتي قدمها الرفيق ماهر الطاهر، مسؤول قيادة الجبهة

خارج الوطن المحتل، والذي أكد أن الانتفاضة كشفت عمق أزمة النظام العربي الرسمي الذي يعيش حالة من التفكك والانهيار أمام إسرائيل، وأكد على مواقف الجبهة المتمثلة في رفض الاستسلام والوقوع في فخ الاقتتال الداخلي والتأكيد على أهمية الوحدة الوطنية، والتمسك بالمقاومة، ورفض وقف إطلاق النار في ظل العدوان الصهيوني، كما جدد الدعوة للحوار الوطني الشامل الجاد والمسؤول لإعادة بناء الوحدة الوطنية، كما وجه التحية للشعب الفلسطيني في مناطق ٤٨ ودعا إلى الإفراج عن المعتقلين السياسيين في سجون السلطة الفلسطينية.

وبهذه المناسبة وجه الرفيق المؤسس د. جورج حبش كلمة لجماهير شعبنا استهلها بقوله (اسمحوا لي بأن أقول أن أي حدث، مهما ارتفع شأنه، لا يمكن أن يقي ويصل إلى مستوى حدث عظيم يصنعه شعبنا عبر الانتفاضة والمقاومة). وتقدم الحكيم في كلمته بأخلص التقدير إلى عائلات شهداء الانتفاضة، وشهداء هبة أكتوبر في مناطق ٤٨. كما حيا الأسرى والمعتقلين.

ولم يفت الزمن في إرادة الحكيم الذي عبر عن إصراره وتحديه رغم كل الظروف المجافية، فيما دعا إلى تحديد المهام بدقة وسبل مواجهة الأخطار المقاومة، من خلال الإجماع على الثوابت الوطنية والعلاقات الديمقراطية الداخلية والمشاركة في صنع القرار السياسي وتطبيقه. وعدم المراهنة على الوعود الأمريكية.

كما دعا الحكيم إلى تخليص الخطاب السياسي

الفلسطيني من الغموض والمرادحة، وتطهير المؤسسة الفلسطينية من الفساد إضافة إلى التنسيق مع جماهير شعبنا في مناطق ٤٨. وعلى المستوى العربي أكد الحكيم على ضرورة حشد الطاقات وإعادة إحياء التضامن الجماهيري العربي، فيما عبر عن ضرورة تأييد الحركة المناهضة للوعلة. والتنسيق مع الحركات العالمية المناهضة لها.

في لبنان

نشاطات سياسية ومهرجان في الشمال وتكريم للمناضلين الأوائل:

بادرت قيادة الجبهة الشعبية في لبنان إلى دعوة فصائل المقاومة الفلسطينية والأحزاب والقوى اللبنانية للاجتماع ووضع أجندة تحرك لنصرة قضية فلسطين، وتحريك الشارع اللبناني والفلسطيني.

كما أقامت منظمة الجبهة في شمال لبنان مهرجاناً سياسياً حضره ممثلو القوى اللبنانية والفلسطينية. وألقيت في المهرجان كلمات الحزب التقدمي الاشتراكي الذي حيا أبطال الانتفاضة وذكر بالتاريخ النضالي المشترك بين الحزب والجبهة، كما ألقى الحاج محمد صالح عضو المكتب السياسي كلمة حزب الله ووجه التحية للرفيق الشهيد أبو علي الذي قضى على طريق الكرامة، وخلفه الرفيق أحمد سعادات الذي أكد أن لا خيار سوى خيار المقاومة. وحييا نجاح واكيم في كلمته الجبهة ومؤسسها وأمينها العام وشهيدها القائد أبو علي مصطفى.

واختتم المهرجان بكلمة الجبهة التي ألقاها الرفيق أبو أحمد فؤاد الذي أكد تمسك الجبهة بالأهداف الوطنية وخيار الانتفاضة والمقاومة وضرورة تحصين البيت الداخلي الفلسطيني وترتيب أوضاعه.

وفي مخيم البداوي انطلقت يوم ٧/١٢ مسيرة رمزية تقدمتها الأعلام الفلسطينية واللبنانية، فيما دعت منظمة الجبهة هناك كافة مناضليها إلى حفل تكريمي في نادي القدس، حيث كرم المناضلون الأوائل وأقيم حفل مماثل في مخيم نهر الباراد. كما أقامت حفل استقبال حضره نواب لبنانيون وممثلو الأحزاب اللبنانية والفصائل الفلسطينية.

وفي بيروت، أقيمت في مخيم برج البراجنة مسيرة بالمشاعل، كما قامت منظمة شاتيليا بوضع أكاليل الزهور على أضرحة شهداء مجزرة صبرا وشاتيليا بعد مسيرة كبيرة كما أقامت الجبهة مهرجاناً في برج البراجنة. وفي صيدا قامت المنظمة بزيارات تنسيقية مع الأحزاب والقوى الوطنية اللبنانية. كما كرمت الإعلاميين، فيما أقيم يوم ٢٢/١٢ مهرجان رمزي في مخيم عين الحلوة. وفي صور أقيم مهرجان سياسي إضافة إلى حفل استقبال، وفي مخيم الجليل في البقاع أقيم حفل استقبال إضافة لندوات سياسية.

رام الله

طافت في مدينة رام الله مسيرة حاشدة يوم السبت ٢٢/١٢/٢٠٠١، حملت الأعلام الفلسطينية ورايات الجبهة، وصور الحكيم والقائد الشهيد أبو علي مصطفى، وهتفت باستمرار المقاومة والانتفاضة، كما هتفت ضد إعلان حالة الطوارئ واعتقال المناضلين الفلسطينيين في سجون السلطة، ثم وصلت المسيرة إلى قاعة مدرسة الروم الكاثوليك في رام الله، حيث استقبلتهم عريفة الحفل الرفيقة تحرير الأعرج بقسم الجبهة، وصعدت فرقة من الملمثين إلى المنصة ملوحة بالأعلام الوطنية، وراية الحزب، ليبدأ الاحتفال بدقيقة صمت على أرواح الشهداء، وبالنشيد الوطني الفلسطيني، ثم ألقى الأخ أحمد عبد الرحمن، أمين عام مجلس الوزراء كلمة منظمة التحرير الفلسطينية التي حيا فيها الرفيق الحكيم، ودوره وكفاحه، ثم استذكر كفاح

ومناقب الرفيق الشهيد أبو علي مصطفى، وحييا قادة وكوادر الجبهة الشعبية، وقدم أحمد عبد الرحمن تحليلاً سياسياً في كلمته أظهرت حرصاً على الوحدة الوطنية، فيما قاطعه الحضور باستنكار سياسة الاعتقالات، والتوافق مع الشروط الإسرائيلية.

بعد ذلك قدم الأخ حسن يوسف كلمة القوى الوطنية والإسلامية، والتي أكد فيها على استمرار الكفاح والمقاومة، كما أكد على رفض الاقتتال الداخلي، والتمسك بالوحدة الوطنية، وحييا الأخ حسن يوسف دور الجبهة الشعبية وقادتها في الانتفاضة وفي تاريخ الكفاح الوطني، وطالب الأخ حسن يوسف السلطة الفلسطينية بالكف عن ملاحقة المناضلين من أبناء شعبنا، كما طالب بالإفراج عن كافة المناضلين. كما أدان العجز العربي والتخاذل في الدعم السياسي للانتفاضة. وقدمت فرقة طلائع الشهيد غسان كنفاني وصلة غنائية بعنوان (أنت الصوت أبو علي). بعدها تكلم الدكتور مصطفى البرغوثي، الذي قدم كلمة المؤسسات الوطنية، حيث رفض الدكتور البرغوثي القرار الأمريكي باعتبار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ضمن قائمة الإرهاب، وقال إن الجبهة جزء أصيل من حركتنا الوطنية، وهي فصيل ديمقراطي ومكافح. وقال الدكتور البرغوثي: (نقف الآن لنحتفل وهناك ثلاثة كان يجب أن يكونوا بيننا، أولهم الرفيق الشهيد والقائد الفذ أبو علي مصطفى، والرفيق المعلم الثوري د. جورج حبش، وزميل الدراسة ورفيق الكفاح الرفيق أحمد سعادات. فتحية لهم وتحية للجبهة الشعبية).

وتركزت كلمة الدكتور البرغوثي على ضرورة استمرار بالانتفاضة والمقاومة، واسقاط الرهانات على الوعود الأمريكية، كما أكد على الوحدة الوطنية، مع ضرورة إعادة ترتيب البيت الفلسطيني، والتحضير لمقدسات الدونمة الفلسطينية المستقلة.

وألقي الأرشمنديريت عطا الله حنا، الناطق الرسمي باسم الكنيسة الأرثوذكسية في القدس كلمة القدس، والتي أكد فيها على النضال المشترك لأجل عروبة القدس، كما قال: جنتكم وأنا أحمل رسالة من دمشق حيث التقيت الدكتور جورج حبش، والذي يشد على أياديكم، لقد أوصاني

الحكيم بأن أضع وردة حمراء على بيته في اللد تعبيراً عن تمسكه وتمسكنا جميعاً بحق العودة. وأكد حنا على ضرورة الوحدة الوطنية واستمرار الكفاح العادل لنيل حقوق الشعب الفلسطيني.

وبعد أن قدم الأخ أمجد عرار وصلة موسيقية، قدم الرفيق عبد الرحيم ملوح نائب الأمين العام للجبهة الشعبية كلمة الجبهة، والتي قال فيها (نحتفل اليوم على أرض رام الله وعيوننا تنظر نحو القدس، نحتفل اليوم في ظل غياب قائدنا ورمزنا الرفيق أبو علي مصطفى، ... نحتفل اليوم بانطلاقة جهتنا التي وصت دانما على أن تكون في مقدمة الصفوف دفاعاً عن الوطن، ووقفت باستمرار ضد مشاريع الاستسلام ومشاريع تبديد الهوية الوطنية... نحتفل ونحن أكثر تصميماً على الاستمرار في الدرب.

وجاء في كلمته الرفيق ملوح أن شعبنا مصمم على إزالة الاحتلال واسترداد حقوقه وتحقيق أهدافه، رغم اشتداد الهجمة الأمريكية الصهيونية، ورغم محاولات شارون التسلسل لشق وحدتنا الوطنية. وتبديد المنجزات السياسية لشعبنا. وبين الرفيق ملوح أن أشنع أنواع الإرهاب هو الاحتلال والعدوان على الشعوب وحقوقها، وأن كفاح الشعب الفلسطيني هو أمر مشروع وبالتالي كان كفاحه سيستمر حتى تحقيق أهدافه. كما بين أن ممارسات أمريكا اليومية تثبت ذلك، كما أشار إلى أن العودة إلى طاولة المفاوضات العبثية على أساس اتفاق أوسلو وميتشيل وتيننت وبرعاية أمريكية هو محاولة عقيمة وعودة بالأوضاع إلى المربع الأول. وتكرار للفشل المجرّب.

ودعا الرفيق ملوح إلى مغادرة هذه السياسة والتمسك بأولوية إنهاء الاحتلال. وتطبيق قرارات الشرعية الدولية في إطار الرعاية الدولية، وإلى الاستمرار بالانتفاضة ومقاومة الاحتلال.

كما دعا السلطة الفلسطينية إلى حوار وطني شامل تشارك فيه جميع القوى السياسية للوصول إلى استراتيجية عمل فلسطينية موحدة تكفل صون الحقوق والمشاركة الواسعة في صنع القرار السياسي. كما دعا لتصليب الوحدة الوطنية والإفراج عن كافة المعتقلين في سجون السلطة من مناضلي الشعب الفلسطيني. وإلغاء حالة الطوارئ، وفتح المكاتب التي أغلقتها السلطة.

وبعد أخذ ورد مع الشرطة وقيادتها في القطاع، حيث اشترطت إقامة المهرجان في قاعة مغلقة، بدل إقامتها في ساحة مكشوفة. انعقد المهرجان في مركز رشاد الشوا الثقافي حيث حضره الآلاف إضافة إلى ممثلي القوى الوطنية والإسلامية، وألقيت فيه العديد من الكلمات. التي أكدت على خيار الصمود واستمرار الانتفاضة والمقاومة وإصلاح الوضع الداخلي الفلسطيني. وقدم كلمة الجبهة الشعبية للرفيق جميل مجدلاوي عضو المكتب السياسي للجبهة، الذي استهل كلمته بقوله: (نفتقد اليوم قمر الشهداء القائد الوطني والقومي الكبير الشهيد أبو علي مصطفى كل التحية والوفاء لروحه، ونحن نحيا لأول مرة ذكرى انطلاقة الجبهة بعد وداعه). وقال مجدلاوي كلنا مشاريع شهادة، سنحمل الأمانة ونسير قدما حتى الانتصار).

ورحب مجدلاوي بالحضور باسم الرفيق أحمد سعدات الأمين العام للجبهة، وباسم المكتب السياسي واللجنة المركزية وكافة أعضاء وكادرات الجبهة في الوطن والشقات، كما نقل تحيات الرفيق المؤسس د. جورج حبش إلى كل المناضلين وإلى شعبنا في الوطن المحتل. وجدد مجدلاوي في كلمته العهد على الاستمرار بالمقاومة والانتفاضة حتى قيام الدولة وتحقيق حقوق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير.

وبين مجدلاوي في كلمته أن التجربة الملموسة أثبتت أن الاستجابة للمطالب والإملاءات الأمريكية والإسرائيلية لم ولن تنجح في رد العدوان عن شعبنا أو في احتواء الضغوطات وتخفيفها. فالاستجابة هنا كما قال تولد مزيدا من الضغوطات والمطالب والإملاءات.

وأشار مجدلاوي إلى إحداث القطاع التي ذهب ضحيتها سبعة شهداء، والتي اعتبرها إشارة حمراء لما يمكن أن يترتب على هذه السلوكيات والسياسات الحمقاء. وحذر من انتشار نزعتين تهددان مسيرة شعبنا هما العمل على معالجة الإشكال السياسي الداخلي بوسائل أمنية، و استسهال القوضى، ودعا إلى حوار وطني شامل يشارك فيه الجميع لصياغة برنامج وطني شامل.

يؤمن مقومات استمرار الانتفاضة والمقاومة، وبين أن الجبهة الشعبية تدعو لتشكيل قيادة طوارئ وطنية يشارك فيها الجميع تقرر وتقود المجتمع والشعب في المواجهة والتحرير. بناء على تحديد أهداف النضال الفلسطيني في هذه المرحلة المتمثلة بجلاء الاحتلال واستيطانه وإقامة الدولة وعاصمتها القدس وضمان حق اللاجئين في العودة وفقا للقرار ١٩٤.

وتطرق مجدلاوي إلى الوضع الدولي حيث بين أن الانتفاضة هي التي فرضت على أمريكا التسليم بحق شعبنا في إقامة دولته، وإلى الوضع العربي حيث أعادت الانتفاضة قضية فلسطين إلى موقعها ومكانتها العربية. كما بين أن الوضع العالمي بعد ١١ أيلول، ليس قدرا أديا، إنما يجب التعامل معه بروح جديه. وقدم ممثلو كل من القوى الوطنية والإسلامية، ومنظمة التحرير الفلسطينية كلماتهم التي حيث الجبهة ودورها وأكدت على استمرار الانتفاضة والمقاومة كخيار أساسي لتحقيق الحقوق الوطنية الفلسطينية.

الخليل

وفي حرم جامعة الخليل أقامت الجبهة احتفالا مركزيا حاشدا حضره ممثلو القوى الوطنية والإسلامية وشخصيات رسمية وثقافية شعبية، وقد سبق الاحتفال مسيرة كبيرة حرق فيها العلم الصهيوني، وحملت فيها صور الرفيق المؤسس والقائد الشهيد أبو علي مصطفى إضافة لمجسمات (هاون).

وألقي الرفيق بدران جابر كلمة الجبهة الشعبية، والذي طالب بالحفاظ على الوحدة الوطنية على قاعدة استمرار الانتفاضة والمقاومة. كما قدم المحامي زياب الشرياتي أمين سر إقليم فتح في الخليل كلمة قوى منظمة التحرير الذي حيا الجبهة وأكد على التلاحم الوطني فيما طالب الشرياتي السلطة بالضرب بيد من حديد على العملاء وتجار القضية. وألقى كلمة القوى الإسلامية عبد الخالق النتشه الذي حذر حكومة شارون من أن وقف إطلاق النار لن يستمر طويلا إذا ما استمرت سياسة الهمجية، وانتقد النتشه الاعتقالات السياسية التي شنتها السلطة في أوساط مقاومي الاحتلال.

وإغلاق المكاتب والجمعيات تلبية للشروط الأمريكية والإسرائيلية. وخلال الحفل قدمت كلمات جبهة العمل الطلابي في جامعة الخليل، إضافة إلى قصيدة شعرية و فقرات فنية قدمتها فرقة صامد للفنون الشعبية.

بيت لحم

وفي قاعة فندق بيت لحم، أقيم مهرجان حضره ممثلو الفصائل والمؤسسات الوطنية في المحافظة تخلله مجموعة من الكلمات الوطنية وكلمة الجبهة الشعبية، وسبق المهرجان مسيرة جماهيرية تقدمها عشرات المثمنين والمسلحين، إضافة إلى مسيرة في مخيم الدهيشة، ومارشات في الريف العربي، وبهذه المناسبة تمت زيارة أسر الشهداء والجرحى في المحافظة.

جنين

ونظمت منطقة جنين احتفالا في قاعة البلدية، تكلم فيه رئيس لجنة البلدية الذي أكد على الوحدة الوطنية وحيا الجبهة ودورها في الكفاح الوطني، كما قدم رائد عباس كلمة القوى الوطنية والإسلامية وقدم الرفيق ناصر أبو عزيز كلمة الجبهة الشعبية، الذي أكد إصرار الجبهة على التمسك بالأهداف الوطنية، كما دعا للإفراج عن كافة المناضلين المعتقلين في سجون السلطة على خلفية مقاومتهم للاحتلال واختتم مهرجان جنين بتكريم العاملين في القطاع الصحي تقديرا لدورهم في الانتفاضة وفي عرابية، مسقط رأس الشهيد القائد أبو علي مصطفى، أقيمت ندوة سياسية بالمناسبة، فيما خرجت بعد ذلك مسيرة، تقدمها المثمنون حاملين صور الشهيد القائد، والرفيق المؤسس وجابت المسيرة أرجاء البلدة إضافة إلى شعارات جدارية نددت بجرائم شارون وسياسة السلطة في الاعتقال السياسي.

قلقيلية

وانطلقت في مدينة قلقيلية مسيرة حاشدة من أمام مكتب الجبهة، تقدمها ٤٠ طفلا يحملون العلم الوطني ورايات الجبهة، وتوجهت المسيرة إلى صالة النجوم احتفالا بهذه المناسبة حيث أقيمت كلمات، تخللتها فقرات فنية، كما طبعت منظمة الجبهة ملصقا تضمن صور كافة شهداء المحافظة ●●

شؤون فلسطينية

الانتفاضة...

وعولمة الإرادة الشعبية



مداخلة الجبهة الشعبية

في مؤتمر روما

قدمها الرفيق مروان عبد العال

«سأحاول من خلال المداخلة أن أعرض الواقع الفلسطيني في تفاعلاته وتداوياته بشكل مركز، يكشف النقاب عن جوهر المسائل وروحها، منطلقاً من المسببات نحو النتائج والمقدمات التي أدت الى النهايات وما تؤسس للمستقبل وتؤثر به على دوائر أكثر اتساعاً ورحابة ومساحة. فقد كانت الانتفاضة الفلسطينية ذروة لصراع مستمر ومفتوح، كان ولم يزل. لذلك من الأهمية بمكان الاطلاع عليها من خلال المنظومة الفكرية التي شكلتها في نطاق جملة الوعي التاريخي لطبيعتها ووظيفتها، كنتاج لحصادها ودروسها خلال فترة عمرها.

الانتفاضة...

حركة انفعال أم حركة فعل ؟

الإجابة على هذا التساؤل، تتعلق بنتائج ستظهر لاحقاً، لأن تصوير الانتفاضة بمجرد حركة انفعال شعبي، هي استتباع لذهنية «القطع التاريخي» بين الانتفاضة كسلوك سياسي، وحالة الصراع التاريخي القائم على فلسطين والاشتباك التاريخي بين المشروع القومي النهضوي العربي والمشروع الامبريالي الصهيوني على المنطقة كلها، بل هو إخراجها من السياق التاريخي للنضال الوطني والعربي والإنساني، ووضعها في نطاق الصدفة والنتيجة غير المحددة بسبب موضوعي، كان يقال: إن سببها دخول شارون الى المسجد الأقصى!

إن أسباب الصراع أكثر عمقاً وتاريخية من أن ينظر لها بهذه الخفة. بل هو إلغاء لقانون التراكم نفسه. وينفي لاحقاً عن الانتفاضة صيغة الصراع، لتصبح حالة انفعالية تتوقف عندما تزول أسبابها الاستغزائية، بينما الحقيقة تقرر بأنها فعل ثوري، وجزء من حركة شاملة تطال كل مساحة الصراع الزمانية والمكانية. وهي حقيقة مقاومة لما تفرضه القوى المعادية وهي تعيد صياغة مشروعها الإقليمي في نطاق نظام العولمة القائمة على السيطرة على مقدرات أمتنا وشعبنا وحريرتنا.

هل الانتفاضة حالة ياس بلا حدود

أم أمل بلا حدود ؟

لقد أسست الانتفاضة بالمعنى القيمي، نقطة نوعية فلسطينياً وعربياً، كونها أعادت الصراع إلى مريعه الأول، وجعلت القادة الاسرائيليين يقولون: «كنا نعتقد أن التسوية قد طوت ملف حرب استقلال اسرائيل، وإذا بنا أمام بداية حرب استقلال فلسطين». إذاً، فهي تُفشل مشروع تطويع الشعب العربي والتي جرى إدراجها في جملة من الاستعراضات والاتفاقات والمفاوضات، وكسر الأحلام وخفض مستوى الأمل وبذر روح اليأس، لتشكيل تربة رخوة لمرور المشروع الصهيوني عليها، وتصبح أمام حالة جديدة من قيم جديدة متصلة تحول الشعب الفلسطيني والعربي من حالة ياس بلا حدود الى حالة أمل بلا حدود. بل تؤسس لثقافة الإرادة والتضحية والحق، بدل ثقافة التبرير والتبعية والارتهان والاستسلام.. فحالة الشعب الجري.. الشعب الاستشهادي.. الذي يعانق السماء، يمثل نموذجاً للكرامة والعزة والعطاء

ويكسر مفهوم ميزان القوى. بقوة الإرادة وقوة الثبات والتمسك بالحق.

الانتفاضة...

ثورة مهاجرة أم ثور مقيمة ؟

جاءت الانتفاضة تستكمل الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧، فعندما تستكمل بهذا التعبير التواصل، يعني أن «العقل» بجديته على الربط، لم ينكسر أو يرتهن أو حتى يتواطأ، حتى لمفاهيم الامبريالية المعولة، التي تعمل حتى لا يسود إلا عقلها وحدها، وترفض أن يشكل «العقل» حاملاً لأفق تاريخي تقدمي، فقد أدرك «العقل» المركب لعملية صراع «مركبة» أن اتلاننتفاضة الأولى أكدت مفهوم الالتصاق الانساني بالأرض، وضربت مفهوم الشعب القابل للاقتلاع، والثورة المهاجرة، لتؤكد مفهوم الثورة المقيمة والشعب المنزوع في الأرض. يقاوم فوقها ويموت فيها. يَكُون حركته السياسية فوقها، ويؤسس للفعل السياسي فيها ويجعل منها مركزه الروحي وكيونته السياسية، ويأتي بانتفاضة جديدة، ترفض فكرة العقل في الخارج والذراع في الداخل، لتكون الجسد بالرأس والذراع والساق في الوطن. بل وفي زمن العولمة الداعية إلى اضمحلال الدول وتذويب سيادتها. ينادي ببذل هذا العقل «المتنرد» لزرع نواة الدولة الفلسطينية المستقلة في رحم الأرض الفلسطينية. معززاً ببذل فعل جماعي ميداني في الصراع، متجلياً بصورة الوحدة للشعب بكل أطيافه الساسية والفكرية المجتمعية.. وبأوصاله المقطعة داخلاً وخارجاً وبفعل نضالي مركب في تناقض رئيسي مع الاحتلال، أي أنه حدد مفهوم العدو بدقة، مفهوم الصراع، طبيعة الصراع، مساحة الصراع، وهدف الصراع.

إن النقطة التي يقف عندها الصراع، كي تحدد لها أهمية استراتيجية في رسم الرؤى، من الحالة الدفاعية، وحالة الممانعة للمشروع الصهيوني والصمود ومنعه من تحقيق كامل أهدافه وغاياته، والدفاع الغريزي والإنساني عن النفس، هي السمة التي تميزت خلال مدى الصراع مع هذا العدو. لكن تتحول إلى حالة دفاع سلبي، تتلقى الضربات أو تختبئ لتدع لمشروع العدو أن يمر هذا شيء.. وأن تتحول إلى حالة دفاع إيجابي شيء آخر. بين ضحية مستضعفة وجيدة هكذا يريد العدو، وضحية تعتمد على ذاتها وتؤكد حالة مقاومة شاملة، بل أن الانتفاضة الحالية وضمن إحصاءات لحجم الخسائر وبشكل معياري ونسبي تظهر بأنها جعلت من الاحتلال غالي الكلفة، اقتصادياً وسياسياً ومعنوياً وأخلاقياً وعسكرياً، بل خلقت توازن الرعب. قتل المدنيين والأطفال وقصف بالذبابات والصواريخ المضادة للدروع في بيوت الفلسطينيين يساوي عمل استشهادي في مكب العدو. اغتيال السياسيين والقادة الميدانيين كما جرى لأكثر من سبعين مناضلاً على رأسهم الشهيد القائد أبو علي مصطفى، يطرح معادلة ميزان الردع، بالإحاطة برأس المجرم الصهيوني ومن الصف الأول.. الوزير المصروع رحبعام زئيفي، أي أن حلقة القوة الصهيونية يمكن كسرها، وهم يرددون اليوم أن ليس للفلسطينيين جيش، لكن لا يمكن هزيمتهم، فالتحدي يولد التحدي.. والدم يستسقي بالدم، بل أكدت أن حلقة الأمن الإسرائيلي التي يتمسك بها لا تشكل مدخلاً لحل سياسي، أو لوقف الانتفاضة.

«نهاية الصراع» أم ولادة جديدة ؟

تؤسس على ما سبق من قيم فكرية تشكل رافعة تاريخية لمشروع تقدمي، حكماً يعاكس ما يجب أن يكون ويرد على دعوة «نهاية التاريخ» وهي بمجموعها: قوة الحق، قوة الإرادة الفعل المقاوم، العقل الجمعي والجماعي، قوة الأمل وحركة الفعل.. شكلت اختراقاً حقيقياً للمشروع الصهيوني الإمبريالي المعولم في المنطقة العربية، وكل محاولات الإمبريالية لتفكيك النظام العربي

لتنتقل الجامعة العربية بقمم متابعة ولتطرح إعادة مأسسة الجامعة العربية والمقاطعة الاقتصادية والسياسية لإسرائيل .. وكل المصالح الأمريكية ومقدراتها كلها على كف انتفاضة شعبية عربية.

وصياغة مشروع نهضوي بديل بدأ بصورة الانتفاضة تعبر الحدود تتفاعل وتتوهج في كل العواصم وتستفز الاحتياط الاستراتيجي الشعبي العربي، تضغط على أصحاب القرار فيها، وتعاودي الإمبريالية وموقفها السافر المنحاز إلى «إسرائيل» وتخرج المنطقة من خيار التسوية إلى الدعوات للقتال والتحرير. بل لتنتقل الجامعة العربية بقمم متابعة ولتطرح إعادة مأسسة الجامعة العربية والمقاطعة الاقتصادية والسياسية لإسرائيل .. وكل المصالح الأمريكية ومقدراتها كلها على كف انتفاضة شعبية عربية. إنها ولادة جديدة جعلت من الانتفاضة خطراً لا بد من كسره.. وحتى لا يتفكك نظامها ونهبها لثروات الأمة ونفطها خاصة!

إدراك الخطر بين الاستثمار والاحتواء والردع!

لقد بدا للنظام الإمبريالي وجيبه الصهيوني أن استمرار الانتفاضة وديمومتها كفيلاً بانكشاف الوجه الحقيقي البشع اللاسياسي واللامنطقي، واللاأخلاقي لهذا الحلف، بل إن خطاب حقوق الإنسان، والسلم العالمي والديمقراطية والعدل قد استنفذ بالكامل. وبقيت السياسية الإمبريالية في الشرق الأوسط.. سياسية إسرائيلية بامتياز، في التسوية وفي العدوان أيضاً، بل ولعبت الولايات المتحدة الدور المدافع عن عنصريتها وإجرامها وإرهابها على مدى عمر الكيان الصهيوني، وعطلت حتى القرارات الدولية المتخذة بحق صنيعتها «إسرائيل» فكان من الطبيعي أن يكون حادث ١١ أيلول الكارثي، مما خلقت هذه الوحشية الرأسمالية من حمى على مدار الكرة الأرضية! وجاءت بعد ١١ أيلول مباشرة لتستثمر ما حدث لتشن الحرب وبصلافة

أولاً: اعتبار الاحتلال والحرب أعلى أشكال إرهاب الدولة وما يمثله الاحتلال الصهيوني من عنصرية وممارسات فاشية وتطهير عرقي وعزل وقتل واعتداء على الحجر والبشر والشجر. ينفي بالكامل إمكانية وجود حرب «شريفة» كما يجري الترويج للحرب «المقدسة» في أفغانستان أو احتلال ديمقراطي أو حضاري أو ليبرالي أو احتلال مشروع حسب العراف الدولية وبكل الوسائل.

ثانياً: القيام بحركة شعبية دولية، تكشف الوجه الحقيقي للحرب الإمبريالية وللاحتلال الصهيوني، ويفرق ويتعريف إنساني ما بين المقاومة والإرهاب بأسياده ورعايته وتعتقد مؤتمراً دولياً ذات طابع شعبي وحزبي يستند إلى قرارات

الشرعية الدولية المتخذة بهذا الشأن. ثالثاً: لتتواصل الحملة ضد الصهيوني بوصفها ظاهرة عنصرية مبنية على عقد تاريخية وثقافة معادية للإنسانية ورعتها الإمبريالية الأمريكية وحلفها.. وغذاها الإجرام الصهيوني والإمبريالي أفراداً وجماعات والمطالبة بمحاكمتهم في كافة عواصم القرار.

رابعاً: المطالبة بالحماية الدولية والشعبية للسكان المدنيين في فلسطين في وجه الإرهاب الحقيقي والدعوة لتطبيق قرارات الشرعية الدولية الخاصة بالانسحاب الإسرائيلي وتفكيك المستوطنات وإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس، ذات سيادة ومستقلة وعودة اللاجئين المشردين منذ أكثر من نصف قرن

إلى أرض أجدادهم، وانسحاب إسرائيل من جنوب لبنان «مزارع شبعا» ومن الجولان العربي السوري وفق قرارات الشرعية الدولية وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني في كل أماكن تواجدته إلى أرض فلسطين التاريخية.

خامساً: ليشكل لجنة أولى تؤسس مع مجموع المراكز والفعاليات في العواصم الأوربية، بيئة شعبية ورأي عام، يمثل إرادة شعبية تتعولم بالصدقة والتضامن من أجل السلام والحرية كي تحفظ للعالم توازنه وتضع حداً «للبلطجة» الإمبريالية وحلفها «الناتو» في حلف مقدس للشعوب ضد الإمبريالية والصهاينة، أعداء شعوب الأرض قاطبة ●●

على درب البطولة والاستشهاد

الشهيد الرفيق

وسام مجدي محارب



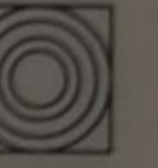
الشهيد وسام

- * ولد الشهيد في مدينة خانيونس بتاريخ ١٩٧٦/١/٢٨م
- * التحق بصفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عام ١٩٨٨م
- * عمل في صفوف النسر الأحمر وطورد من قبل الاحتلال بتاريخ ٢١/١٠/١٩٩٢م
- * اعتقل في شهر نيسان ١٩٩٢م وحكم عليه بالسجن لمدة عامين.
- * أصيب أثناء مواجهات ذكرى النكبة الخمسين «مسيرة المليون» عام ١٩٩٨م.
- * مع انطلاق انتفاضة الأقصى عمل في صفوف قوات المقاومة الشعبية الفلسطينية «كتائب الشهيد أبو علي مصطفى».
- * أسندت له قيادة الوحدة الخاصة المسؤولة عن ضرب قذائف الهاون.
- * تم استهدافه وإصابته ومجموعة من المقاومين ليلة ١١/١٢/٢٠٠١م بصواريخ موجهة من طائرات العدو.
- * استشهد صباح يوم السبت ٢٢/١٢/٢٠٠١م.

عن الوحدة الوطنية.. الحوار الوطني.. ووحداية قرار السلطة

جبريل محمد

مع بداية عام ٢٠٠٢ تحتفل الثورة الفلسطينية، بمرور ٣٦ عاما على انطلاقها، كمشروع وطني فلسطيني، للتحرير الوطني، وقبل هذه الانطلاقة بعام، كان مؤتمر القمة العربية قد قرر تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، وبين مباشرة المشروع الوطني الكفاحي الفلسطيني، وإقامة المنظمة، كانت هناك مساحة سياسية رمادية، هذه المساحة تمثلت في التردد بين الدخول إلى جسم منظمة التحرير ومؤسساتها وبين المضي في المشروع الوطني خارج إطار المنظمة، ولم يحسم هذا الأمر إلا في أواخر عام ١٩٦٨، حيث قررت الفصائل الفلسطينية المسلحة الدخول إلى المنظمة، وتحولها إلى مرجعية فلسطينية عامة تمتلك الشرعية الرسمية والثورية. لتشكل منظمة التحرير الفلسطينية خاصة بعد عام ١٩٧٣، الكيانية السياسية والوطنية للشعب الفلسطيني، ولتحظى بالإجماع الشعبي الفلسطيني في الوطن والشتات، وبالاعتراف العربي والدولي.



لقد أسهم دخول الفصائل السياسية المسلحة إلى منظمة التحرير آنذاك، ليس في تئير المنظمة فحسب، بل بخلق حقل سياسي فلسطيني جديد، تتفاعل فيه القوى السياسية والاجتماعية الفلسطينية على مختلف توجهاتها السائدة آنذاك، وغاب عن ذلك الاتجاه الإسلامي، وبخاصة (جماعة الإخوان المسلمين) التي كانت لها مراكزها القيادية الخاصة سواء في مصر أو في الأردن أو ارتضت هذه الجماعة أن تعيش سياسيا خارج الإطار العام الذي شكلته منظمة التحرير الفلسطينية، وخارج الفعل الكفاحي الوطني حتى بروز أسر الجهاد المختلفة بعد انتصار ثورة الخميني، والتي شكلت النواة الأولى لعملية دخول التيار الإسلامي معمران الكفاح الوطني والذي توج بقيام كل من حركتي الجهاد الإسلامي وحركة المقاومة الإسلامية (حماس). إلا أن تشكل الحقل السياسي الفلسطيني الجديد، قد جاء في ظروف معقدة، حيث تشتت الشعب الفلسطيني في أرجاء الأرض وعدم

إمكانية تحديد نظام تمثيلي يكون مستندا إلى قواعد موضوعية، عدا عن أن دخول الفصائل المسلحة إلى منظمة التحرير قد جعل من الشرعية الثورية الأساس في العلاقات الناضجة لهذا الإطار. هذا رغم وجود بعض القواعد النظرية الموضوعية التي أوصلت ممثلين بالانتخاب إلى المنظمات الشعبية الملحقة بمنظمة التحرير والتي تواجدت في الشتات. إلا أن التعامل مع دساتير وقواعد اللعبة داخل هذا الحقل السياسي، كان تعاملا شكليا حيث سادت ذهنية التوافق والتقاسم على ذهنية التنافس الموضوعي في إطار الهياكل المختلفة. من هنا اتخذ مفهوم الوحدة الوطنية في الساحة الفلسطينية وجهين، أحدهما يسود على الآخر في أنماط التفكير الشعبي والسياسي الفلسطيني، فقط تحول المفهوم من وحدة كتل اجتماعية إلى وحدة قوى سياسية هي بالأغلب فصائل مقاتلة، واستمدت قاعدتها الجماهيرية من انخراطها في مكافحة العدو الصهيوني،

ولعبت تعددية الفصائل واختلاف توجهاتها الأيديولوجية، وإلى حد كبير توجهاتها السياسية التكتيكية، في حصول خلافات عند المنعطفات الحادة، سواء كان ذلك بعد أيلول/ وحرب أكتوبر (جبهة الرفض) أو بعد غزو شارون للبنان عام ١٩٨٢ (التحالف الديمقراطي، جبهة الانقاذ)، أو بعد مدريد أوسلو (الفصائل العشر).... الخ من حالات الانقسام التي عاشها الحقل السياسي الفلسطيني، والذي لم يؤثر بتاتا على وحدة الشعب ورفضه للاحتلال، ووجود إجماع شعبي فلسطيني على هوية واحدة خاصة بفلسطين. إن ترحيل المفهوم نحو (وحدة سياسية)، قد قوبل أحيانا ومن خلال كلمة حق يراد بها باطل بالمفهوم الأصلي (وحدة الشعب على أهدافه الوطنية)، وذلك في فترة ما بعد ١٩٨٢، وسيادة دعوة (القرار الوطني المستقل). إلا أن هذه الدعوة سرعان ما تراجعت، بعد مؤتمر الجزائر عام ١٩٨٧ للمجلس الوطني، والتي سميت دورة (الوحدة الوطنية).

والآن يبدو أن هناك إعادة إنتاج مختلفة الأوجه لمفهوم الوحدة الوطنية، فمنهم من يراها وحدة فصائل العمل السياسي، ومنهم من يراها وحدة الشعب خلف القيادة... من خلال مفهوم وحدانية قرار السلطة، حيث يراها البعض سلطة نابعة من قرار الشعب. وكل ذلك يدل على غياب ترسيم لقواعد إجماع وطني هي أشبه بمنطلقات عامة، لدستور وطني، تستنبط منه الأطر الأوسع والآليات الناضجة للعلاقات الداخلية الفلسطينية. إن الميثاق القومي الفلسطيني ومن بعده الميثاق الوطني الفلسطيني، كونه أول خطوط رئيسه لقاعدة إجماع وطني فلسطيني، وفي ظل المتغيرات الحالية يظل إشكاليا، سواء من ناحية تمسك بعض الأطراف الفلسطينية به، أو قيام التيار المهيمن بتعديله استجابة لشروط سياسية خارجية، أو عدم قناعة قوى بات لها وزنها في الشارع الفلسطيني بهذا الميثاق، كونه لا يتفق معها أيديولوجيا.

أما قرارات المجلس الوطني المتعاقبة فهي لم تدع يوما أنها بديل للميثاق الوطني، بل كانت عبارة عن برامج سياسية تكتيكية، أصبح الترويج العالي لها يضعها كقواعد إجماع وطني عامة، خلفت الميثاق الوطني وراءها. ورغم قبول الاتجاهات الإسلامية في كثير من البلدان العربية بدساتير هذه البلدان والتي تنحو منحى شبه ليبرالي عربي، إلا أن الاتجاه الإسلامي في فلسطين لا زال يحاول أن يكون خارج تجربة أشقائه، فحيث يرشح الإخوان المسلمون وحزب جبهة العمل الإسلامي قوائمهم لانتخابات المجلس النيابي الأردني على قاعدة الدستور الملكي، لا زال الاتجاه الإسلامي متمنعا عن الخوض في معركة بناء قاعدة إجماع وطني فلسطيني مشتركة مع القوى الأخرى في هذا المجال، فهو إلى جانب تحفظه على الميثاق الوطني الفلسطيني، يرفض وثيقة الاستقلال أيضا، فيما لا زال لا يطرح بديله التعاقد العام لفلسطين، أما التيار السائد فهو مرتاح إلى الواقع القائم، المغيب لقواعد الإجماع، والذي يسهل عملية التفرد باتخاذ القرار، وإقامة المشروع الوطني كله على أساس الإدارة الأنية للأزمات، مع تغييب كافة الآليات التي توضح الحدود بين صلاحيات السلطة وصلاحيات المنظمة، وبين الحدود التي

يمكن للسلطة والمنظمة معا أن تعملها، والحدود التي لا تستطیع الاقتراب منها، إلا باستفتاء شعبي عام يعطي تفويضا محددا للعمل. إن الادعاء بأن انتخابات عام ١٩٩٦ تشكل عمليا نوعا من الاستفتاء على السلطة، هو مغالطة كبيرة، هذا رغم الحديث عن نسبة التصويت العالية، فالموضوع ليس نسبة التصويت، فقد رشح نفسه إلى المجلس التشريعي مثلا عدد كبير ممن يرفضون أوسلو، (حيدر عبد الشافي، عبد الجواد صالح... الخ). كما أن استنفار الروح المحلية والعشائرية من قبل مرشحين آخرين قد دفعت بنسبة التصويت العالية إلى هذه الأرقام، فيما لم تجر مرة واحدة عملية استفتاء حقيقية للشعب على مستقبله السياسي وأهدافه السياسية.

لذا فإن المنطق العملي السياسي، والوطني أيضا يفرضان تجاوز التمرس وراء المواقف المسبقة والإصغاء إلى صوت الانتفاضة، والامتثال للديمقراطية الحقيقية، بما هي حكم الشعب، وبما تتطلبه من توفير لعقد اجتماعي سياسي جديد يستند إلى مختلف الوثائق العقدية التي صاغها شعبنا الفلسطيني في المراحل المختلفة، بدءا من قرارات المؤتمر الفلسطيني الأول عام ١٩١٩ وحتى وثيقة الاستقلال، ومشاريع الدساتير، ونظم الانتخابات المقترحة من مختلف المؤسسات والهيئات.

إن ضرورة وجود سياسة فلسطينية خارجية وداخلية واحدة، معبرة عن وحدة الشعب على عقد اجتماعي، تفترض وجود القواعد والأسس الناضجة لهذه السياسة، سواء في توفر نظام سياسي عصري، أو في تحديد قواعد اللعبة السياسية والامتثال لها، أو في النظر إلى المعارضة، كمنافس ضمن هذه القواعد، وليس ملحقا بالنظام كديكور.

إن ضرورة وجود سياسة فلسطينية خارجية وداخلية واحدة، معبرة عن وحدة الشعب على عقد اجتماعي، تفترض وجود القواعد والأسس الناضجة لهذه السياسة، سواء في توفر نظام سياسي عصري، أو في تحديد قواعد اللعبة السياسية والامتثال لها، أو في النظر إلى المعارضة، كمنافس ضمن هذه القواعد، وليس ملحقا بالنظام كديكور.

من هنا لا بد لحوار وطني ناجح أن ينطلق، من كسر التابوهات السابقة، وأنماط العمل والعلاقات التي سادت الساحة الفلسطينية عقودا من الزمن، والتي باتت الحاجة ملحة لها أكثر من أي وقت مضى، إنه حوار يسائل حال منظمة التحرير الفلسطينية، ويعيد تشكيلها إذا كان لا بد من قاعدتها إلى قمتها، ومن السؤال الكبير هل تبقى المنظمات الشعبية تابعة لمنظمة التحرير أم لا بد أن تستقل عنها، هل يبقى المجلس الوطني في تشكيله، معوما لا يعرف أحد عدد أعضائه ولا دور لجانه، ولا يتفق إلا عند الحاجة الاستخدامية له، لذلك هل من الضرورة بقاء المجلس المركزي... الخ من الأسئلة.

أما السلطة الفلسطينية فإذا قبلت كما هو مفروض أن تكون المنظمة هي مرجعيتها، فعليها أن تمتثل لهذه المرجعية أولا، كما لا بد من الفصل بين مؤسسات السلطة ومؤسسات المنظمة، وتحديد الحدود بينهما، وإذا اعتبرنا فرضا إن الدولة الفلسطينية هي الهدف، فهل ستكون حال الدولة انعكاس لحالة السلطة، وكيف تمنع أن تصل الأمور إلى ذلك. فتركة السلطة ثقيلة، مليئة بأوزار الأداء المتدنّي، والبيروقراطية، واستغلال النفوذ، والفساد... الخ.

أما هذا الحوار الذي بات مطلوبا، فليس من الضرورة أن يكون أسير أنماطه السابقة أولا، كما أنه من المفروض أن يخرج من دائرة النخب السياسية المخضرة إلى المؤسسات المختلفة من أحزاب وبالأخص قواعدها وكادراتها، ومؤسسات مجتمع مدني وبالأخص المنظمات الشعبية التي لها امتدادات جماهيرية. وإلا فمن المفروض أن تدير الأحزاب والمنظمات حوارا سياسيا في المجتمع، يشكل ضاغطا على النخب السياسية كيما تنزل من عليائها إلى أرض المجتمع حيث الحياة ●●

محافظة جنين في ضحى العواصم

علي سمودي

٩٦ شهيدا منهم ١٤ استشهيدا هي حصيلة الشهداء الأبطال الذين قدمتهم محافظة جنين على مذبح الحرية والاستقلال في انتفاضة الأقصى المباركة فالمحافظة التي تقع شمال الضفة الغربية وتتداخل أراضيها وحدودها لمسافات كبيرة مع أراضيها المحتلة عام ١٩٤٨، جعل منها بؤرة انطلاق للمقاومة، لدرجة أطلق الصهاينة عليها محافظة «المنتحرين».

وقفت جنين ببسالة ترد العدوان وتواجه دبابات وطائرات وقوات الغزاة أكثر من مرة. وقد أقر قادة المؤسسة الأمنية الإسرائيلية بأهمية الدور الفاعل لمنطقة جنين في العمل الانتفاضي الذي تميز بوحدة ميدانية وكفاحية لكافة الفصائل والقوى بما فيها الأثرع العسكرية وغالبيتها نفذت عمليات مشتركة وأرسلت استشهائين في ذروة الحصار لتنفيذ عمليات استشهادية في عمق الكيان الصهيوني حتى أن قائد المنطقة الوسطى قال لإذاعة الجيش أن جنين ومخيمها أصبحتا هاجسا رهيبا يقض مضاجع المؤسسة الأمنية الإسرائيلية لأن المخيم لا يتوقف عن تخريب (المنتحرين) الذين لا يحسبون حساب لا للموت ولا للابايشي ولا للطائرات ولا للدبابات وحتى في عز الحصار المحكم خرج خمسة منتحرين وهاجموا العقولة والخضيرة وحيفا. هذه المعطيات دفعت العدو لرفض الانسحاب من جنين وفك الحصار عنها كما أعلن وزير الحرب في حكومة شارون بن اليعازر الذي قال لا زلنا نتلقى التهديدات وتحذيرات بوجود قائمة طويلة من المنتحرين الذين جهزوا وتلقوا التدريبات في مخيم جنين لذلك فإن الدبابات لن تتسحب وهكذا بقيت مدينة جنين ومخيمها تخضع لحصار لم يسبق له مثيل رغم أن الجيش انسحب من المناطق التي أعاد احتلالها منذ اغتيال الجبهة الشعبية لرحبعام زئيفي.

ابتداع أشكال مختلفة (للمواجهة)

عدم وجود مناطق تماس قريبة مع قوات الاحتلال جعل جنين تتفنن في ابتداع أساليب وأشكال المواجهة، مع العدو الصهيوني ولم يمنع ذلك من الانطلاق بالمسيرات لمسافات طويلة تبلغ أحيانا ٢ كيلومتر للاشتباك مع العدو في مشارف بلدة الجملة الحدودية التي سقطت على أرضها ١٦ شهيدا ورغم أن المنطقة سهلية ومفتوحة أمام العدو إلا أن مئات الشبان كانوا يشتبكون يوميا مع جنود الاحتلال الذين كانوا يستخدمون جميع أنواع أسلحة القتل والإرهاب التي كانت تزيد المنتفضين قوة وحماسا على مقاومة ومواجهة العدو. ليصاب أكثر من ٤٠٠ شاب بجراح مختلفة.

تصعيد وتيرة المواجهة

ومع تصاعد وتيرة القمع والإرهاب الصهيوني صعقت القوى والفصائل من أساليب مواجهتها فانتقل المناضلون من كافة الفصائل يشنون الهجمات بالأسلحة النارية والعبوات الناسفة على أهداف الاحتلال العسكرية.

حتى أن المستوطنات المحيطة غدت فارغة أما تصاعد ضربات المقاومة والتي كان أبرزها عملية مقتل مستوطن وإصابة ٢ آخرين وقتل المستوطن ليئور عطية بعد اختطافه لمشارف جنين.

انطلاق العمليات من مخيم جنين

وفيما عجز الاحتلال عن كبح جماح الانتفاضة

للجبهة الشعبية الذي اغتالته إسرائيل عبر قصف مكتبة في رام الله بصواريخ الأباتشي الأمريكية، كما شهدت بلدة سيلة الظهر معارك ضارية مع قوات الاحتلال وقطعان المستوطنين استشهد خلالها ٢ شهداء وفي الفارعة سقط ٨ شهداء وفي طوباس ٣ شهداء وفي طمون ٥ شهداء وبرقين ٤ منهم الشقيقين محمد ومحمود مساد والجملة شهيدتين وباقي الشهداء توزعوا على بلدات وقرى المحافظة وبلغ عدد الشهداء الأطفال خمسة وكبار السن ٦ منهم سيدتين ومنهم ٢٠ شهيدا من قوات الأمن الفلسطينية، وبسبب استشاق الغاز السام استشهد أربعة مواطنين. أما حصيلة الاغتيالات التي استهدفت نشطاء الانتفاضة عبر تفجير سياراتهم فبلغ ٩ شهداء كان آخرهم الشهيد عكرمة استيتي ومجدي جرادات من مخيم جنين. إضافة لـ ٢٨ شهيدا تم تصفيتهم عبر القصف بواسطة الصواريخ من الدبابات والطائرات وسقط باقي الشهداء جراء إصابتهم برصاص الاحتلال في الرأس والقلب والصدر أثناء المواجهات أو خلال المدهامات وأعمال القمع الوحشية المختلفة التي شنها جنود الاحتلال والتي كان آخرها اغتيال

الشهيدة رهام نبيل ورد ١٠ سنوات أثناء تواجدها في المدرسة. كما تم اغتيال الشهيدة غادة محمود من صانور خلال تواجدها في أرضها لقطف ثمار الزيتون.

مسيرة العطاء لن تتوقف

أمام هذا الزخم النضالي تفنن الاحتلال في فرض كافة أشكال القمع والإرهاب بحق المنطقة فمن حملات المدهامة والاعتقالات التي طالبت طلبة المدارس والجامعات وشيخ ضرير لا زال يتعرض للتحقيق في أقبية الموت، إلى حظر التجول الذي شمل عدة قرى وتخلفه اعتقالات مرورا باقتلاع الأشجار وتدمير المزروعات والبنية التحتية إضافة لمصادرة الأراضي وتوسيع المستوطنات وإطلاق النار على سيارات الإسعاف ومنع نقل المرضى وإدخال الأدوية والمواد التموينية. وقام العدو بتقسيم المحافظة لكانتونات مغلقة ومعزولة عن بعضها فخلف سواتر ترابية وخنادق عميقة يقبع ٢٠ ألف نسمة في عشرة قرى منذ عام ومحرومين من الاتصال مع العالم الخارجي. ولم يكتفي الاحتلال بذلك فقد امتد الحصار للقرى الغربية بعدما دمر الطرق

الرئيسية والقرابية ليرافق ذلك حفر خندق طويل يمتد من الجملة وصولا لرمانة وهي مناطق حدودية، ثم خندق آخر حول يعبد وعراية والقرى المجاورة والتي أصبح سكانها معتقلين داخل سجن مغلق، وامتدت الخنادق للأغوار لتمنع التواصل بين جنين ونابلس والعالم الخارجي. ورغم ذلك كله فإن كافة القوى والفعاليات أجمعت على استمرار المعركة بل وقالت في بيان صدر عنها بعنوان نداء التحدي والصمود ردا على تهديدات وتصريحات بن اليعازر (أن القوى تحذر من خطورة التصريحات التي أطلقها وزير الحرب والعدوان والتي خص بها محافظة جنين كمركز للمخطط الإرهابي القذر الذي تواصل حكومة شارون تنفيذه على الأرض وتؤكد على جاهزية شعبنا وكل المناضلين وقوات الأمن الوطني للتصدي بكل الوسائل لأي شكل من أشكال العدوان وستبقى جنين بمخيمها وريفها في قلب المقاومة الباسلة مهما اشتدت الظروف ومهما كانت نوعية المواجهة وليعلم المحتلون القتل أن نار الانتفاضة والمقاومة ستحرقهم وأنهم لن يكونوا في نزهة على الإطلاق. ●●





الشعب الفلسطيني ومقاومته للاحتلال «بالعنف، والإرهاب» كما ظهر ذلك مؤخرا في تصريحات عديدة لمسؤولين أوروبيين، إلا أن الوفود المتضامنة مع الشعب الفلسطيني تعترف بشرعية الانتفاضة والمقاومة للاحتلال الإسرائيلي، حيث وصفت عضو المظلة الفرنسية كلودي لوستك، الاحتلال «بالإرهاب»، قائلة:

إن إسرائيل هي من تمارس إرهاب الدولة المنظم. وأكدت على أن الوفود الأوروبية المتضامنة مع حقوق الشعب الفلسطيني، ستعمل على تنظيم حملات تضامن شعبية في المجتمع الأوروبي فور عودتهم إلى بلدانهم، بهدف اطلاع شعوبهم على حقيقة الوضع المسأوي في فلسطين، للضغط على سياسة ومواقف الحكومات من أجل العمل على توفير الحماية المؤقتة للفلسطينيين، في ظل استمرار السياسة العدوانية الإسرائيلية.

الاحتلال يواجه الحملة بالقمع

قوبلت الحملة الشعبية الدولية بالقمع الاحتلالي، رغم الطابع الشعبي والسلمي الذي اكتسبت به فعاليات الحملة في الأراضي الفلسطينية، حيث أزال قوات الجيش الإسرائيلي في مدينة القدس المحتلة شجرة عيد الميلاد، وخيمة كانت قد نصبتها الوفود الأجنبية أمام بيت الشرق في المدينة، التي كانت أول محطة لانطلاق فعاليات الحملة، وذلك لرمزيتها السياسية في الصراع العربي الفلسطيني-الإسرائيلي، ومن جهة أخرى، كونها عاصمة الدولة الفلسطينية.

وفي الوقت الذي قمعت فيه دبابات الاحتلال الإسرائيلي، المتمركزة في منطقة شارع الإرسال المحتلة منذ أكثر من شهر في مدينة رام الله، مسيرتين سلميتين كانتا قد انطلقتا من دوار المنارة في المدينة باتجاه شارع الإرسال، حيث أصيب عشرات المواطنين الفلسطينيين بالأعيرة المطاطية والبلستيكية، وكان من بين المصابين أيضا بضع أشخاص من الأجانب، منعت قوات الاحتلال الوفود الأجنبية من الدخول إلى قطاع غزة رغم حصولهم على تصاريح تأذن لهم بالدخول إلى هناك، حيث تعرضوا لاطلاق قنابل الغاز والأعيرة المطاطية.

وعبرت الوفود الأجنبية عن استيائها للإجراءات

الاحتلالية التي اتبعتها في مواجهة الطابع الشعبي للحملة، حيث أعربت الفرنسية جولي لوشنيسكي عن استنكارها لذلك، وقالت مستغربة: أنا لا أفهم سبب قيام الجنود الإسرائيليين بإطلاق قنابل الغاز والأعيرة المطاطية على المسيرة السلمية، وبدون وجود سبب يذكر». وأضافت «نريد أن نكون شهود عيان على ما يجري هنا، لنقل هذه الحقائق إلى شعوبنا، التي لا تعرف حقيقة ما يدور في فلسطين».

كما رفع المتظاهرون الأعلام الفلسطينية، وياقظات كتب عليها «طالب بحماية دولية مؤقتة»، و«الاحتلال هو العنف»، و«مقاومة الاحتلال حق مشروع»، و«القدس عاصمة الدولة الفلسطينية»، و«تفكيك المستوطنات فورا».

ارتياح في الشارع الفلسطيني

ويعلق الفلسطينيون على الحملة أمالا كبيرة، تتركز في الضغط على المجتمع الدولي لتوفير الحماية لهم، من الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة في الأراضي المحتلة، حيث تفاعل الشارع الفلسطيني بصورة إيجابية مع الحملة سواء من خلال المشاركة في فعاليات أو عبر وجهات نظرهم التقييمية لها. حيث أوضح رافت الشيخ أحد المواطنين الفلسطينيين عن تفاؤله اتجاه تحقيق الحملة بعض الأهداف الهامة

لل قضية الفلسطينية، وقال: «إنها خطوة إيجابية، وتعزز من الدعم السياسي والمعنوي للقضية الفلسطينية عند الشعوب الأوروبية».

فيما عبرت دينا عبد اللطيف إحدى المتظاهرات، عن أهمية إيجاد حركة تضامن شعبي دولي مع الشعب الفلسطيني في هذه الظروف الصعبة، وأضافت: «وجودهم هنا، يعني اعتراف منهم بوجود شعب محتل، له حقوق وطنية، ودولة احتلال (إسرائيل)، وهذا إنجاز بحد ذاته».

يشار إلى أن الحملة قد شملت عدة فعاليات متنوعة في محافظات القدس ورام الله وبيت لحم ونابلس وقلقيلية وقطاع غزة، ابتدأت من ٢٢-١٢-٢٠٠١ حتى ١-٢-٢٠٠٢، حيث تم تنظيم مسيرة شموع في مدينة بيت لحم، وثلاث مسيرات سلمية في مدينة رام الله، ومسيرة في القدس، وجولة ميدانية في الأراضي الفلسطينية للإطلاع على توزيع المستوطنات الإسرائيلية، واحتجاجات أمام الحواجز الاحتلالية في مواقع مختلفة، وأنشطة ثقافية تحدثت عن الصراع العربي الفلسطيني-الإسرائيلي، وعروض فنية وغنائية وأفلام، وزيارات تضامنية لعدد من أسر الشهداء، وأصحاب البيوت المهدامة، وزراعة أشجار زيتون في بعض القرى، ولقاءات مع شخصيات سياسية فلسطينية، وزيارة لأراضي عام ٤٨ والالتقاء بشخصيات فلسطينية. ●●

الحماية الدولية

بين النجاح الشعبي والفشل الرسمي

الأوروبية المتضامنة، مئات الأفراد من مؤسسات المجتمع المدني، وسياسيين، وجامعيين، من دول مختلفة (فرنسا، وإيطاليا، وكندا، والدنمارك، وبلجيكا، والسويد، وهولندا، وبريطانيا، وأمريكا).

وتتلخص أهداف الحملة الشعبية الدولية، في التأكيد على ثلاث حقائق أساسية بينها د. نعيم عتيق مدير مؤسسة السبيل المسكوني للاهوت التحرر. حيث تكمن الحقيقة الأولى، في التأكيد على أن جوهر الصراع، هو وجود الاحتلال الإسرائيلي، وليس ما يسمى «الإرهاب» الفلسطيني، كما تحاول إسرائيل أن تصور حقيقة الصراع الدائر في فلسطين للعالم. وفيما الحقيقة الثانية تتجلى، في التأكيد على استمرار الانتفاضة الفلسطينية حتى تحقيق أهداف الشعب الفلسطيني، بالرغم من الضغوط الإسرائيلية والأمريكية الممارسة على القيادة الفلسطينية بوقف الانتفاضة والمقاومة، وذلك من خلال استمرار الكفاح غير المسلح بطرق وأشكال متنوعة.

والحقيقة الثالثة التي شدد عليها د. عتيق، تكمن في وجود معادلة السلام، وليس التفاوض حولها، والمتمثلة في تطبيق قرارات الشرعية الدولية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، بما يكفل انسحاب الاحتلال الإسرائيلي من الأراضي الفلسطينية، وليس العودة إلى طاولة التفاوض لعشرة سنوات أخرى.

ومن الجدير ذكره، أن المرحلة الأولى من فعاليات الحملة كانت قد انطلقت في شهر أيار من العام الماضي، بمبادرة من المظلة الفلسطينية، والتي تضم أعضاء من المجلس

بينما عجزت هيئة الأمم المتحدة عن تطبيق مبدأ الحماية الرسمية الدولية للشعب الفلسطيني، في ظل استمرار العدوان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة، وذلك جراء استخدام الولايات المتحدة الأمريكية حق النقض «الفيتو» في مجلس الأمن الدولي بصورة متكررة، انطلقت فعاليات المرحلة الجديدة من الحملة الشعبية الدولية لحماية الشعب الفلسطيني، الشهر الماضي، في محافظات الوطن كافة، بهدف إحياء حركة تضامن شعبي عالمي ضاغطة على الحكومات والهيئات الدولية، من أجل تطبيق الحماية الدولية المؤقتة للشعب الفلسطيني، على طريق إنجاز حقه في الحرية والاستقلال.

تأكيد شرعية مقاومة المحتل

تكمن أهمية الحملة الشعبية الدولية في هذا الوقت، في التأكيد على استمرار شرعية مقاومة الشعب الفلسطيني للاحتلال الإسرائيلي بأشكال النضال المختلفة من جهة، وتعزيز الطابع الشعبي للانتفاضة الفلسطينية من جهة أخرى، وذلك في إطار إفتشال الزعم الشاروني القائل «أن الشعب الفلسطيني معزول دوليا، خاصة في أعقاب حادثة ١١ أيلول»، حسبما أوضح ذلك مدير معهد الإعلام الفلسطيني د. مصطفى البرغوثي، وأحد أعضاء المظلة الفلسطينية للحملة.

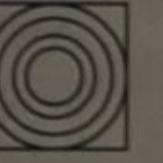
وتؤكد الحملة كما أوضح د. البرغوثي، على تحول «القضية الفلسطينية إلى قضية تحررية على المستوى الشعبي العالمي»، شأنها شأن قضية شعب جنوب أفريقيا في كفاحه ضد نظام الفصل العنصري «الأبارتهايد»، حيث ضمت الوفود

الانتفاضة

وأبنية المجتمع الداخلية

فلسطين/ خاص بالهدف

أجمع أكاديميون فلسطينيون على تراجع منظومة القيم الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني خلال الانتفاضة الحالية بينما شهدت هذه المنظومة حالة عارمة من التطور والنهوض إبان الانتفاضة الكبرى عام ١٩٨٧. وبينوا أن تصليب بنية المجتمع الداخلية لم تكن بمستوى تحديات العدوان الإسرائيلي، حيث كان أمام السلطة الوطنية والمنظمات غير الحكومية فرصة تاريخية في كسب المبادرات الشعبية وتطوير علاقاتها مع الجماهير، وفي ديمقراطية الشارع الفلسطيني.



وسجل الأكاديميون في مقابلات خاصة بالهدف فشل كل من السلطة بمؤسساتها والمنظمات الأهلية في الارتقاء بمستوى تنظيم الشارع الفلسطيني لمواجهة العدوان وتحدياته. ورد الأكاديميون حالة التردّي في علاقات التضامن الاجتماعية وضعفها لاختلاف الظرف السياسي للانتفاضتين. وللظواهر السلبية التي واكبت مسيرة المؤسسات الرسمية وبخاصة ظواهر الفساد المالي والإداري والبيروقراطية والمحسوبية الأمر الذي تسبب في نفور المجتمع من التشكيلة المؤسساتية العامة فضلا عن شعور الكثيرين بالغبن والإحباط خاصة ما بعد أوسلو وبالذات الذين دفعوا ثمن الانتفاضة الأولى. فضلا عن مظاهر الفوضى العارمة التي تسود الشارع الفلسطيني دون ضبط. كل ذلك أدى زعزعة العلاقات الاجتماعية وانهايار منظومة القيم الاجتماعية وظواهر التضامن الاجتماعي والتكافل الأسري.

د. مجدي المالكي:

توزيع العبء الانتفاضي غير متساو

وانسجاما مما هي عليه الآن، بينما برز في انتفاضة الأقصى فئات وشرائح ذات مصالح معينة لم تتضرر كثيرا، كما أن عدم مشاركة الريف في فعاليات الانتفاضة باستثناء بعض مظاهر المشاركة العسكرية عكس نفسه على التكافل الأسري وعلى مدى وحجم اتساع الفئات التي تعاني مباشرة من قمع الاحتلال، وأن توزيع العبء الانتفاضي لم يكن متساويا بين طبقات المجتمع. وقال: بما أن مؤسسات السلطة الوطنية حلت مكان اللجان الشعبية فإن الواجب يحتم عليها الاضطلاع بمسؤولياتها. وسد حالة الفراغ الذي تركته تلك اللجان، إلا أن هذه المؤسسات لم تقم بما يجب من مهام ومسؤوليات، وبعضها حال دون ظهور المبادرات الشعبية التي كانت تحظى باهتمام ومباركة القيادة الوطنية الموحدة في الانتفاضة الكبرى، خاصة وأن المواطنين يفترضون من هذه المؤسسات القيام بحمايتهم ودعم صمودهم وتغطية احتياجاتهم، كما أن غياب فاعلية نشاط السلطة لأسباب لها علاقة بواقع مؤسساتها أضعف حالة التضامن والتنظيم المجتمعي في مكافحة الجريمة التي كانت تصطلح بها بحزم التنظيمات واللجان الشعبية بالتعاون مع المواطنين وبتنسيق كامل مع مختلف القوى الوطنية، فيما تشهد حاليا تسببا كبيرا من قبل الميليشيات القائمة والتابعة أحيانا لهذا الإطار أو ذاك.

وأكد الدكتور المالكي بأن تصليب البنية الداخلية للمجتمع لم تكن بمستوى تحديات العدوان

الإسرائيلي وأنه كان بمقدور السلطة الوطنية والمنظمات غير الحكومية العمل بشكل أفضل، ولكن حتى وإن وجدت بعض مظاهر التضامن الشعبي في بعض القرى، والوحدة الوطنية التي جاءت بالفطرة والسليقة إلا أنها لم ترتق إلى مستوى التحديات السياسية وحجم العدوان.

وسجل المالكي قصورا واضحا لمؤسسات السلطة والمنظمات غير الحكومية في استثمار الطاقات الكامنة لدى أبناء شعبنا والتي لم تزج حتى اللحظة في المعركة، وأضاعت فرصة تاريخية لتطوير علاقاتها بالجماهير والتصاقها بالمبادرات الشعبية، وأشار إلى أن سبب خوف العديد من المؤسسات من ديمقراطية الشارع الفلسطيني فعليا وبالتالي فشلت بالارتقاء بمستوى التنظيم الذي يحتاجه الشارع لمواجهة العدوان.

وبين أن ما اتسمت به الانتفاضة الأولى من حالة تضامن شعبي عارم ومبادرات جماهيرية خلقة ساهم في ديمومتها، بينما تؤثر حالة تراجع منظومة القيم الاجتماعية في انتفاضة الأقصى على مدى استمراريته.

د. الجرباوي:

بيروقراطية السلطة اسهمت في إضعاف التضامن

ويرئيس برنامج الدراسات الدولية في جامعة بيرزيت الدكتور علي الجرباوي بأن البيروقراطية المؤسساتية للسلطة ساهمت كثيرا في إضعاف حالة التضامن، حيث أن

وجود السلطة كوسيط بين المجتمع والاحتلال أدى إلى تغيير طبيعة العلاقات والقيم الاجتماعية المختلفة، عدا عن أن انسحاب قوات الاحتلال من بعض المناطق شكل عاملا مهما في تقليل الاحتكاك المباشر بين المواطن والاحتلال وقال إن وجود السلطة وما أحدثته من وظائف حكومية مختلفة، وأحرزته من امتيازات أدت إلى أن تشعر المواطنون بأن مواجهة مع الاحتلال في كثير من الأحيان لن تكون مباشرة، الأمر الذي عكس نفسه على منظومة القيم الاجتماعية، ولوجود وزارة الشؤون الاجتماعية وغيرها من الوزارات والمؤسسات ذات العلاقة التي يفترض أن تقوم

بدورها ومهامها تجاه السكان، بات المواطنون يفكرون بأنهم غير ملزمين بالتكافل الاجتماعي، سيما وأن نظرهم للسلطة ومؤسساتها سلبية. بسبب مظاهر الفساد، خاصة أن لسان حال الجماهير يقول طالما هناك سلطة وطنية بمؤسساتها المختلفة وتأمينها أموال من الدول المانحة، وهي مسؤولة عن الوطن والشعب، فمن الأجدى أن تقوم هذه المؤسسات بالدور المنوط بها. فتراخي المجتمع في اهتمامه بنفسه خاصة وأن هناك أخبار عامة وطامة تتحدث عن الفساد والاختلاسات واستغلال المناصب. وأكد الدكتور الجرباوي على أن تصليب البنية الداخلية لم يكن بمستوى تحديات الانتفاضة والعدوان الإسرائيلي. وقال لم يهتم أحد من المسؤولين بهذا الأمر، وترك المجتمع على عواهنه لتنظيم أموره بنفسه، في الوقت الذي تسود فيه حالة فوضى كبيرة ابتداء من قطع إشارة المرور الحمراء مروراً بتنظيم السير وانتهاء بتنظيم مجالات الحياة كل ذلك يدل بشكل قاطع على عدم وجود من يهتم بأمور وحياة الناس، فالحاكم معطلة ولا تعمل والقضاء انهيار والمجلس التشريعي منهار وكل المؤسسات التي من



الانتفاضة الأولى بأن تضحياتهم ذهبت جزافا دونما فائدة وطنية. كل ذلك أدى إلى انخفاض القيم الاجتماعية في الوقت الذي يتهرب فيه المجتمع من مواجهة المشاكل الكبيرة في مؤسساته والتي كان في الماضي يعلقها على مشجب وشماعة الاحتلال، واليوم يعلقها على شماعتين (الاحتلال والسلطة).

ويرأي الدكتور عبد الجواد فإن المجتمع الفلسطيني يواجه مشاكل كبيرة وكثيرة داخل الخلية الاجتماعية الصغيرة فالتراجع موجود في الجامعة ومستوى الطلاب والتعليم ومستوى العلاقات الاجتماعية وبين الجيران.

وقال للحقيقة إننا لم نكن مستعدين إطلاقا لانتفاضة الأقصى والاستقلال التي جاءت انفجارا شعبيا ردا على مظالم واسعة لم يكن بمقدور الإنسان تحملها ولم تأت إطلاقا بناء على قرار أو تدبير وتنظيم وتخطيط واستراتيجيات. وأعرب الدكتور عبد الجواد عن أسفه بأن الأمور تجري بنفس الطريقة ونحو الأسوأ بعد مرور أكثر من (١٤) شهرا على الانتفاضة، حيث أن الضغط الإسرائيلي الكثيف على السكان يعمل على تعاضل تقسغ وتحلل المجتمع ●●

المفترض أن تعنى بشؤون المواطن والمجتمع غير فاعلة ومنهارة. بينما لم يحرك المجتمع ساكنا واكتفى بنقدها والإعراب عن خيبة أمله منها، ولم يقم بإيجاد مؤسسات رديفة أو بديلة لظنا منه أن هناك هيكلية رسمية جديدة عليها القيام بهذا العمل لكنها لم تقم به.

د. عبد الجواد:

أوسلو خلق نزعة الاستهلاك

ولم يختلف أستاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت الدكتور صالح عبد الجواد عن زميليه، وقال أن أحد أهم أسباب تراجع القيم الاجتماعية في انتفاضة الأقصى هو طبيعة الانتفاضة نفسها، فبالرغم من التأييد الكبير الذي حظيت به إلا أنها محدودة بينما كانت المشاركة في الانتفاضة الأولى شعبية وشاملة. إضافة إلى أن فترة ما بعد أوسلو أحدثت مجموعة من التحولات في المجتمع وأحد أهمها توجهه الكبير نحو الاستهلاك. كما أن النظام السياسي الاجتماعي القائم في كل المؤسسات المدنية والمجتمعية والرسمية أفرز مظاهر الانتهازية والتسلق ولّد شعورا لدى من دفعوا ثمن

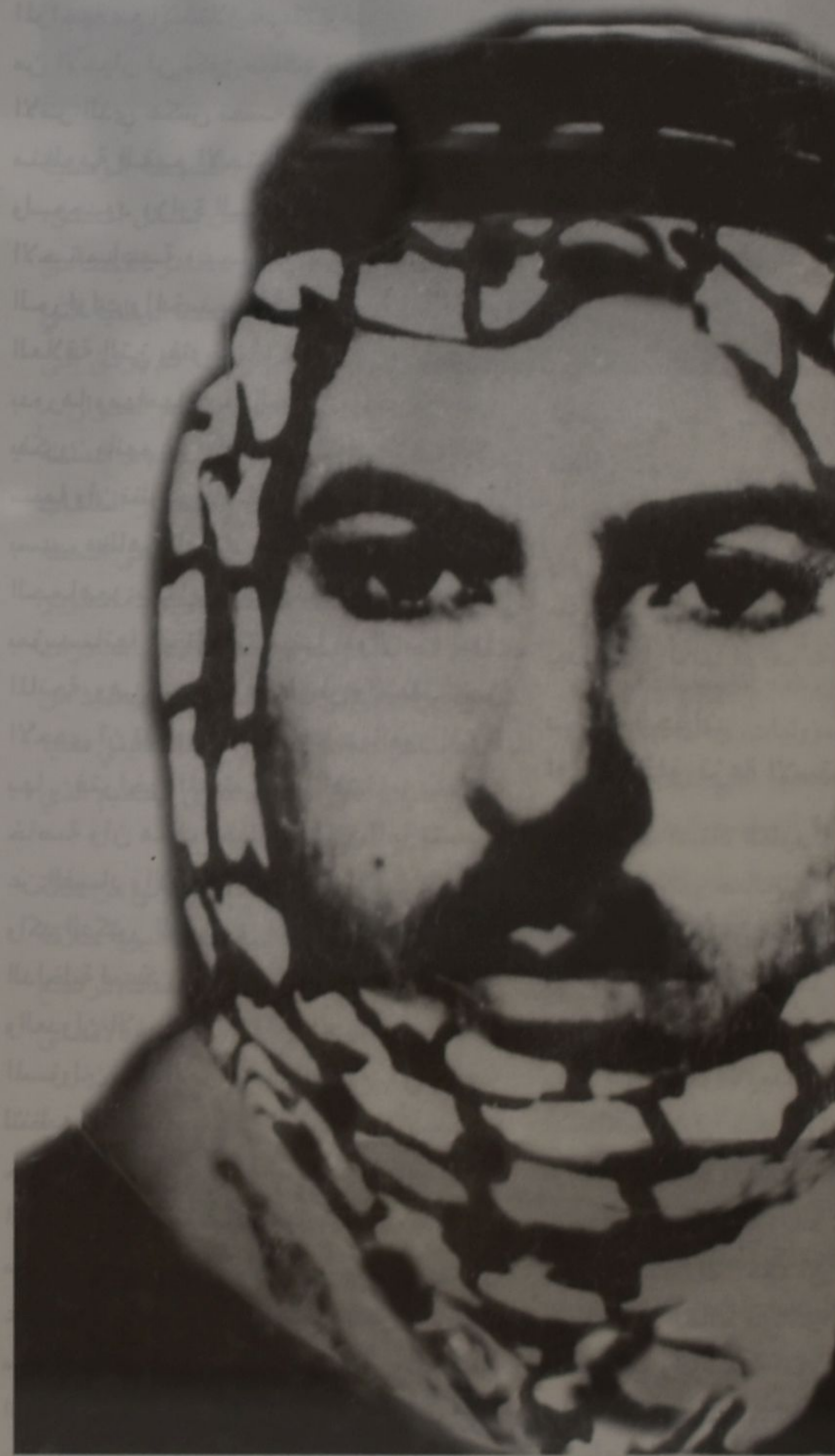
وديع حداد

غموض الحياة... غموض الموت

كيف تخيله الناس
وما هي حقيقته؟

تنشر «الهدف» وعلى حلقات، قصة الرفيق الشهيد وديع حداد، وهي تنقل ذلك عن مجلة «الوسط»، هدفها في ذلك تعريف الجيل الفلسطيني الجديد برموز تراثه الوطني والكفاحي.

فقد رافقت مسيرة الرفيق الشهيد هالات من الإعجاب، كما نظر إليها البعض. من زاوية أخرى ربما يدفع ما جاء في هذه الحلقات إلى تكوين صورة أشمل عنه، على أن الصورة الحقيقية لن، تكون ملكنا، فقد غادر وديع ومعه جبال من الأسرار والحقائق لا يعرفها إلا هو.



حداد لكارلوس ساعة الطلاق بعد (أوبك):
نحن في معركة ولسنا فريق كشافه
خالف (سالم) التعليمات وتصرف بطريقة استعراضية



وديع حداد مع زوجته
وابنه هاني عام ١٩٧٠

لم تكن محاكمة بالمعنى المعروف. كانت أقرب إلى التقويم مع قدر من المحاسبة. ولم يكن الدكتور وديع حداد في وارد اتخاذ اجراء عقابي صارم بحق كارلوس لكنه لم يكن راضيا بالتاكيد عن الطريقة التي أدار بها (سالم) عملية احتجاج وزراء نفط (أوبك) في ٢١-١٢-١٩٧٥ في فيينا. ولعل مشاركة أطراف من خارج (المجال الخارجي) في التنفيذ سهلت إثارة الشكوك وطرح بعض علامات الاستفهام. بعد نحو أسبوعين من العملية غادر كارلوس الجزائر إلى مقديشو وتوجه منها إلى عدن حيث عقد اجتماع ثلاثي سيكرس الطلاق بين القائد الفلسطيني والشاب الفنزويلي الذي كبر في ظله. ودامت الاجتماعات أكثر من ١٢ ساعة. في الجلسة الأولى طلب من كارلوس أن يروي ما فعل منذ انطلقت عملية التنفيذ.

وهكذا حكى عن الأيام الأخيرة والاستطلاع والاحتحام وما رافقه. وفي الجلسة الثانية تركز الحديث على الطريقة التي انتهت بها العملية وتطرق إلى دور الجزائريين، خصوصا وزير الخارجية آنذاك عبد العزيز بوتفليقة في الإفراج عن الرهائن.

سئل كارلوس، خلال الجلسات التي عقدت في مقر حداد في خورمكسر في عدن، لماذا لم ينفذ التعليمات القاضية بإعدام الوزيرين السعودي والإيراني، فأجاب أنه اعتبر أن العملية نجحت وصدر بيان عن دور النفط العربي في المعركة وبالتالي فإنه لم يشعر بضرورة إعدام الوزيرين وتلويث العملية بالدم. كما سئل كارلوس لماذا كشف هويته خلال العملية علما أن التعليمات كانت تقضي عكس ذلك، فرد أنه لم يكن أمامه أي مجال للإنكار لأن الحاضرين عرفوه من صورته ولكنته. وسئل عما يتردد عن فدية فقال أنه لم يكن هناك أي بحث في فدية ولا علم له بما تردد بعد العملية.

لم تقنع ردود كارلوس الرجل الذي تعهده وأطلقه

فقال له غاضبا: (نحن في معركة ونخوض قتالا ولسنا فريق كشافه).

وفوجئ حداد بـ (سالم) يقول: (تعاملونني كأنني عضو لديكم وأنا تنظيم حليف لكم). استغرب حداد الكلام فحتى تلك الساعة كان كارلوس عضوا في (المجال الخارجي). وفي ختام الاجتماعات الثلاثية طلب حداد من كارلوس أن يذهب إلى المعسكر ليرتاح ففعل.

للمرة الأولى تتكشف قصة لقاء الطلاق بين حداد وكارلوس. لكن بعض الغموض سيظل قائما بالنسبة إلى مجريات عملية فيينا التي سئل عنها كلا من كارلوس ومساعدته فيها أنيس النقاش. وربما يرجع الغموض إلى أن العملية كانت مشتركة وإلى أن كمال خير بك الذي كانت له مساهمة في ترتيبها غاب اغتيالها في الثمانينات وأخذ أسرارها معه.

يؤكد مسؤولو (المجال الخارجي) أن حداد لم يبلغ ليبيا بالعملية قبل حدوثها وأن (المجال) لم يطلب فدية ولم يحصل على شيء منها إذا كانت دفعت.

ما هي عملية مهاجمة ناقلة النفط الـ (كورال سي)؟

- إنها ناقلة نفط إسرائيلية مسجلة في ليبيريا وكانت تنقل نفطا إيرانيا. هاجمناها قرب باب المندب في البحر الأحمر. استلزم إعداد العملية شهورا. أخذنا مجموعة من عشرة عناصر وأقمنا في جزيرة بريم. كان يفترض أن نراقب البواخر التي تمر ولدينا جدول بمواعيد البواخر الإيرانية المتجهة إلى إسرائيل. وكانت المرة الأولى التي نستخدم فيها المناظير ما تحت الحمراء.

مضت ثلاثة أشهر أي من نيسان (أبريل) إلى تموز (يوليو). في هذا الوقت تهب الرياح الموسمية ويحدث ويحدث هياج في البحر. المركب الذي كان بحوزتنا كان قديما. كانت الإقامة في تلك الجزيرة أكثر من منهكة. أرجأنا العملية إلى بداية ١٩٧١.

كان رئيس الوزراء في اليمن الديمقراطي محمد علي هيثم، فطلبنا منه الحصول على مركب سريع. أجابنا أن ليس لديهم مثل هذا المركب.

بعد فترة قال لنا أن ثمة مركبا موجودا في الميناء فأسرقوه.

وهكذا حصلنا على مركبين. أطلقنا على الناقلتين ١١ قذيفة (ار. بي. جي) اشتعلت فيها النار وجنحت لكنها لم تغرق وقطروها لاحقا إلى ميناء إيلات. في هذا المجال لم تظهر معلومات السوفيات دقيقة إذ اعتبروا أن قذائف الـ (بي ٧) كافية لمثل هذه العملية. تقع جزيرة بريم قبالة الساحل الشمالي وقد اعتقل المنفذون من قبل سلطات اليمن الشمالي.

الواقع أن حداد رأى أن كل موارد المنطقة العربية يجب أن توضع ما أمكن في خدمة المعركة الأساسية. وعليه كان للنفط العربي دور مركزي في المواجهة. هذا التصور أدى إلى قيام (الجبهة الشعبية-المجال الخارجي) بمجموعة من العمليات ابتداء بتفجير خط أنابيب التابلاين الناقل للنفط السعودي إلى الزهراني والتي تمر في الجولان المحتل، مروراً بضرب ناقلة النفط (الكورال سي) في عرض البحر في باب المندب والتي كانت تنقل نفطاً إيرانياً إلى إسرائيل. وكذلك الأمر عملية سنغافورة في شهر شباط (فبراير) ١٩٧٤ حيث استهدفت خزانات النفط التي تحوي بعض الاحتياطات الاستراتيجية النفطي للبحرية الأمريكية في المنطقة والذي كانت تستخدمه الطائرات الأمريكية المشاركة في قصف فيتنام. كل ذلك يدل على وعي وديع حداد لأهمية النفط العربي في خدمة شعوب المنطقة. ومن هنا أتت عملية (أوبك) لتؤكد هذا الموقف.

● من اتخذ القرار باحتجاز وزراء منظمة (أوبك) في ١٩٧٥ ولماذا هذه المنظمة بالذات؟

■ كان هناك تحليل سياسي يقول أن (أوبك) منظمة راضخة لإرادة الأمريكية في تحديد أسعار النفط بدلا من الاهتمام بمصلحة الدول المنتجة، وأن النفط العربي لا يجوز أن يبقى خارج المعركة. كان الهدف سياسياً قبل أي شيء آخر. وكان الاقتراح إشراك أكثر من جهة في تنفيذ العملية التي أعلن عنها باسم (اليد العربية الضاربة) بمعنى أن تضم فلسطينيين وغير فلسطينيين.

● هل كان هناك قرار بتصفية الوزيرين



طائرات مختطفة في مطار الثورة في الأردن

السعودي والإيراني أحمد زكي يمانى وجمشيد أموزيغار؟

■ نعم كان هناك قرار بهذا المعنى.

● هل اتخذ هذا القرار وديع حداد؟

■ اتخذته الجهة التي كانت وراء العملية ولا يمكن وضعها عند وديع بنسبة مئة في المئة. نحن لم نعرف أنيس نقاش ولم نره. كان على علاقة بكمال خير بك. حتى في مشاركته في العملية لم نر من النقاش إلا صورته. جاءوا بصورته وأعدنا له جوازاً. كان كمال خير بك قومية سوريا ولديه مجموعة واعتقد أن الحزب كان يعاني انقسامات. كان كمال على علاقة بتنظيمات فلسطينية وربما بدول عربية. كان على علاقة بنا ويد (أبو حسن سلامة) أيضاً. تم الاتفاق مع كمال خير بك. كانت الأزمة بين (المجال الخارجي) و(الجبهة الشعبية) متصاعدة ولم نرد تحميلها تبعات العملية.

في هذه الفترة بدأت تتبلور أهمية فكرة (الحركة الثورية العربية) أو العمل الثوري العربي الموحد، الموضوع لم يكن جديداً. الدكتور وديع ومن معه هم في الأساس قوميون عرب وقناعتهم الأكيدة أن قضية فلسطين في قضية الأمة العربية جمعاً، وهي جوهر الصراع العربي الصهيوني، وإذا كانت هناك أسباب موضوعية لحركة مقاومة

فلسطينية مسلحة فهي ليست إلا جزءاً من حركة

■ قيل ذلك في الصحف لكن نحن لم نعرف ما إذا كانت دفعت. إذا كانت دفعت ربما تكون دفعت لجهة لا نعرفها. وديع لم يعلم بشيء. ولا دليل لدينا على أنها دفعت.

● هل نستطيع القول أن وديع لم يتسلم أي فدية؟

■ لم يصله فلس واحد. الحقيقة أن الغرض لم يكن الحصول على فدية.

● هل طلب كارلوس فدية؟

■ حين التقى وديع حداد وعقدت بينهما جلسات لتقويم ما حدث لم يقل كارلوس أنه طلب فدية.

● أين التقى وديع وكارلوس بعد العملية؟

■ في عدن.

● هناك كلام كثير حول هذه اللقاءات، قيل أيضاً أن وديع غضب من كارلوس وقال له أنت انتهيت؟

■ عقد اللقاء بعد أسابيع من تنفيذ عملية فيينا.

● كيف استقبل وديع نهاية عملية فيينا هل كان غاضباً؟

■ نعم لأن ما جرى كان عكس ما خطط له. وأدت إلى سقوط ضحايا من أطراف صديقة مثل مقتل مرافقي الوزير العراقي.

● هناك كلام قاله كارلوس أن فكرة عملية (أوبك) جاءت من رئيس دولة عربية مغاربي؟ وثمة من قال أن الدولة العراقية كانت على علم بالعملية؟

■ بالنسبة إلى العراق يمكنني الرد وبصورة قاطعة أن العراق لم يكن على علم بالعملية لا من قريب ولا من بعيد ولم تكن له يد فيها؟

● قال كارلوس أن الفكرة جاءت من القذافي؟

■ نحن في العمل الخارجي لم نتشاور مع ليبيا قبل حدوث العملية.

وديع وكارلوس: ماذا حصل؟

● لنعد إلى لقاء وديع مع كارلوس في عدن ماذا حدث؟

■ في هذا النوع من العمليات يفترض عدم

حدوث اجتهادات بعد تلقي التعليمات النهائية. قبل ذلك يمكن مناقشة كل شيء أما بعد صدور التعليمات النهائية فيجب التقيد بها تماماً.

● على ماذا كانت تنص التعليمات التي أعطيت لكارلوس؟

■ إصدار بيان يؤكد أهمية النفط كسلاح في يد العرب وإعدام الوزيرين. عندما حصل اللقاء في عدن سأل وديع كارلوس لماذا لم تنفذ التعليمات بحذافيرها. قال كارلوس أن البيان أذيع، أما قتل الوزيرين فقد كان من شأنه أن يلوث العملية بالدم. أقول هذا وأسجل أن هذا الكلام لا يقلل من شجاعة كارلوس أو صدقيته لكن كلامه يتضمن اجتهاداً يناقض التعليمات. رد وديع بالقول: (نحن في معركة ونخوض قتالاً ولسنا فريق كشافاً).

لم تكن هناك نية لاتخاذ إجراء تعسفي بحق كارلوس. نحن نقدر دور كارلوس ونأخذ في الاعتبار أنه شاب غير فلسطيني وغير عربي أندفع في خدمة قضيتنا. في الوقت نفسه لم يكن من الممكن القبول باجتهادات. في ختام ثلاثة لقاءات طلب من كارلوس أن يتوجه إلى معسكر خارج عدن. اعتبر كارلوس الإجراء عقابياً وأنه قد يخفي وراءه إجراءات أشد. قال: (أنا لا تستطيعون محاسبتني بهذه الطريقة). سئل عن السبب فأجاب: (أنا لست عضواً عندكم أنا تنظيم أممي وحليف لكم. أنا اجتهدت وربما لم نتفق حول هذه المسألة).

● هل ذكر كارلوس أنه تلقى تهديداً من السلطات الجزائرية باعتقاله في حال إعدام الوزيرين؟

■ لا. قال أن الصورة الإعلامية التي اتخذتها العملية كانت كافية وأن إعدام الوزيرين كان سيئاً إلى هذه الصورة.

● أين تم تخطيط لعملية (أوبك)؟

■ في أكثر من مكان. في الصومال ولبنان. عند التخطيط كان وديع في الصومال أرسل كارلوس وفتاة المانية إلى بيروت. نقل كارلوس رسالة إلى مسؤول في العمل الخارجي. سألته المسؤول ما الهدف من العملية فقال إصدار بيان عن النفط. قال له المسؤول هل يعقل القيام بعملية بهذا الحجم لإصدار بيان ننشر مثله دورياً في

مجلة (الهدف) الناطقة باسم الجبهة. يمكن تبرير العملية مثلاً. لو قلت أنكم تستهدفون تصفية وزير معاد. فأجاب كارلوس: (أنا أريد ذلك لكن أبو هاني (وديع لا يريد). أرسل المسؤول مبعوثاً إلى مقديشو للقاء وديع واستيضاحه وعندما عاد أكد أن وديع مؤيد لإعدام الوزيرين. صرح المسؤول كارلوس بالجواب وتم الاتفاق.

النزعة الاستعراضية

● ما هي الجوانب الأخرى التي تطرق إليها وديع وكارلوس في عدن؟

■ سجل وديع ملاحظاته على الأسلوب الاستعراضى لكارلوس خلال العملية.

● هل كانت التعليمات تقضي بأن لا يكشف هويته؟

■ نعم كانت التعليمات تقضي بأن لا يكشف شخصيته. ربما هي نقطة الضعف البشري لدى كارلوس. عاتبه وديع أيضاً على حواراه مع بعض المخطوفين. في عمليات الخطف هناك خوف من أن تقوم علاقة بين الخاطف والمخطوف. لضمان التنفيذ يجب ألا تقوم مثل هذه العلاقة.

● هل تم التطرق إلى دور أنيس النقاش خلال اللقاء؟

■ على الإطلاق. كارلوس كان المسؤول.

● هل بحث موضوع الفدية؟

■ سئل كارلوس عما رددته بعض الصحف فنفي أي علم له به.

● ماذا فعل كارلوس بعد ذلك؟

■ رتبنا له الإقامة في بغداد. شعرنا بالتزام أخلاقي تجاهه.

● هل كان اللقاء جافاً بين وديع وكارلوس؟

■ لا. لكن وديع اعتبر أن تكليف كارلوس مهمة جديدة في فترة قريبة أمر غير وارد.

■ أمناً لكارلوس إقامة في بغداد، أي في مكان آمن. طبعاً كارلوس يحب الحياة. الحياة الاجتماعية. هذا الأمر ليس عيباً لكنه قد يشكل ثغرة أمنية بالنسبة إلى شخص صار معروفاً. أقام هناك علاقات. وكان هناك عدد من الممثلين لحركات التحرر. ذات يوم كان يسبح في بحيرة

الثرثار مع فتاة كردية وغرقت. تضايق العراقيون. كانت تربطه علاقات ببعض الشباب الألمان كما اعتقد. عاش حياته إلى أن توفي وديع. بقيت العلاقات معه على حالها. لا نريد منه شيئاً لكن نحرص على سلامته. فتح علاقات مع دول. ومن خلال عدن أقام علاقات مع المجر. أقام في المجر وتردد على تشيكوسلوفاكيا. في الثمانينات عرض التعاون لكن ذلك لم يحصل.

● **يقول كارلوس أنه قدم استقالته لوديغ في مقديشو؟**

■ جاء كارلوس إلى عدن عن طريق مقديشو. لكن موضوع الاستقالة لم يحصل.

● **هل كانت لدى وديع مرارة من كارلوس؟**
 ■ لا. الحقيقة أن وديع كان يملك قدرة استثنائية على التعامل مع الآخرين. كان لديه إحساس بالوفاء حيال كل من قدم شيئاً للقضية الفلسطينية. هذه القدرة مكنته من الإفادة من كثيرين لا علاقة لهم بالتنظيم. لم يكن وديع حقوداً. حتى الذين حملوا عليه وتحاملوا لم يرغب في إيدائهم.

رحلة الفنزويلي

● **متى بدأ موضوع كارلوس؟**

■ في ١٩٧٠، كان كارلوس يدرس في موسكو. عن طريق شبان فلسطينيين يدرسون في موسكو تعرف إلى (الجبهة الشعبية) وجاء إلى عمان. أمضى فترة في إحدى القواعد في الأردن. أرسل من الأردن إلى لبنان. كانت لدينا أزمة عناصر مؤهلة. أرسله الشباب من الأردن وقالوا أنه شاب جيد ويجيد لغات عدة.

● **متى تعرف كارلوس على وديع؟**

■ في ١٩٧٠. وعندما احتاجه (العمل الخارجي) لمهمة معنية جاء من عمان. وأرسل في مهمة إلى لندن.

● **ماذا كانت مهمته؟**

■ استهداف محلات (ماركس أند سبنسر) واغتيال اللورد سيف الذي أصابه كارلوس في فكه لكنه لم يمت. عملية (ماركس أند سبنسر) نفذت بطريقة جديدة. استخدمت للمرة الأولى مادة متفجرة سائلة. تضعها في معطف معلق وتشتعل حالاً. تم توقيت العملية بحيث يشتعل

السائل ليلاً وهذا ما حصل. كارلوس لم يضع السائل لكنه كان يعلم بالعملية. مهمته الأساسية كانت اغتيال اللورد سيف. أقام علاقة مع البيت ودخله وأطلق النار على اللورد سيف في الحمام. شارك لاحقاً في عمليات استطلاع.

● **هذا يعني أنه كان عضواً؟**

■ نعم، كان عضواً في (المجال الخارجي) بعدما انتهت علاقته التنظيمية التي كانت قائمة مع أجهزة أخرى في الجبهة في الأردن.

● **وقصة مهدي التاجر؟**

■ لم يكن (المجال الخارجي) من فكر فيها. الفكرة جاءت من فريق داخل الجبهة. اعتقد أن التنظيم الطلابي في الجبهة كان وراءها. ساعدهم (المجال الخارجي) في تأمين الجوازات. كارلوس تعاون معهم بحكم وجوده في لندن.

● **وعلاقة فؤاد عوض؟**

■ فؤاد عوض كشف في قضية اللورد سيف. عندما أصيب اللورد سيف. كان عوض على علاقة بفتاة اعترفت. داهمت الشرطة الشقة فعثرت على جوازات اعتقد أنه كان بينها جواز بوليفي أو من بيرو يستخدمه عوض. (الآن بوفيه). الحقيقة أن علاقتنا بفؤاد عوض كانت سطحية. علاقته الفعلية كانت بكمال خير بك.

● **بماذا كلف كارلوس أيضاً؟**

■ بعد عملية اللورد سيف كان لدى (المجال الخارجي) برنامج عمليات في أوروبا. بعد اللورد سيف انكشف كارلوس. كانت لدينا محطات. مثلاً يمكن أن يكون كارلوس جزءاً من محطة أوروبا التي تقوم أيضاً على علاقات مع شبان جزائريين وفصائل سياسية أوروبية. كان المطلوب من كارلوس في أوروبا جمع معلومات عن أهداف على أن يتم اختيار ما يمكن مهاجمته منها. وساهم في تنظيم عناصر من فصائل أوروبية يسارية.

مكربل ليس خائناً

● **هل كان ميشال مكربل عضواً في (المجال الخارجي)؟**

■ ربطنا مكربل بكارلوس. يأتي إلى لبنان حاملاً



معلومات من كارلوس ويذهب إليه حاملاً تعليمات.

● **هل خان مكربل كارلوس؟**

■ مكربل ليس جاسوساً. أنا لا أحب التجني. كان مكربل مغادراً عبر مطار بيروت ومعه تعليمات وجوازات. اعتقل في المطار وسجن مدة ثلاثة أيام ثم سفروه إلى باريس. ابلغوا أجهزة الأمن الفرنسية فتسلمته. كان يفترض أن يمضي مكربل أياماً من دون أي اتصال ثم يعود إلى بيروت. ارتكب خطأ. اتصل بكارلوس وكانت الأجهزة تراقبه. ضغط رجال الأمن على مكربل فارشدهم إلى شقة ورافقهم إليها. ربما لأنه كان يستبعد وجود كارلوس فيها. كان كارلوس هناك وقتل مكربل واثنين من رجال الأمن.

● **هل كان وديع يلتقي كارلوس باستمرار؟**

■ يلتقيان حين يكونان في بلد واحد أو إذا كانت هناك تحضيرات لعمل ما.

● **هل كانت علاقتهما وطيدة؟**

■ نعم، كارلوس شخص يمكن أن تحبه وهو مناضل على رغم كل الملاحظات.

● **لماذا يصر كارلوس على أن وديع مات مسموماً؟**

■ لا أعرف. ربما يحاول أن يلقي على دولة عربية مثل هذه المسؤولية.

● **جوازات السفر التي كان يستخدمها**

كارلوس كانت من مصنع (المجال الخارجي)؟

■ طبعاً. إضافة إلى ذلك كانت هناك تسهيلات من دول وجوازات ديبلوماسية من العراق واليمن الجنوبي والجزائر.

● **كيف كان سلوك كارلوس مع المدربين في المعسكر؟**

■ جاء كارلوس من وسط عائلي فيه قدر من الأرستقراطية على رغم القناعات السياسية لوالده. لم يكن أتياً من مخيم. كان المتدربون يلاحظون كيف يخرج من الحمام والروائح العطرة تفوح منه. يستخدم البودرة والعطور. قبل دقائق كان يخضع لتدريب قاس ويزحف على الأرض ثم يصير إنساناً أيقناً.

● **هل كان عصبي المزاج؟**

■ جداً.

● **هل كان يصطدم بالآخرين؟**

■ لا حدود لعصبيته حين يستغز. لكنه سرعان ما يستعيد هدوءه.

● **هل كان مغروراً؟**

■ تستطيع القول أن لديه اعتزازاً بالنفس.

● **هل كان شهيراً حين ذهب إلى المعسكر؟**

■ في تلك الفترة لم يكن معروفاً على مستوى العالم على غرار ما عرف لاحقاً. النجومية الفعلية بدأت بعد فيينا. ثم لاحقاً تركزت الأنظار على اسمه بعد ضربات فرنسا.

في البداية أرسل كارلوس إلى فرنسا للقيام بعمليات تنسيق. كان لدينا مجموعة من الرفاق الأتراك بدأوا يعيشون هناك. أرسل كارلوس للمتابعة والتنسيق.

● **هل كان كارلوس يشرب في المعسكر؟**

■ لا. ما يطبق على غيره يطبق عليه. ليس هناك أي تمييز في المعاملة. الكل يشرب من جرة واحدة ويأكل من طنجرة واحدة وينام على سرير من النوع نفسه.

● **ماذا كان يقول في أحاديثه الخاصة؟**

■ كانت لديه منذ تلك الأيام مقدرة على معرفة إلى من يتحدث ومدى العلاقة الفعلية التي تربطه بالشخص. ليس من النوع الذي يكشف

خصوصياته أمام كل الناس. إذا أحب كارلوس شخصاً يفتح عليه ويعطيه كل شيء. كان يتقن بمن يعتبرهم أهلاً للثقة.

● **هل كان شجاعاً؟**

■ الأمر يتجاوز الشجاعة. إنه قرار يتخذه الشخص بأن يقدم الحد الأقصى خدمة لقناعاته. من تنقصه الشجاعة لا يتخذ قراراً بسلوك هذا الطريق الذي يؤدي إما إلى السجن وإما إلى الموت. لا أتحدث هنا عن كارلوس وحده بل عن كل الذين قرروا التضحية بأنفسهم من أجل مبادئهم. إنها حياة قاسية مليئة بالصعوبات والأخطار. بالتأكيد كان لدى (سالم) تصميم كامل على القيام بالمهمات التي تطلب منه.

اعادة اعتبار

● **هل كان كارلوس عضواً في (المجال الخارجي) أم (الجبهة الشعبية)؟**

■ (المجال الخارجي) لم ينفصل عن (الجبهة الشعبية) على الإطلاق. نحن تعرضنا لقرار بالتجميد لكن لم يفصل منا أحد. حين فصلوا وديع كان يسمى نفسه (عضواً مفصلاً). وبإستطاعة اثنين ترشيح العضو المفصول مجدداً للعمل في الجبهة ويقبل. كان يقول: (لا تخافوا نحن من صلب الجبهة ولن نكون خارجها في أي يوم). أعادت الجبهة الاعتبار إلى وديع وكرمه واعترف المعينون بأخطائهم. بدأت علاقة كارلوس مع أجهزة في الجبهة لكنها سرعان ما انتقلت بكليتها إلى (المجال الخارجي).

● **هل كان وديع يلتقي كارلوس عندما يذهب إلى عدن باستمرار؟**

■ عندما كان كارلوس موجوداً ويأتي وديع كان اللقاء يومياً. إذا لم يطلبه وديع يطلب هو أن يراه ويذهب إليه.

● **إذن، قامت علاقة ود بينهما؟**

■ كانت بينهما علاقة حب حقيقية. كان وديع يحب كارلوس. شاب فنزويلي جاء من البعيد وأمن بقضيتنا. ملامح كارلوس تنم عن ذكاء. كان شاباً نحيفاً وبارزاً. وكان هناك بريق في عينيه. تغيرت ملامحه لاحقاً بفعل السمّة.

● **ماذا كان وديع يقول عن كارلوس؟**

■ الحقيقة أن وديع شعر باكرا أن كارلوس يستطيع أن يعمل ويقدم واهتم به.

● **هل ظهرت لدى كارلوس في تلك المرحلة ميول إلى النجومية؟**

■ في تلك المرحلة لم يظهر شيء من هذا النوع. لعل شيئاً من تلك الملامح ظهر بعد عملية (أوبك) في فيينا. الأسباب عديدة بينها ما يذكر وما لا يذكر. في الشق الأول طموحه أن يؤسس شيئاً جديداً. كان يريد شيئاً يعتبر استمراراً للاسم الذي يحمله أي كارلوس على اسم الزعيم الفنزويلي الذي كان يناضل في صفوف الفلاحين والفقراء والمعدمين وينتزع لهم حقوقهم.

● **من سماه كارلوس؟**

■ نحن سميناها سالم.

● **متى ذهب إلى معسكر عدن للمرة الأخيرة؟**

■ بعد عملية فيينا

كارلوس المرتبك

● **التقى وديع في عدن وأرسل إلى المعسكر؟**

■ نعم جاء ليرتاح. كان كارلوس مرتبكاً في تلك الفترة. وللأمانة لم أعرف سبب ارتبكا. في كارلوس حين يرتبك يختل شيء من توازنه. في العادة كان ثابت الأعصاب وهادئاً. في تلك الأيام كان عصيباً ويفضب بسرعة ولا رغبة لديه في الاستماع إلى الآخرين. قال له وديع: (أذهب واسترح). جاء إلى المعسكر وراح يتدرب على الرماية في المعسكر. بعدها اختار الذهاب إلى بغداد وأمن له التنظيم الاتصالات لضمان أمنه وسلامته. لعل كارلوس اختار من تلك الأيام العمل في تنظيم خاص به. كان الأتقى في هذا التنظيم الذي حوى أيضاً منتفعين من اسمه ومن وضعه الذي بدأ مرتاحاً بعد تلك الفترة.

● **هل انتهت علاقة كارلوس بـ (المجال الخارجي) في ١٩٧٦؟**

■ تقريباً.

● **متى التقيته للمرة الأخيرة؟**

■ صدفة في عاصمة عربية في بداية الثمانينات.

● ولم تحدث مراسلات؟

■ لا. على الأقل ليس معي بعد عدن أقام كارلوس في بغداد ثم فتح قنوات مع سورية وذهب إليها ثم انتقل إلى ليبيا وهو تردد دائما على أوروبا الشرقية حيث كانت فرص الاستراحة والعيش الجميل متوافرة سواء في تشيكوسلوفاكيا أو ألمانيا الشرقية. بعد انهيار الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي ازدادت الصعوبات. قصة العلاقات مع الدول والأجهزة ليست بسيطة. وللأسف لجأ إلى السودان وتم تسليمه. إذا أردت أن الخص أقول أن كارلوس إنسان ودود وشجاع ومطاء وحين يثق يمشي حتى النهاية.

● متى التقى كارلوس الدكتور جورج حبش؟

■ في إخراج الأردن. لا أعرف إذا التقاه لاحقا.

● من اكتشف كارلوس في البداية؟

■ الإخوان الذين كانوا في جرش. شاب متحمس ترك جامعة باتريس لوموميا في موسكو وجاء للانخراط في الثورة الفلسطينية. لمع سريعا. أظن أن بين الذين بكروا في ملاحظة قدراته الرفيق الشهيد «أبو علي» مصطفى الأمين العام السابق لـ (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين). كان هؤلاء الشبان يأتون عبر الاتحادات الطلابية.

● أين التقاه وديع للمرة الأولى؟

■ اللقاء الفعلي في بيروت. جاء عن طريق التنظيم الطالبية.

● هل كان رأيه سلبيا بالعرب بعد تجربته؟

■ لا، لم يكن رأيه سلبيا. كارلوس لديه قدرة كبيرة على فهم الناس والأشياء والتكيف مع المعطيات. سالم لم يكن سرا. أفضل تسميته سالم. ما كان يقوم به كان يدخل تحت دائرة السر.

● هل كان يتحدث عن المهمات التي يكلف بها؟

■ يتحدث حيث يجب أو يمكن. ما عدا ذلك الأمر غير وارد. لم يكن ثرثارا. مشكلته أنه حين يفرط في الشراب يتحول أحيانا إلى شخص آخر لكن حتى في هذه الحالات التي يصرخ

فيها ويشتم لا يتطرق إلى أسرار العمل. هنا أريد أن أقول أن الحديث عن حياة كارلوس الشخصية يجب أن يؤخذ في الاعتبار نشأته وثقافته والمنطقة التي ينتمي إليها والذين يحاولون التطرق إلى هذا الجانب للنيل من الرجل يتناسون تضحياته. نحن من مدرسة تقوم على الوفاء ولا ننسى من ساعدنا وقدم لقضيتنا. ليس بسيطا أبدا أن يأتي شاب من البعيد إلى إخراج جرش أو معسكر عدن ويتحمل صعوبات العيش وأخطار العمل.

● هل كان مكلفا بالعلاقات مع المجموعات الأوروبية؟

■ كلف التنسيق معهم لقدرته على فهمهم.

● هل كان وثيق العلاقة مع المجموعات الألمانية؟

■ نعم.

النجومية القاتلة

● هل تعتقد بأن النجومية أوقعت به؟

■ كان وديع يعتبر أن القوى المعادية تسعى في أحيان كثيرة إلى اجتذاب مناضلي العمل السري إلى دائرة الضوء ليسهل عليها ضربهم. لهذا كان التشديد على الالتزام الصارم بالقواعد حب الأضواء قاتل أحيانا ومثله الطموحات الشخصية. أقول ذلك بأسف وألم. كان كارلوس رفيقي وصديقي. شاهدته يأكل ويشرب ويضحك ويغضب، وشاهدته يتدرب على أصابة الأهداف وعلى المتفجرات. الدنيا صعبة ومغرياتنا كثيرة. من يسلك طريقا كالذي اختاره عليه أن يتمتع بأعلى درجات اليقظة والحذر. لا أقول الحذر من الآخرين فقط بل من الحماسة الوافدة من الداخل ومعها الرغبة في دور كبير.

أحيانا كنت أتمشى وياها قرب المعسكر. نتحدث في أشياء كثيرة. كان هذا الشاب يثير الاحترام بسبب صدقة واندفاعه. أحيانا كان يبدو مستعجلا. دماؤه حارة ويمكن لشجار أن يستدرجه إلى ما هو أبعد من تبادل الكلمات. وجود وديع كان يضبط هؤلاء الشبان لأنه كان يرسم حدودا للأشياء. كارلوس شجاع وبارع. أخبرني ذات ليلة كيف كان يتحرك دائما



بباسبورين. قال أنه قتل مكربل والشرطيين الفرنسيين ونزل إلى البار حيث كان يخفي باسبورا لدى صديقتته. أخذ منها الباسبور وبعض المال وغادر.

● كيف استقبلت خبر اعتقال كارلوس؟

■ كما تستقبل أي خبر يذبحك. بيننا رفقة نضال وخبز وملح. كنا نخشى عليه أن يضرب ومن الداخل تحديدا. أنا اعتقد أن كارلوس ضرب من الداخل أو من المحيط الذي أنتهى إليه. الحياة الاجتماعية ساهمت في الإيقاع به. إنه يحب الحياة. ويميل إلى بناء العلاقات.

كانت الاستخبارات السوفياتية حاضرة في الشرق الأوسط في السبعينات. وتكاثرت على طاولات المسؤولين فيها التقارير عن الدكتور وديع حداد، خصوصا بعدما تحول (المجال الخارجي) نقطة جذب لمجموعات ثورية متعددة الجنسيات. لم يقبل حداد يوما بوضع (المجال الخارجي) في تصرف هذه الدولة أو تلك. وربما من هنا نبعت أهميته وخطورته معا. كانت موسكو بدأت رحلة الانفراج مع واشنطن وكان ملف (الإرهاب) مثارا ومطروحا. في هذه الأجواء أجرى السوفييات اتصالا انتهى ببقاء في موسكو بين وديع حداد ورئيس الـ (جي بي) يوري أندروبوف في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٤. للمرة الأولى يؤكد الذين كانوا الأقرب إلى حداد حصول اللقاء وما دار فيه، وأن أندروبوف وافق على طلب وديع الحصول على (أسلحة خاصة وذخائر خاصة) تسلمها (المجال

الخارجي) لاحقا في البحر قبالة عدن.

لم تغير الزيارة قناعات حداد أو نهجه. وفي أواخر العام ١٩٧٥ سيسدد حداد ضربة مدوية عبر احتجاز وزراء نفط (أوبك) في فيينا. في ١٩٧٦ كان حداد غادر بيروت. لم يكن مؤيدا لتحول المنظمات الفلسطينية مجموعة جيوش علنية منتشرة في لبنان ومحصورة فيه. وها هي المقاومة تغرق في الحروب اللبنانية وتدخل في مواجهة مع سورية.

في تلك السنة كان حداد مجتمعا مع الرئيس الصومالي محمد سياد بري في مقديشو. وكانت العلاقة (شهر عسل) سمح للقائد الفلسطيني أن يكشف بري برغبته في خطف طائرة لإرغام إسرائيل على الإفراج عن عدد من الأسرى. الواقع أن حداد كان يبحث عن مطار يستقبل الطائرة المخطوفة. اقترح الرئيس الصومالي على حداد الاتصال بالرئيس الأوغندي عيدي أمين الذي تردت علاقاته مع إسرائيل وأوروبا. وهكذا كان. وللمرة الأولى سيتضح في هذه الحلقة لماذا اختيرت عنتيبي. وافق عيدي أمين. وفي ١٩٧٦/٦/٢٦ خطف (المجال الخارجي)، بمشاركة عضوين ألمانيين في (الخلايا الثورية)، طائرة تابعة لشركة الخطوط الجوية الفرنسية بعد توقفها في أثينا في طريقها من تل أبيب إلى باريس وعلى متنها ٧٧ إسرائيليا.

رافق حداد مجريات العملية من مكان قريب من المطار ومن مقر إقامة عيدي أمين وكان على اتصال دائم معه. رعونة الرئيس الأوغندي أدت إلى إطالة أمد المفاوضات، وكذلك مغادرته إلى قمة منظمة الوحدة الأفريقية. لم يأخذ عيدي أمين باقتراح حداد توزيع الرهائن في مجموعات في الغابات، وراح يطمئن حداد إلى سلامة الإجراءات التي اتخذها الجيش الأوغندي.

في ذلك الوقت كان رئيس الوزراء الإسرائيلي اسحق رابين يوالي اجتماعاته مع وزير الدفاع شمعون بيريز ويقلب الخيارات ومخاطرها قبل أن يطلب من الجيش الإعداد لعملية تدخل في نقطة تبعد أربعة آلاف كيلومتر عن إسرائيل. وفي ٤ تموز (يوليو) هبطت الطائرات الإسرائيلية في مطار عنتيبي ونزلت منها سيارة شبيهة بسيارة الرئيس الأوغندي وجنود بثياب الجيش الأوغندي أيضا. فور اقتراب الطائرات

الإسرائيلية حاول حداد عبثا الاتصال بعيدي أمين، لكن الإسرائيليين كانوا نجحوا في تعطيل كل الاتصالات. ويروي رفاق وديع أنه كان في المطار قبل ساعتين من وصول الإسرائيليين وأنه طلب من الأوغنديين وضع عوائق على المدرج لعرقلة هبوط الطائرات لكنهم لم يفعلوا. كما تمنى وديع أن لا يشارك الألمان في عمليات الحراسة تفاديا لاضطرارهما إلى الاشتباك مع الإسرائيليين وما يمكن أن يعنيه ذلك نظرا إلى الحساسيات القديمة بين الألمان واليهود.

تحولت عملية عنتيبي كارثة. خلال أقل من ساعة قتلت القوة الإسرائيلية كل المشاركين في خطف الطائرة واحتجاز الرهائن. أسفر الاشتباك العنيف أيضا عن مقتل ثلاث رهائن وضابط إسرائيلي هو جوناثان نتانياهو شقيق رئيس الوزراء المقبل بنيامين نتانياهو الذي يقول عارفوه إنه لم ينس لحظة واحدة مشهد جثة أخيه العائدة من عنتيبي.

● ما هي قصة لقاء وديع حداد مع يوري أندروبوف رئيس الـ (كي. جي. بي) آنذاك والأمين العام للحزب الشيوعي السوفياتي لاحقا؟

■ كانت علاقاتنا مع الاتحاد السوفياتي من نوع علاقة حركة تحرر بدولة كبرى تعتبر في الخندق نفسه على مستوى النزاع الدائر في العالم. جاءت فكرة اللقاء من الجانب السوفياتي. سبقت ذلك اتصالات بدأها السوفييات معنا عبر اليمن الديمقراطي. كان الاتصال مع السوفييات في عدن محدودا وكان هناك تبادل لوجهات النظر. كان لدينا هم رئيسي هو أن لا نكون تابعين لأي دولة أو جهاز سواء على الصعيد العربي أم على الصعيد الدولي. تنامي الينا أن الجانب السوفياتي كان يطرح على المسؤولين في اليمن الديمقراطي أسئلة تتعلق بوجودنا ونشاطاتنا وهيكلتنا.

في تلك المرحلة تصاعدت الاتهامات الموجهة إلى المقاومة الفلسطينية بممارسة الإرهاب. طبعا كان الاتحاد السوفياتي مؤيدا للحق الفلسطيني والعربي لكن للدول الكبرى شبكات مصالح تضطرها أحيانا إلى التكيف مع سياسات ومطالب وموازين قوى. طرح السوفييات فكرة

أن يزور وديع الاتحاد السوفياتي ويبدأ واضحا أنهم يريدون أن يعرفوا أكثر عن هذه المجموعة التي صار الحديث عنها يتردد في المنطقة والعواصم البعيدة. تكرر طرح الموضوع، وفي النهاية قال السوفييات أن يوري أندروبوف يريد رؤية الدكتور وديع حداد. ناقش وديع الأمر مع المحيطين به وكان القرار تلبية الدعوة.

تمت الزيارة في سبتمبر (أيلول) ١٩٧٤. استضيف وديع في قصر وسط غابة وجرت بينه وبين الوفد السوفياتي ووديع لقاءات تناولت مسائل سياسية وعسكرية وفنية وتوجت بلقاء مع (رئيس الجهاز) أندروبوف. لم يكن النقاش سهلا فقد كان الموضوع المطروح هو ما سمي في تلك الفترة بـ (الإرهاب).

الزائر المتشدد

ترافق هذا النقاش مع سؤال سوفيياتي عن موقف وديع من فكرة إقامة دولتين على أرض فلسطين أو إقامة شبه دولة إلى جانب دولة إسرائيل. لم يكن وديع من النوع السهل الذي يقبل تمرير مسائل تتعارض وقناعاته المبدئية.

قال وديع: نحن بلادنا واحدة لا تتجزأ ولم نفكر يوما في قيام دولتين. دولتنا هي فلسطين وهي الآن محتلة، ومن حق الشعب الفلسطيني أن يناضل لتحرير أرضه وإنشاء دولته على كامل أرضه. نحن لا نقبل فلسطين ناقصة. يمكن أن نتعايش (مع اليهود) لكن في فلسطين. يمكن أن نتناقش حول شكل الحكم لكن في فلسطين التي لا تتحمل أي تسمية أخرى. لو عرضت علينا كل فلسطين باستثناء القدس نرفض. ولو عرضت علينا فلسطين كاملة مع القدس باستثناء حيفا لن نقبل.

راح وديع يردد أسماء مدن فلسطينية ثم قال: (أنا بلدي اسمها صغد. لا أقبل أن عرضت علينا كل فلسطين باستثناء صغد. وأرفضها إذا عرضت مع صغد واستثنى بيتي. وأرفضها إذا عرضت مع صغد وبيتتي واستثنى منها شبر واحد. هذه هي مواقفنا وهذا هو مشروعنا للتحرير. خطنا هو حرب الشعب الطويلة الأمد وسياسة الاستنزاف التي ستؤدي إلى إصابة الجسم (الإسرائيلي) القوي بفقر الدم والانهييار).

جرى نقاش طويل حول موضوع الإرهاب.

قال وديع: لسنا إرهابيين، نحن أكثر إنسانية من أي طرف آخر. نحن نحسب حساب الأطفال لكن نعتبر أن أطفال شعبنا لهم الحق في الحياة والخروج من المعاناة. ولا نرى الحل إلا بالنضال. جربنا كعرب الحروب الكلاسيكية ولم ننجح. نؤمن أن حرب الشعب الطويلة الأمد هي التي يمكن أن توصلنا إلى هدفنا. أنا لا أنكر أن هذه الحرب قد تتسبب أحيانا في سقوط أبرياء. ليست هناك حروب نظيفة بنسبة مئة في المئة. ثم أن المجتمع الإسرائيلي معسكر بنسبة تصل إلى حوالي ٩٠ في المئة، والدليل أنه فور إعلان الاستنفار يلتحق كل واحد بقطعته في الجيش. مجتمع من هذا النوع لا يمكن إقناعه بالمفاوضات. كان هذا الحديث يوم سبت. قال وديع أنا أتكلم باسم (الجبهة الشعبية). ليس لدينا حلول وسط. فلسطين كلها للشعب الفلسطيني. قال رئيس الجانب السوفياتي لوديع أن عطلة الأسبوع قد بدأت وسأله إن كان يريد شيئا ما قبل الاجتماع المقبل. قال وديع: أحب أن أرى كيف تسليح الجيش الأحمر وتدريب وكيف حررتهم أوروبا ودخلتم إلى برلين فهل لديكم أفلام وثائقية.

أرسل السوفيات إلى وديع أشرطة بينها شريط يصور اقتحام برلين. شاهد وديع الشريط الأخير مرات عدة.

في اجتماع لاحق سئل وديع عن الأشرطة فأجاب أنها تجربة رائدة لكل الشعوب لكن أريد مناقشة بعض القضايا. وطلب وديع إحضار شريط اقتحام برلين فظهرت الراجمات وهي تمطر برلين بالقذائف بلا انقطاع. وظهرت معالم الدمار. أوقف وديع الشريط، وقال لمحدثه: اعتقد أنك فهمت وجهة نظري فلكل حرب ضحاياها. فأتى الجواب: الرسالة وصلتني ومفادها أن الحرب هي الحرب، فلننقل النقاش حول هذا الموضوع. رد وديع: نحن نحاول تجنيب الأبرياء ويلات الحرب، وكما كان بoudنا لو نستطيع العودة إلى بلادنا من دون حرب، خصوصا أن عمقنا البشري الفلسطيني ليس كثيرا. أنتم اضطررتم إلى تدمير برلين للسيطرة عليها.

بعد ذلك سئل وديع إذا كانت لديه مطالب معينة. فرد قائلا: أعددت قائمة قبل مجيئي. لست طامعا لكنني محتاج، ونريد القائمة كاملة أو فلنصرف

النظر عنها. سلم القائمة وبالفعل قدم السوفيات كل ما طلب.

● ماذا حوت القائمة؟

■ بعض الأسلحة. رشاشات ومسدسات

خاصة. ذخائر خاصة. بعض التقنيات وموقتات. انتهت الزيارة وبعد فترة تم الاتصال بنا في عدن، وذهبنا إلى مسافة نحو ست كيلومترات من الشاطئ وتسلمنا كل الأسلحة التي طلبها وديع. لم تحصل تمة لذلك اللقاء وظلت العلاقات عادية وخلال تشييع وديع جاء دبلوماسي سوفياتي ليسأل عن البديل فقلنا له الآن ليس وقت البحث، ولم تحدث علاقات فعلية بعد ذلك.

ويقول أحد المقربين من وديع حداد (أن الملاحظة الاستثنائية التي كانت للدكتور وديع بعد الزيارة هي ملاحظة لافتة جدا، حول تطور الصراع العالمي. فقد ذكر أن ما لفت نظره هو أنه بينما يتقدم العالم الغربي أفقيا، فإن التقدم في المعسكر الاشتراكي عمودي و متمحور حول التنافس والتطور العلمي مع المعسكر الغربي الرأسمالي. وهكذا يكون التقدم والتطور العلمي في المعسكر الرأسمالي نتيجة لتطور المجتمع في تلك البلدان بينما التقدم العسكري والتقني في دول المعسكر الاشتراكي هو تقدم رأسي تقوم به الأجهزة والقوى العسكرية، ومركز أساسا للتفوق على خصومه، وليس ناتجا عن تطور طبيعي للمجتمعات في تلك الدول، ولا ندري إذا كان هذا التحليل يشكل استباقا أو تنبؤا بما حسم عليه الصراع العالمي فيما بعد بين المعسكرين).

● لماذا اختيرت عنتيبي مكانا لاستقبال الطائرة المخطوفة؟

■ اتخذ القرار بعملية لخطف طائرة، ويهدف الإفراج عن عدد من المعتقلين. كانت هناك في

وديح حداد (السادس من اليمين، وقوفاً) مع زملائه في الجامعة.



تلك الفترة علاقة قوية بين وديع حداد والرئيس الصومالي محمد سياد بري. طرح وديع الفكرة على سياد بري الذي نصح بطرح الفكرة على الرئيس الأوغندي عبيدي أمين مشيرا إلى أن الأخير لديه مشاكل كثيرة مع الأوروبيين، وقد يكون مستعدا لاستقبال الطائرة. كان وديع يعرف طبيعة عبيدي أمين والعوامل التي يمكن أن تؤثر فيه. لذلك تم إرسال رجلين ضخمي الجثة للقائه وطرحا معه الموضوع فأبدى استعداده. بعد العثور على مكان لاقتياد الطائرة إليه تسارعت الاستعدادات لتنفيذ العملية. كان وديع على ما اعتقد في الصومال وبعد وقوع عملية الخطف انتقل إلى عنتيبي للبقاء على اتصال مع عبيدي أمين.

وضعت جملة من الترتيبات. نقل الركاب إلى عنبر في المطار وشارك البعثتان إلى عبيدي أمين في عملية الاحتجاز إلى جانب الخاطفين. طبعا كان رأي وديع أن يتم توزيع الركاب في أكثر من مكان لتسهيل السيطرة عليهم. ودرست الناحية الأمنية فحرص عبيدي أمين على تأكيد ارتياحه إلى الإجراءات المتخذة. كانت العملية ناجحة تماما لكن المفاوضات استمرت أكثر مما ينبغي. حين بدأ الوسطاء يقولون أعطونا المزيد من الوقت شعر وديع أن الإسرائيليين يرتبون شيئا. اتصل بعبيدي أمين وقال له أن الوضع بات خطيرا والمطلوب إما توزيع الركاب أو تشديد الحراسة. أبدى عبيدي أمين ارتياحه إلى الإجراءات وتحدث عن فاعليتها. كان وديع على مقربة من المطار ومن مقر عبيدي أمين وكان على اتصال معه.

فجأة هبطت الطائرات الإسرائيلية على طرف المدرج ونزلت منها سيارات جيب عسكرية وسيارة مرسيدس شبيهة بسيارة عبيدي أمين. سمع وديع صوت الطائرات، فرجع سماعه الهاتف للاتصال بعبيدي أمين فلم يتمكن. حاول مرات عدة فلم ينجح إذ تمكن الإسرائيليون من تعطيل كل أنواع الاتصالات. في هذه الأثناء دوى إطلاق النار. دخلوا إلى العنبر بعدما قتلوا أحد شبابنا الذي خرج مستطلعا وقتل آخر كان يرتاح ليتمكن من العمل لاحقا. حين دخلوا هاجمهم الفتاة الألمانية بالقنابل والشاب الألماني بالرشاش. الاثنان من (الخلايا الثورية) وقد قتلا. انتهت العملية بالسيطرة الإسرائيلية واستشهاد رفاقنا.

● لم يكن الإسرائيليون على علم بوجود وديع؟

■ ربما توقعوا أن يكون في المطار نفسه. لو عرفوا مكانه لهاجموه.

● ماذا كان رد فعل وديع على مصير العملية؟

■ كانت العملية قاسية جدا. كان متماسكا في البداية. حين وصل إلى عدن كان بالغ التأثير وبكى بحرقة على الرفاق الذين استشهدوا، الحاج فايز وجايل وأبو الدرداء (عراقي) وكذلك على الألمانين. كانت العملية درسا كبيرا لنا.

● ألم يتوقع وديع أن تكون لدى الإسرائيليين القدرة على التدخل عسكريا؟

■ كان ذلك موضوعا في حسابه. لكن المفاجأة كانت وصولهم من دون أن يشعر بهم أحد. تنكر الإسرائيليون في ثياب الجيش الأوغندي ومشوا في المطار من دون أن يتعرض لهم أحد.

أسلوب وديع

● ماذا تقول عن أسلوب وديع حداد بحكم معاشيتك له؟

■ وديع حداد إنسان بسيط جدا. خياره واضح ولا عودة عنه. رسم كل تفاصيل حياته في ضوء الهدف الذي نذر نفسه للعمل من أجل تحقيقه. يمكن القول أن وديع اختار طريقه باكرا ومشى فيها إلى النهاية. لم يتعب ولم ييأس. ولم تدفعه الصعوبات يوما إلى التفكير في الاستقالة أو

الابتعاد.

رسم الإعلام المعادي لوديح حداد صورة هي أبعد ما تكون عن الحقيقة. قدمه في صورة الإرهابي الذي يدير مجموعة من الإرهابيين ويتجهج بتوجيه الضربات المؤلمة أو الدامية. قدموه كشخص يدير من الظل، ويمشاعر قاسية لاتعرف الرحمة، إمبراطورية إرهابية.

كان وديع حداد محاربا صاحب قضية. كان رجلا صادقا. يستمع إلى محاوره بانتباه ويشغف. يتكلم ببساطة ومن دون تعقيدات. كان طفلا وعملاقا وجبارا وحنونا. صفات كثيرة التقت في شخصية واحدة. كان سخيا إلا على نفسه. كان زاهدا بكل ما للكلمة من معنى. لم تكن لديه حياة خاصة أو اهتمامات شخصية.

● ماذا كانت هواياته؟

■ كان يحب كرة الطاولة. يهرب أحيانا من التعب فيلعب الورق قليلا ليرتاح ثم يعاود العمل.

● كيف كانت مواصفاته؟

■ كان مربوع القامة وصحته قوية. لم يكن يدخن إلا في الفترة الأخيرة. في البداية كان يلعب كرة القدم مع شبان المخيمات.

● ماذا كان يثيره؟

■ كان ينزعج من الخطأ والفضول والكسل. زجاجة مكسورة ومتروكة على الأرض كانت تغضبه، لأنه كان يعتبر أن الشعور بالمسؤولية يجب أن يسود، لدى الجميع وأن أول من يرى الزجاجة المكسورة يجب أن يلمها. كان وديع هادئا ومتوازنا ومنظما. لم يكن ينسى الودة شهيد من الشهداء خصوصا أبناء الطلائع الأولى، على رغم قلة الإمكانيات كان يرسل لهم مساعدات.

كان منزله أكثر من متواضع. لم يقبل يوما أساليب البهجة والظهور. حمل عائلته تبعات ثقيلة. حمل لزوجته وعائلته مشاعر حب فياضة لكن وقته كان مكرسا لقضيته على رغم محاولته توفير الوقت القليل اللازم لحياته العائلية.

تسامح وبساطة

● عملتم مع وديع حداد هل كان لديه أي تعصب ديني؟

■ على العكس تماما. من يكن لديه تعصب لا يسلك الدرب الذي سلكه. كان هاجسه مصير فلسطين التي كان يعتبر أن تحريرها متعذر من دون نهوض عربي شامل. خذ مثلا. في أيام رمضان كان بعض المسلمين يدخنون أو يفطرون كل حسب أسبابه. حبش وحداد لم يحدث أن دخنا احتراما لمشاعر الآخرين ومشاركة لهم. لم تكن هناك أي تفرقة. كان ينظر إلى الدين كمسألة شخصية في إطار علاقة الإنسان مع ربه. في فلسطين لم تكن هذه الحساسيات الطائفية موجودة. كان الهم الأول محاربة الكيان الغاصب. كان التناقض العربي-اليهودي أكبر من أي تناقض آخر.

● هل كان يشرب ويغني ويرقص؟

■ في ساعات الراحة والأجواء الجيدة كنا نضع الخبز في الفرن ونضع معه الجبنة ثم نجتمع وناكل. كان وديع يبدو مسرورا وأحيانا كان يغني على (دلغونا) أو يشجع الآخرين على الغناء.

● من كان يحب من المطربين والمطربات؟

■ وديع الصافي ونصري شمس الدين وصباح وفيروز. كان يحب المواويل. أما حين كانت الأمور معقدة قليلا، فكان يستمع إلى أغاني الشيخ إمام: (رجعوا التلامذة يا عمي حمزة) و(يا بهية) و(بصراحة يا مستر ميكى). كان يحفظ أغاني الشيخ إمام ويردها. إنه رجل طبيعي. يفرح ويحزن. يبتهج ويتألم. هكذا كان سلوكه في مقره أو المعسكر أو السيارة أو الطائرة. أكلته المفضلة الكوسى المحشي. كان يعتبرها الطبق المفضل. وكان يحب المجدرة المحمرة والعظام المسلوقة. لم تكن لديه طلبات خاصة. لكن حين كان يعود من السفر كان يفضل أن يكون الكوسى المحشي حاضرا. في بداية الأكل كان يقول باسم الله. وفي ختام الأكل يقول: (نشكر الله هيدي لقمه حلوة). مهما كان الأكل. إذا وجد كسرات خبز مرمية ينزعج. يعتبر أن فقيرا كان يمكن أن يستفيد منها. والامر نفسه إذا وجد أرزا مرميا. كان يكره التبذير. لم يكن وديع يهتم بلباسه. كان رفاقه يشتررون له الثياب حين يوصيهم. لم يكن يرتدي بزة رسمية حتى ولو التقى قياديين أو مسؤولين. كانت لديه جاكيت جلد عاشت معه سنوات طويلة

ولبسها في رحلته إلى موسكو.

● متى رأيته يبكي أو عرفت أنه يبكي؟
■ المحطة التي أبكت وديع وأبكتنا كانت استشهاد الدكتور باسل الكبيسي (عراقي كان عضواً في حركة القوميين العرب) على يد (الموساد). كانت علاقتهما وثيقة وكان الكبيسي يؤدي دوراً مميزاً في مساعدة (المجال الخارجي). اغتيل الكبيسي فحزن وديع بشدة. المرة الثانية بعد عملية اغتيال الكبيسي في منزله حزنا على من استشهدوا فيها. المرة الثالثة التي يبكي فيها بمرارة كانت في بغداد بعد لقاء مع الدكتور حبش. التقيا وتصارحا واحتد النقاش بينهما. شعر وديع أن الفراق قد وقع فيبكي كالطفل حين عاد إلى مقره. كان ذلك في ١٩٧٦.

● أي بلدان زار وديع؟

■ لبنان، سورية، الأردن، العراق، مصر، الصومال، أوغندا، الجزائر، ليبيا، الاتحاد السوفياتي وبلغاريا.

● لم يتعاون ميدانيا مع النظام الليبي؟
■ كان التعاون محدوداً جداً.

● ماذا كان يقول عن المال؟

■ كان يعتبره عصباً ضرورياً للعمل. على الصعيد الشخصي لم يكن المال يعني له شيئاً. كان من غير الوارد مثلاً، أن يكون لابنه الوحيد أي تعامل يختلف عن التعامل مع ابن أي شخص آخر في (المجال الخارجي). كان قاسياً على نفسه وعلى عائلته وكان يعتبر هذا السلوك بديهاً وطبيعياً. مرت علينا في (المجال) ظروف صعبة.

● اتهم وديع بأنه غير مثقف؟

■ كانت قراءاته مختلفة. لم يكن من أنصار قراءة الكتب للاستعراض. كانت قراءاته مربوطة تماماً بأهدافه وعمله. شاهد ثلاث مرات فيلم (ابن أوى) الذي يتحدث عن عمليات الجيش الفرنسي السري في الجزائر والتي كانت تستهدف الديغوليين. اهتم بالمشاهد المتعلقة بتدريب الأسلحة وتزوير الوثائق وصنع بعض الأشياء الخاصة وكان يشجع على مشاهدته. كان يحب روايات اغاثا كريستي. أحياناً كان

يقرأ كتاباً خلال رحلة الطائرة.

● كان يحب الشعر واللغة؟

■ جداً. كان والده أستاذاً للغة العربية. كانت لغة وديع العربية ممتازة. ولغته الإنكليزية ممتازة أيضاً.

● من كان يحب من الشعراء؟

■ كان يحب المتنبي جداً. يعجبه فيه عنفوانه. كان يردد أحياناً بعض أبيات المتنبي. وفي الوقت نفسه كان يحب الشيخ إمام. حين تخرج تظاهرة في الشوارع كان يردد (رجعوا التلامذة يا عم حمزة للجد ثاني).

كان يحب قصائد سميح القاسم ويدندنها. وكان يحب شعر محمود درويش. كان يقرأ أيضاً عن البحار والمحيطات والحيوانات.

● ما أبرز العمليات التي خطط لها بعد أحداث ١٩٧٠ في الأردن؟

■ كانت هناك عمليات كثيرة استخدمت فيها أساليب مختلفة كالملابس المتفجرة مثلاً. لم يكن الأردن هو الهدف.

● هل تجزم أن (المجال الخارجي) لم ينفذ اغتيلات في لبنان؟

■ نعم.

● هذا يعني أن لا علاقة لكم باغتيال السفير الأمريكي فرنسيس ميلوي؟

■ نعم، ولم نخطط لاغتيال دين براون في بيروت.

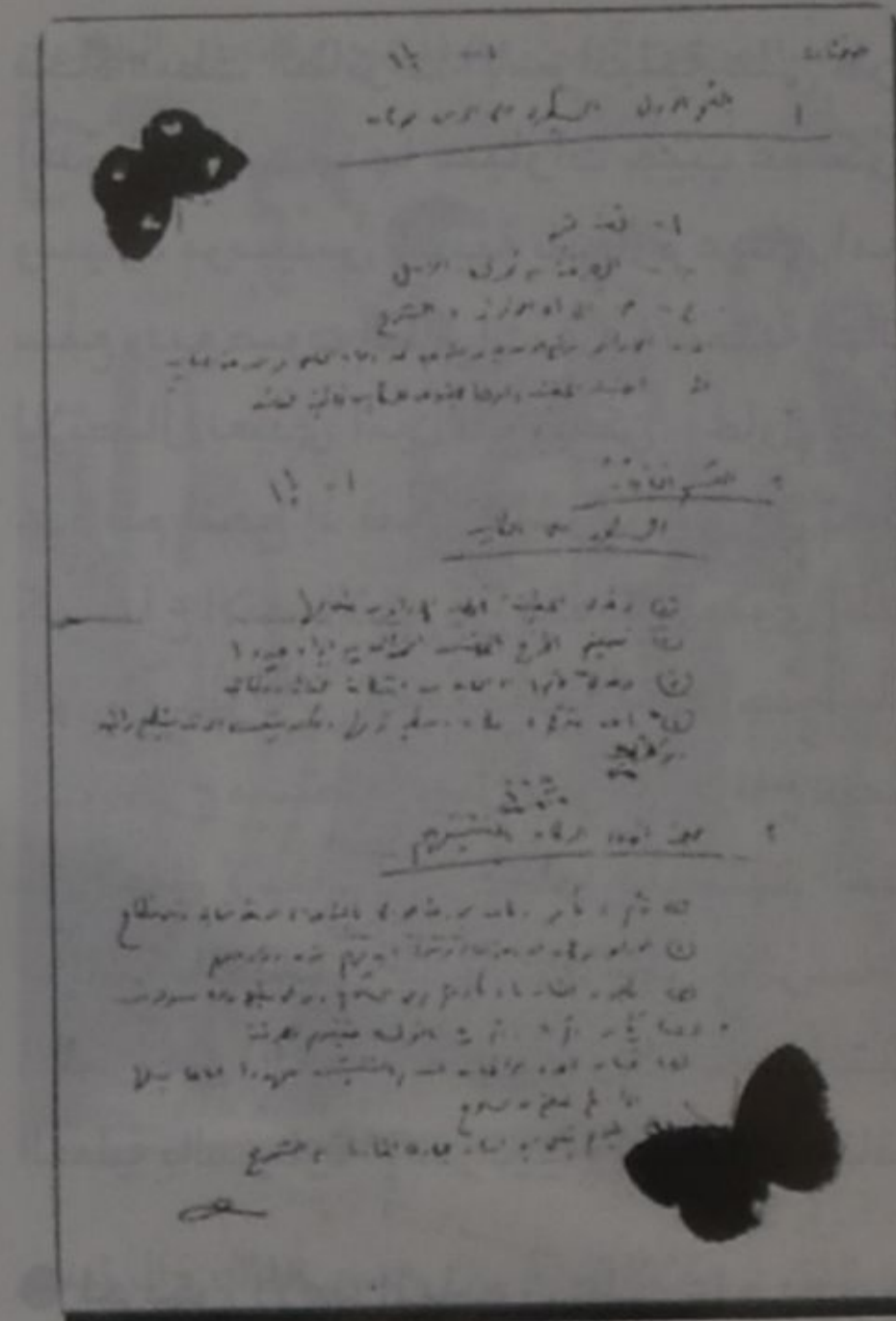
● أين كان يقيم وديع في بيروت؟

■ في أطراف العاصمة. في الشياح وفي وسط المدينة أو فردان أو الحمراء. الحديث عن عشرات الشقق غير صحيح. كان يبدل مكان إقامته. كانت الشقة التي يقيم فيها هي مكتبة وغرفة نومه ومقهاه ومكان مواعيدته. طبعاً لم يكن يخرج إلى المطاعم والحفلات وأماكن السهر. هذا غير وارد.

● كان يعمل حتى ساعة متأخرة من الليل؟

■ لم يكن يميز بين الليل والنهار. يعمل باستمرار وحين يتعب يرتاح ثم يعاود العمل.

● كانت هناك عملية مالية معلنة لكن ماذا عن مصادر التمويل الأخرى؟



نموذج من خط وديع حداد وإرشاداته للمقاتلين

■ أحياناً كنا نحصل على مساعدات من مجموعات صديقة في أوروبا تقوم بعمليات وتعطينا ثم نعيد لها.

● ماذا كنتم تستفيدون من المجموعات الأوروبية المتحالفة معكم؟

■ تماماً، كما كنا نستفيد من أي عضو في التنظيم. كانت العلاقة صميمية معهم والتعاون قائماً.

● هل كان الألمان هم الأقرب؟

■ نعم.

● وهل كانوا يبلغون وديع ببرنامج عملياتهم؟

■ نعم.

● وقبل حدوثها؟

■ نعم. وكنا نحن نضعهم في أجواننا.

● ونقطة الاتصال الأساسية كانت بيروت؟

■ كانت هناك بيروت وعدن وبغداد. بعض الألمان ذهبوا إلى بغداد مرة أو اثنتين. بيروت كانت تستخدم للإقامة أسبوعاً أو اثنين. عدن كانت مختلفة وظروفها آمنة خصوصاً بسبب وجود السوفيات. ●●

البقية في العدد القادم

شؤون عربية

البيان الختامي

الصادر عن المؤتمر العربي العام للدفاع عن المقاومة والانتفاضة

في لحظة تاريخية بالغة الدقة والخطورة حيث الأمة كلها مستهدفة من خلال استهداف حقها في المقاومة لتحرير أرضها وصون حقوقها والدفاع عن حريتها وكرامتها واستقلالها.

وعلى أرض لبنان الذي صنع ملحمة الانتصار على العدو من خلال تفاعل مميز بين مقاومة جهادية بأسلة، ووحدة وطنية واعية، وتقاليد ديمقراطية أصلية، وبمبادرة من المؤتمر القومي العربي القومي الإسلامي ومؤتمر الأحزاب العربية، انعقد يومي الخميس والجمعة ٥-٦ شوال ١٤٢٢ هـ الموافق ٢٠-٢١ كانون أول/ديسمبر ٢٠٠١ «المؤتمر العربي العام للدفاع عن المقاومة والانتفاضة» متجاوزاً حدود عضوية الهيئات الداعية، ليتسع لكل من يهمه أمر المقاومة والانتفاضة في كل أقطار الأمة ومن تياراتها وأطيافها وقواها الحية.



ويعد أن ناقش المجتمعون على مدى يومين مختلف التطورات والمستجدات الطارئة والمتصلة بالصراع العربي-الصهيوني في ظل المتغيرات الدولية المتسارعة، وعلى خلفية أوراق سياسية وقانونية وإعلامية واقتصادية، أكد المجتمعون على ما يلي:

١- أن الهجمة الأمريكية - الصهيونية التي تستهدف الانتفاضة والمقاومة في فلسطين ولبنان، وتهدد ما تبقى من مواقع الصمود والتحرر في الأمة، إنما تستهدف الأمة كلها، بكيانها ودولها وشعوبها، وإن الرد عليها هو واجب الأمة المدعوة في هذا الظرف العصيب إلى تجاوز كل الخلافات والحساسيات والجرح في إطار من التضامن على مستوى الأمة، والوحدة على مستوى الكيان الوطني، وتوسع قاعدة المشاركة الديمقراطية على المستوى الشعبي.

٢- إن حق الأمة في مقاومة أعدائها الصهاينة العنصريين الاستيطانيين الغاصبين، بكل الوسائل والأشكال، هو حق مقدس كرسه كل الشرائع السماوية والمواثيق الدولية، بل إن مقاومة

المحتل هي واجب شرعي وقومي ووطني يشكل أي خروج عنه إخلالاً بأبسط المواثيق والعهود التي تقوم عليها المجتمعات والدول والأنظمة.

٣- لقد أثبتت تجارب الأمة وخبراتها في صراعتها المديد مع العدو الصهيوني كما مع كل مستعمر، إن نهج المقاومة والكفاح هو النهج الأكثر واقعية في طرد الاحتلال وصون الحقوق المشروعة، وإن التحلي عن هذا النهج قاد باستمرار إلى كل أشكال الهوان والضعف والإذعان للإملاءات الخارجية.

٤- إن المقاومة في الأمة عموماً، وفي فلسطين خصوصاً، هي روح موجودة في الأفراد والجماعات، وفي أماكن لا يتوقعها العدو، ولا تكتشفها الرادارات ولا أجهزة الاستخبارات، وبالتالي فإنها ليست مجرد تنظيم يمكن تفكيكه، أو خلايا يمكن تعقبها وملاحقتها، ومن يقرأ تاريخ فلسطين والأمة يكتشف دون صعوبة إن هذه المقاومة كانت تتجلى في كل مرحلة وعصر من خلال جيل أو تيار أو تنظيم يحمل رايتهما قبل أن يسلمها للجيل التالي أو التيار الآخر أو المنظمة الجديدة.

٥- إن قضية فلسطين هي قضية الأمة بأسرها، وإن تعزيز هذه الصلة بين كفاح شعب فلسطين وجهاد الأمة هو طريق الانتصار الحاسم على المشروع العنصري الصهيوني القائم على فلسطين في عالم سقطت فيه كل قلاع الاستعمار الاستيطاني في آسيا وأفريقيا، وأخذت تبرز فيه ملامح حركة عالمية مناهضة للعنصرية ولطعن العولمة بقواها الاحتكارية وقيادتها الأمريكية وقاعدتها الصهيونية وهي حركة تحتاج إلى توحيد جهود كل المقاومين لانتصارها.

٦- إن أحد أشنع أشكال الإرهاب الذي تسعى الإدارة الأمريكية ومعها الأداة الصهيونية تحويله إلى سلاح لاستباحة العالم كله، ولتصفية إرادة الشعوب وحقوقها وضرب استقلالها وسيادتها، هو إرهاب الدولة الذي مارسه الحكومة الأمريكية وتمارسه في أماكن عدة من العالم، والذي يمارسه الكيان الصهيوني العنصري يومياً على أرض فلسطين ويحق شعبها الأزل.

ولا سبيل لردع هذا الإرهاب والانتصار عليه إلا من خلال المقاومة القادرة وحدها على إلحاق الضربات

الموجة بالعدو، وتكبيد أقدح الضائرت في جنوده المحتلين، وقطعان مستوطنيه، ومرافق اقتصاده.

٧- إن الانتفاضة في فلسطين هي في صعود وليس في انتكاس، وهذا ما تجلى في انكشاف هشاشة الكيان الصهيوني العنصري وتصاعد الرغبة لدى شبابه في الهجرة، كما تجلى أيضاً في حجم الضغوط التي تعرضت لها السلطة الفلسطينية لانهاء انتفاضة عجز العدو عن إخمادها على مدى ١٥ شهراً، علماً إن أمر إنهاء الانتفاضة لا يستطيع أي شخص أو مجموعة أشخاص أن يقرروه وبالتالي وأن يصادروا حق الشعب الفلسطيني ومعه شعوب الأمة كلها في تقرير مصير فلسطين ومقدساتها الإسلامية والمسيحية، بل إن ذلك لا يحق لهم أصلاً.

٨- إن الوحدة الوطنية الفلسطينية على قاعدة أولوية استمرار الانتفاضة والمقاومة هي اليوم الضرورة الأكثر إلحاحاً في مواجهة المخطط العدواني الصهيوني، وهذا يتطلب رفض كل الضغوط والإملاءات الصهيونية والأمريكية الرامية إلى تحويل الصراع عن وجهته الصحيحة بين الشعب الفلسطيني والمحتل الصهيوني ليصبح اقتتالاً أهلياً بين الفلسطينيين أنفسهم.

كما يتطلب تعزيز هذه الوحدة أن تتراجع السلطة الفلسطينية فوراً عن كل إجراءات القمع والمنع والاعتقالات وإغلاق المؤسسات التي أقدمت عليها، وتفعيل الحوار الوطني الواعي والجاد والمسؤول بين كل القوى الوطنية والقومية والإسلامية في فلسطين من أجل تطوير الانتفاضة والمقاومة لإجلاء المحتل وتحقيق الأهداف الوطنية لشعب فلسطين.

إن الزهان على المبادرات الأمريكية المتلاحقة هو شروع مضمّر في طريق التنازل التدريجي عن حقوق ثابتة، وتكرار لتجارب عميقة أثبتت الأيام أنها جرت وبالأعلى على الشعب الفلسطيني وقضيته ومقدسات الأمة.

٩- لقد تراجع الموقف الرسمي العربي، بشكل عام، من التقصير القادح إزاء دعم الانتفاضة، والتهرب من تنفيذ مقررات القمم الاستثنائية والعدائية، إلى الصمت المريب على الجرائم

والمجازر الصهيونية، وصولاً إلى تواطؤ بعض الأنظمة مع العدو لوقف الانتفاضة.

وإزاء هذا الموقف الرسمي العربي، المتراوح بين التقصير والتواطؤ، والذي عززته المتغيرات الدولية بعد ١١ أيلول، فإن قصوراً بارزاً تجلى أيضاً على المستوى العربي والإسلامي يتطلب معالجة سريعة وفاعلة لإعادة الحيوية إلى الشارع العربي، ولاستعادة تقاليد نضالية في المجابهة الديمقراطية حتى لو أدى الأمر بالمناضلين العرب إلى دفع أكلاف باهظة من أجل ذلك.

١٠- إن الموقف الرسمي العربي المتراوح بين التقصير والتواطؤ، خلا بعض الاستثناءات، نجح في ظل حال الاستبداد السائدة في الوطن العربي في أن يعطل إلى حد كبير حركة الجماهير العربية الداعمة للانتفاضة والمقاومة، وأن يسهم في التعميم على العديد من الأنشطة الهامة التي قامت فعلاً في بعض الأقطار، وهذا ما يؤكد من جديد، على أهمية التزام بين مواجهة المحتل من جهة، وتوفير الحد وكفالة حق المشاركة الديمقراطية واحترام الحريات العامة والخاصة وحقوق الإنسان.

إن إفساح المجال للجماهير العربية في التعبير عن رأيها من شأنه أن يعزز موقف الوطنيين من الحكام والمسؤولين في مواجهة الضغوط الخارجية، وأن يلجم انجراف البعض الآخر إلى مهاوي التفريط والخيانة.

١١- إن ما تتعرض له المقاومة اللبنانية في لبنان من ترغيب وترهيب ناجم أساساً من كون هذه المقاومة قد آلت على نفسها أن لا تترك الشعب الفلسطيني وحيداً، وأن تمد إليه يد العون، وظلت على الرغم من كل شيء موضع التقاف من الشعب اللبناني الذي خبر ضرورة الوحدة الوطنية في أزمة الأزمات، والذي أيقن أن انخراط في الصراع يصون وحدته خير من حياض موهوم.

ولقد أسهمت العلاقات اللبنانية السورية القائمة على أسس الأخوة والتعاون والتنسيق وعلى أساس دعم المقاوم في لبنان في تصليب الموقف اللبناني بدعم النضال السوري من أجل تحرير الجولان وتقوية الموقف العربي العام في الصراع

مع العدو الصهيوني.

١٢- في ظل غياب أية حماية دولية وأي موقف عربي وإسلامي رادع للعدوان الصهيوني الإرهابي، لم يعد بوسع الشعب الفلسطيني الذي فتحت أبواب قتل أبنائه على مصاريعها، سوى توسل أجساد شبابه الأبطال المضحين ليكونوا باستشهادهم فداء لحماية آباء وأمهات وأخوة وأخوات وأطفال تقاعس العالم كله عن تحييدهم عن نيران المواجهة التي يرى مجاهدو المقاومة والانتفاضة عميق الرغبة في أن تنحصر بينهم وبين المحتلين، جنوداً أو قطعان مستوطنين.

فلقد حل جسد البطل الاستشهادي محل صاروخ أعيق وصوله أو تأخر، وجسد باستشهاده أرقى درجات الدفاع عن النفس أمام إرهاب عدواني يحمل صفة الإبادة العنصرية بكل أشكالها.

١٣- إن قيام الإدارة الأمريكية بإدراج أسماء حركات المقاومة والتحرر في فلسطين ولبنان على قائمة ما يسمى الإرهاب إنما هو تورط مباشر في الحملة الصهيونية، وإجازة صريحة للإرهاب الصهيوني في الإمعان في سفك الدم الفلسطيني واللبناني وتهديد كل الدول العربية بعدوان قادم، لتكريس الاحتلال والظلم، لذلك فإن كل دولة توافق على هذا الاتهام الأمريكي إنما تعتبر تورطاً بشكل مباشر في هذه الحملة الصهيونية.

وإذا كان التحاق الاتحاد الأوروبي للموقف الأمريكي هذا، يشكل نكسة خطيرة في العلاقات العربية- الأوروبية التي نمت في ظل ما اتخذته هذا الاتحاد من مسافة مدروسة عن الانحياز الأمريكي المطلق للكيان الصهيوني، فإن القوى المحبة للحرية والعدل في أوروبا ودعوة لممارسة أعلى درجات الضغوط لاستعادة الحد الأدنى من التوازن إلى موقف حكوماتها.

١٤- لقد أدى تحالف التطرف الأمريكي مع الصهيونية المتطرفة إلى إطلاق لأخطر حملة عنصرية دموية ضد العرب والمسلمين، مستحضراً كل مفردات «التطهير العرقي» و«الاستئصال العنصري» و«التفوق الحضاري»

ليحولها إلى مفردات ذات صفة عالمية تكرسها قرارات دولية، وإملاءات سياسية، وتحركات عسكرية، واختراقات أمنية، وانتهاكات متواصلة لسيادات الدول وحقوقها.

بل إن هذا التحالف قد وضع العرب والمسلمين أمام خيارين، فإما أن يقتلوا على يد هذا التحالف أو يقتلون بعضهم بعضاً، وإذا كان من واجبنا أن نرفض بكل قوة خيار الاقتتال الأهلي، فإن من حقنا أن نتصدى لخيار الحرب المفروضة علينا عبر مقاومة شاملة تبقى كلفتها مهما كانت باهظة أقل بكثير من كلفة الاقتتال الأهلي.

١٥- إن مواجهة العريضة الأمريكية المستندة إلى تفوق عسكري وتقني عال تحتاج منا العمل بتصميم وإصرار وبمنهجية علمية على التوجه إلى قطاعات واسعة من الشعب الأمريكي من أجل شرح عدالة قضيتنا ومساندتنا في وجه انحياز حكومته المطلق للعدو الصهيوني مع كل ما يخلفه هذا الانحياز من أضرار بمصالح الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها.

إن انسياق الإدارة الأمريكية في حربها العالمية الجديدة لم يعد يشكل خطراً على الشعوب المستهدفة بهذه الحرب العدوانية، بل أخذت الآثار السلبية تنعكس على الحياة الأمريكية والغربية ذاتها من خلال إجراءات استثنائية تتخذها بحجة مكافحة الإرهاب وحماية الأمن الوطني وتناقض بشكل واضح مع القوانين المدنية والحريات العامة والخاصة التي كلفها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، بالإضافة إلى الدستور الأمريكي وكل دساتير الدول الغربية.

١٦- إن الدفاع عن المقاومة والانتفاضة لا يتحقق إلا من خلال إعادة الاعتبار لمفهوم الأمن القومي للأمة جمعاء، بمعناه الشامل، وحشد كل طاقات الأمة للمجابهة.

في هذا الإطار لا بد من تفعيل دور مصر القيادي في حياة الأمة وتحريرها من كل القيود والاتفاقيات التي تعيق انخراطها في المواجهة من جديد، كما من كل الضغوط الاقتصادية

الأمريكية المتنامية وما يترتب عليها من ضغوط سياسية، عبر توفير بديل عربي مضمون للمساعدات الأمريكية.

كما يندرج في الإطار ذاته العمل على كسر الحصار المفروض على العراق ووقف العدوان الأمريكي البريطاني المستمر عليه من أجل أن يستعيد دوره الطبيعي في معركة الأمة، بكل طاقاته وإمكاناته، والسعي الجد إلى منع استهداف العراق في أي عدوان أمريكي مرتقب.

كما أن قيام نواة لتضامن عربي وإسلامي ترتكز على سوريا والعراق ومصر والسعودية وإيران يمكن أن يحدث توازناً جيداً في موازين القوى مع العدو، ويشكل رادعاً حقيقياً لتماديه في العدوان اليومي ضد فلسطين ولبنان.

١٧- إن الأمة تملك من الموارد والطاقات ما يتيح لها، إذا ما وحدت جهودها، وتجاوزت خلافاتها، واعتمدت نهج المصلحة الشاملة بين دولها، وداخل كل دولة، أن تخرج من حال الهوان والضعف التي تعيشها، والذي يهدد كل أقطارها وكياناتها ودولها وحكامها دون استثناء.

فعلى الصعيد الاقتصادي، فإن الأمة مدعوة إلى تقديم الدعم المالي اللازم لتمكين الشعب الفلسطيني من مواصلة انتفاضته ومقاومته وإعادة بناء بنيته الأساسية التي دمرها المحتل، وإفساح العمق الاقتصادي العربي للاقتصاد الفلسطيني، كما أنها مدعوة إلى القضاء على المصالح الاقتصادية الصهيونية في بعض البلاد العربية، كما الضغط على مصالح القوى الداعمة لها وبخاصة الولايات المتحدة.

والأمة مطالبة بإعادة الاعتبار لسلاح النفط، كما لاستخدام أرصدها المالية وعلاقاتها الاقتصادية، في معركتها السياسية ضد العدوان الصهيوني.

إن هذه الأمور جميعاً تؤكد على أهمية عقد قمة عربية طارئة وفورية، وإلى قمة إسلامية وموسعة تخصصان للبحث في القضية الفلسطينية وسبل حماية شعب فلسطين وانتفاضته المباركة

ومقاومته الباسلة.

١٨- إن الإدارة الأمريكية في حملتها، ضد ما يسمى بالإرهاب، التي انطلقت بداية من خلال الحرب الظالمة على شعب أفغانستان الفقير والمظلوم، إذ ترفض أي تحديد أو توصيف لمفهوم الإرهاب، إنما تحاول أن تعطي نفسها تفويضاً مطلقاً بالعدوان على أي بلد في العالم، وفي التدخل في شؤونه الداخلية، وفي مراقبة عقائده الروحية، ومناهجه التربوية، وحياته الاقتصادية، وسياساته المحلية.

ونجاح هذه الحملة الأمريكية ليس مرهوناً بالقوة العسكرية والاقتصادية للولايات المتحدة وحسب، بل إنه مرهون بالدرجة الأولى بانصياح دول العالم، وفي مقدمتها دول منطقتنا لشروطها وإملاءاتها.

ولم يعد خافياً أن الآلة الصهيونية الإرهابية والعدوانية هي الأداة الإقليمية الأبرز لهذه الحملة الأمريكية، وهي بهذه الصلة تعطي نفسها أيضاً تفويضاً مطلقاً لشن حرب إبادة ضد شعب فلسطين وكل أبناء الأمة.

إزاء كل هذا، وفي غياب أية مرجعية قانونية دولية تحدد مفهوم الإرهاب، فإن الدول العربية والإسلامية مدعوة جميعاً، إلى اتخاذ موقف شجاع وحاسم من هذه الحملة الأمريكية-الصهيونية لمكافحة ما يسمى بالإرهاب، ورفض كل الآليات المرتبطة بها، وفي مقدمتها قرار مجلس الأمن ١٣٧٣ الصادر في ٢٨/٩/٢٠٠١ وكل القرارات المتصلة بالحصار على العراق والسودان وليبيا.

وفي هذا المجال لا بد من عقد مؤتمر دولي لتحديد مفهوم الإرهاب يعقد بإشراف الأمم المتحدة التي تحتاج هي الأخرى إلى مراجعة نظمها ولوائحها في ضوء العقد الاجتماعي الكبير قامت عليه والذي يضبط علاقات الأمم على نحو يحقق أهداف السلم والطمأنينة العالميين وذلك بضمان المساواة في القرار وعدم السماح لدولة أو مجموعة دول أن ينقضوا ما تتوافق عليه غالبية الدول الأخرى ●●

الهدف تحاور

عبد الله الحريف

الكاتب

الوطني

للنهج

الديمقراطي

أجرى الحوار

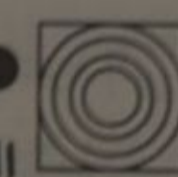
إدريس علوش

المغرب الآن في مفترق الطرق، والمشروع الديمقراطي ذو الأفق الاشتراكي يئن بين مطرقة المشروع الرجعي المغربي الذي يوظف القوى المتنفة وسط الكتلة الديمقراطية، وسندان المشروع الأصولي الماضي اللاديمقراطي.

الاستاذ عبد الله الحريف مناضل يساري، ومؤسس الاتحاد الوطني للمهندسين بالمغرب، فهو أول رئيس التحق تنظيمياً بمنظمة «الي الأمام» المغربية، قضى في الاعتقال ١٧ سنة وكان قد حكم عليه بالمؤبد. مناضل لا يعرف المهادنة ولا يتنازل قيد انملة عندما يتعلق الأمر بالمواقف التي لا تستحضر هم الكادحين والعمال. مثقف ومجدد في الفكر الماركسي.

لديناميته وجديته انتخب كاتباً للنهج الديمقراطي، الامتداد الطبيعي لمنظمة «الي الأمام» في طبعها الحديثة بعد تعزيز صفوفها بالمناضلين القاعديين «وجهة نظر الكراس» والعديد من الفعاليات الديمقراطية ..

حول الوضع في المغرب، وشتات قوى اليسار فيه، والقضية الفلسطينية وقضايا أخرى كان لنا معه هذا الحوار الذي نقدمه كما هو لقراء مجلة الهدف.



● انتخبتم كاتباً وطنياً للنهج الديمقراطي، من موقع مسؤوليتكم تلك كيف تقيمون الوضع العام بالمغرب؟

■ بكثير من التركيز، يمكن اعتبار أن أهم سمات الوضع العام بالمغرب هي كالتالي:

يشهد الوضع الاقتصادي والاجتماعي للطبقات الشعبية من عمال وفلاحين وحرفيين وتجار وموظفين ومستخدمين صغار، انهياراً مروعاً لا تنجو منه الفئات الواسعة من الطبقات المتوسطة، هذا الواقع قد يؤدي الى انفجارات شعبية عفوية ويعمق مظاهر اليأس «تعاطي المخدرات، الهجرة، بما في ذلك السرقة منها الى الخارج، الانتحار...» وتتمثل أسباب هذا الوضع المساوي، بالأساس في الأزمة المتفاقمة لنظام الرأسمالية التبعية السائدة في بلادنا، خاصة مع استمرار وتعمق السياسات الليبرالية المتوحشة التي تنتهجها الطبقات المسيطرة بإيعاز من الإمبريالية العالمية ومؤسساتها العالمية

والتجارية «صندوق النقد الدولي، البنك العالمي، المنظمة العالمية للتجارة».

ونتيجة لما سبق، يعرف الصراع الطبقي امتداداً كبيراً يعكس على المستوى السياسي في شكل إعادة تمكين القوى السياسية عبر عمليات الفرز والاصطفاف المتصارعة.

هكذا تسعى الطبقات السائدة والنظام المغربي الحاكم في المغرب الى التأقلم مع العولة الرأسمالية عبر محاولة تحديث أجهزة الدولة ومؤسساتها وتحميل الطبقات الشعبية والمتوسطة أعباء هذا التأقلم «سياسات ما يسمى بالتاهيل الاقتصادي التي ليست سوى وجه آخر لسياسات التقويم الهيكلي مع ما تستتبعه من تصفيات للقطاع العام والقطاعات الاجتماعية بالخصوص ومن استسلام لإرادة الشركات المتعددة الإستيطان مما يؤدي الى تفكيك العديد من القطاعات الانتاجية وانتشار البطالة واستغلال مكثف لليد العاملة ونهب للخيرات

الطبيعية. وتحاول التغطية على ذلك بالكلام عن الديمقراطية.

أما الاتجاهات المتنفة وسط احزاب الكتلة الديمقراطية «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، حزب الاستقلال، حزب التقدم الاشتراكي...». فتتخذ من موقعها في الحكومة، هذه التوجهات بعدما تنكرت لبرامجها على المستويات الاقتصادية والاجتماعية. والأدهى أنها تمارس أو تزكي القمع الذي تواجه به الحركات المطالبة والاحتجاجية للعمال وحملة الشواهد المعطلين والجمعية المغربية لحقوق الانسان. بالإضافة إلى كونها هيأت بعض القوانين التي تشرعن التضييق على الحريات العامة «قوانين التجمعات والصحافة والأحزاب والجمعيات». وقد نتج عن ذلك تصدعات وانقسامات وسط هذه القوى غير أن آفاق تطور هذه التناقضات لا تزال غير واضحة إلى الان.

وتعيش القوى الاشتراكية الحقيقية ومن ضمنها النهج الديمقراطي، والديمقراطية الجبرية وضعاً صعباً. فهي رغم توفرها على أطر مكافحة و متمرسه وتواجدها في صلب المنظمات الجماهيرية، وخاصة النقابية والحقوقية ومنظمات المجتمع المدني، لم تستطع أن توسع بما فيه الكفاية من نفوذها وسط اوساط الجماهير الشعبية. ومن جهة ثانية فهي تعيش صراعاً قوياً حول كيفية تعاطيها مع الوضع السياسي: هل عبر تركيزها على الانخراط في اللعبة السياسية وقبولها بالشروط والخطوط الحمراء التي رسمها النظام الحاكم باتقان لتأييد هيئته، أم عبر ما يطرحه النهج الديمقراطي بالخصوص وهو التركيز على النضال الديمقراطي الجماهيري ذي الطابع الجذري للتصدي للتوجهات الاقتصادية والسياسية الحالية ولأقرار تغيير جذري في جوهر السلطة القائمة؟

واستناداً إلى نفس الوضع فإن القوى الأصولية لا زالت في مرحلة نمو وتوسع في المغرب بالرغم من المخاض الذي تعرفه. هكذا فإن بعض الاتجاهات الضعيفة وسط الحركة الأصولية تقول بتبني الديمقراطية وتنادي بالحوار مع اليسار. لكن الاتجاهات القوية إما رجعية مرتبطة، إلى هذا الحد أو ذاك بالسلطة كحزب العدالة والتنمية.

وأما ماضوية ولا ديمقراطية كجماعة العمل والاحسان التي يتميز موقفها من النظام بشئ من الغموض والتناقض، حيث بعد فترة من شد الحبل بدأت تعطي الانطباع بالاعتدال وكأنما تريد تطبيع علاقتها بالسلطة.

وبالرغم من النمو الملحوظ الذي يتسم به المجتمع المدني، إلا انه لا يزال هشاً حيث يعاني من النخبوية ومن تفاوت كبير بين منظمات مهيكلة ومكافحة وذات نفوذ وطني لا بأس به وأخرى إما تابعة للسلطة التي تغدق عليها الأموال وإما صورية أنشأها أشخاص انتهازيون للإستفادة من التمويل الخارجي.

إن المغرب الآن في مفترق الطرق والمشروع الديمقراطي ذو الأفق الاشتراكي يوجد بين مطرقة الذي يوظف القوى المتنفة وسط الكتلة الديمقراطية وسندان المشروع الأصولي الماضي اللاديمقراطي. غير أن القوى المتنفة وسط الكتلة الديمقراطية الحقيقية، إن استطاعت أن تتوحد في إطار قطب ديمقراطي يناضل بحزم من أجل إقامة نظام ديمقراطي حقيقي وإنجاز برنامج للإنقاذ على المستوى الاجتماعي والاقتصادي، قد تفتح إمكانات إبداع مخرج تقدمي للوضع المأزوم في البلاد.

● **أقطاب اليسار الديمقراطي والاشتراكي بالمغرب لم تستطع لحد الآن التوصل لصيغة التوحد في إطار يجمع شتاتها، ما مرد ذلك في تصوركم؟**

■ إن النهج الديمقراطي كفصيل اشتراكي يناضل على واجهتين أساسيتين:

- توحيد القوى المثبتة بالمشروع الاشتراكي الأصيل وانغراسها وسط الطبقة العاملة والكادحين قصد المساهمة في بناء الأداة السياسية للطبقة العاملة والكادحين.

- بناء تحالف القوى الديمقراطية الجذرية في شكل قطب ديمقراطي يلتف حول برنامج حد ادنى يتضمن تفكيك البنيات المغربية الاستبدادية القائمة وإقامة مؤسسات ديمقراطية حقيقية والتصدي لانعكاسات السياسة الليبرالية المتوحشة على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجماهير الشعبية.

إن هذا النضال وهذه المحاولات الوحودية لا زالت مستمرة وقد أثمرت لحد الآن بالنسبة للنهج الديمقراطي وحزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي بناء تحالف سياسي حول برنامج للنضال وتنسيق للموقف في المنظمات الجماهيرية. ومن باب حرصنا على الوحدة، أكدنا دائماً على انها سيرورة معقدة يتطلب بناؤها على أسس صلبة والتحلي بالصبر ونبد التسرع والارادية والفوقية والغموض. وقد ميزنا بين الوحدة الاندماجية الذي يصبو اليها الاشتراكيون والتي تتطلب أسس مذهبية وفكرية واضحة وبرنامجاً استراتيجياً موحداً وبين القطب الديمقراطي ذي الطبيعة المرحلة؟

إن توحيد القوى الاشتراكية ما يزال بعيد المنال، وذلك للأسباب التالية:

- ضرورة أن تتعمق سيرورة الفرز السياسي الذي تُعانيه حالياً وسط القوى السياسية اليسارية.

- ضرورة الارتباط أكثر بهوم ونضالات الطبقة العاملة والكادحة.

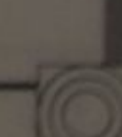
- ضرورة تجديد المشروع الاشتراكي على كافة المستويات.

ولكي يتأتى كل هذا يتطلب من الفصائل والمناضلين الاشتراكيين المخلصين مضاعفة الاجتهاد والمجهودات النضالية.

أما بناء القطب الديمقراطي الجذري، فيصطدم بالمعوقات التالية:

- تركيز عدد متزايد من المناضلين الديمقراطيون على التواجد في المؤسسات التمثيلية أكثر منه وسط الجماهير الشعبية.

- الخلاف بين طرح جذري يعتبر أن النضال الأساسي يجب أن ينصب على تفكيك البنيات السلطوية المخزية السائدة كمدخل لا محيد عنه لبناء نظام ديمقراطي ويؤكد بالتالي على تغيير الدستور لكي يصبح ديمقراطياً عبر مساهمة الممثلين الحقيقيين للامة في بلورته، وعلى ضرورة محاكمة الجلادين والذين اقترفوا جرائم اقتصادية، وكذلك على الدفاع عن مكتسبات وحقوق الجماهير على المستوى الاقتصادي



والاجتماعي، وطرح يعتبر أن الأساسي هو الالتحاق باللعبة السياسية وحشر أكبر عدد من الناس للدخول الى معركة الانتخابات بالرغم من أنها كانت لحد الآن مزورة.

● **الماركسية كمرجعية فكرية ومذهبية لتيار النهج الديمقراطي الى أي حد لا تزال ضرورية لبلورة مشروعكم السياسي وبديلكم المجتمعي؟**

■ نعتقد ان العالم الآن يعيش في معظمه في ظل النظام الرأسمالي في مرحلته الامبريالية، ونعتقد أن تحليل ماركس للرأسمالية والذي طوره لينين ليأخذ بعين الإعتبار تحول الرأسمالية من مرحلتها التنافسية الى مرحلتها الاحتكارية لازال صحيحا في جوهره، هكذا إذاً نعتبر ان الماركسية قد حددت القوانين التي تخضع لها الرأسمالية بشكل عام. كما أوضحت أن الصراع الطبقي هو محرك التاريخ، وان التناقض الأساسي الذي يحكم المرحلة هو التناقض بين البرجوازية والطبقة العاملة، ولكن الرأسمالية، مع الحفاظ على جوهرها العام، تتغير من شكلها وتكتيكاتها وأشكال استغلالها للطبقة العاملة. لذلك فإن الماركسية تدعونا للاجتهاد باستمرار لفهم التطورات. كما فعل لينين بدايةً التي حل تطور الرأسمالية الى الامبريالية وقدرتها بفضل النهب الذي تمارسه خاصة في البلدان التابعة على إرشاد جزء من الطبقة العاملة «الارستقراطية العمالية». ويجب أن نجتهد لفهم التغيرات التي تفرضها الرأسمالية على الطبقة العاملة في عصر الثورة التكنولوجية الحالية «المعلوماتية» وفي ظل اكتساح الرأسمالية لجل بقاع العالم وللعديد من القطاعات التي كانت من نصيب البرجوازية الصغيرة «المنتجون الصغار، المهن الحرة ..»

كما ان هناك العديد من القضايا التي يجب تطوير الفكر الماركسي فيها لأنها من صلب المشروع الاشتراكي التحرري والانساني. ونعني هنا قضايا الديمقراطية وحقوق الانسان والبيئة والحفاظ على الجنس البشري من خطر الفناء بسبب انتشار الأسلحة الفتاكة.

وذلك في إطار تاريخها النضالي كانت منظمة «الى الأمام» المغربية سببا ل طرح القضية الأمازيغية والدفاع عن حل ديمقراطي يسمح لها بازدهار اللغة والثقافة الأمازيغية. فلا غرابة إذن ان يتبنى النهج الديمقراطي موقفاً متقدماً تمثل في التأكيد علم ، ان هوية الشعب المغربي «تداخلت في تكوينها عناصر متنوعة منها العروبة والأمازيغية والإسلام» «كما جاء في وثيقة «المرجعية التاريخية والفكرية والسياسية للنهج الديمقراطي» انطلاقاً من هذا التحليل يعتبر النهج الديمقراطي رفع الحيف والتهميش المنهجيين الذين تعاني منهما الأمازيغية، وهي مسألة تهم كل المغاربة، وليس الناطقين بها فحسب.

● **هناك نقاش واسع في الساحة المغربية حول اللغة والثقافة الأمازيغية، ماهو موقفكم من هذه القضية؟**

■ في إطار تاريخها النضالي كانت منظمة «الى الأمام» المغربية سببا ل طرح القضية الأمازيغية والدفاع عن حل ديمقراطي يسمح لها بازدهار اللغة والثقافة الأمازيغية. فلا غرابة إذن ان يتبنى النهج الديمقراطي موقفاً متقدماً تمثل في التأكيد علم ، ان هوية الشعب المغربي «تداخلت في تكوينها عناصر متنوعة منها العروبة والأمازيغية والإسلام» «كما جاء في وثيقة «المرجعية التاريخية والفكرية والسياسية للنهج الديمقراطي» انطلاقاً من هذا التحليل يعتبر النهج الديمقراطي رفع الحيف والتهميش المنهجيين الذين تعاني منهما الأمازيغية، وهي مسألة تهم كل المغاربة، وليس الناطقين بها فحسب.

كما ان النهج الديمقراطي أكد في إطار «برنامجنا العام للتغيير الديمقراطي الجذري» على ضرورة ان يعترف الدستور باللغة والثقافة الأمازيغية باعتبارها لغة وثقافة وطنيتين وكذا بالخصوصيات الجمودية وأقصى حد ممكن من التسيير الذاتي على المستويات الاقتصادية والسياسية والثقافية للمناطق التي تتمتع بشخصية متميزة تشكلت خلال السيرة التاريخية، وذلك وعياً منه بأن هذه الديمقراطية الجمودية قد تشكل إطاراً مساعداً لازدهار الثقافة واللغة الأمازيغية كمكون أساسي للهوية

المغربية.

● **تيار النهج الديمقراطي ومنذ تأسيسه وهو يقاطع حلقات مسلسل الاستحقاقات الديمقراطية بالمغرب، في الشروط الراهنة هل أنتم مستعدون للمشاركة في الانتخابات القادمة؟**

■ إن النهج الديمقراطي ليس له موقف جامد ونهائي من الانتخابات ويخضع لمشاركته فيها أوعدمها الى مدى خدمة الموقف الذي سيخذه لمصلحة الجماهير الكادحة.

إن مقاطعته للانتخابات السابقة كانت نتيجة لكونها تمت في إطار دستور ممنوح ولا ديمقراطي في بلورته ومضمونه وشكل المصادقة عليه دستور يشرع للاستبداد والحكم الفردي ولكون الانتخابات المحلية والمهنية والتشريعية السابقة اتسمت كلها بالغش والتزوير والترهيف واستعمال الأموال وكافة أنواع التجاوزات، وذلك على مستوى اللوائح الانتخابية والتقطيع الانتخابي وتشكيل مكاتب التصويت وسير الحملة الانتخابية والتضييق على المعارضة الديمقراطية الذي وصل حد اعتقال العديد من مناضليها او على مستوى التصويت وفرز الأصوات وإعلان النتائج ..

إن النهج الديمقراطي لم يتخذ بعد موقفاً من الانتخابات المقبلة غير ان المؤشرات المتوفرة لحد الآن ليست مشجعة ولحدود الآن ليس هناك أي حديث عن إمكانية تغيير الدستور للاستجابة للحد الأدنى من المطالب الديمقراطية لشعبنا .

ويتم تهيئة مسودة للانتخابات في الكواليس وإقرار قوانين جديدة للحريات العامة تعمل على تضييق الخناق على الحق في التجمع والتظاهر وتأسيس الجمعيات والأحزاب وعلى الصحافة أيضاً ولا حديث حتى الآن عن سيشرف على الانتخابات القادمة! هل هي وزارة الداخلية التي تتحمل مسؤولية تزوير وترهيف كل الانتخابات السابقة أم هناك جهاز آخر ..؟

● **ما هو تقييمكم الراهن الفلسطيني على ضوء الإنتفاضة ..؟**

■ بفضل التضحيات الجسام التي يقدمها الشعب الفلسطيني ومناضليه استطاعت الإنتفاضة أن

تصمد في وجه الصهيونية الهمجية التي ترتكب باستمرار، أبشع الجرائم ضد الانسانية وهذا الصمود البطولي حقق للشعب الفلسطيني مكتسبات أساسية في حياة الشعب والثورة معاً وأعاد له اعتباره كشعب مناضل وبأسل ذاهب الى تحقيق الدولة الوطنية الديمقراطية وعاصمتها القدس الشريف. واستطاعت الانتفاضة بعزميتها إفشال العديد من المخططات الفاشية للقوى الصهيونية بقيادة مجرم الحرب السفاح شارون، وأظهرت بوضوح الحركة الصهيونية وحقيقتها الايديولوجية العنصرية وباعتبارها أيضاً استعماراً غاشماً ليس إلا..

كما أنها وضعت مخطط أوصلو موضع مسألة نقدية خصوصاً في خلفياتها التي تهدف الى تهديد الوجود الفلسطيني وبينت ان الجواب على الغطرسة الإسرائيلية وعلى دعمها اللامشروط من طرف الإمبريالية الأمريكية وعلى الضعف العربي الى حد التواطؤ، هو الكفاح على جميع

جراب الحاوي

في الطريق إلى تل أبيب، وعند مفترق طرق صغير ومهجور، تقف لافتة كبيرة مكتوبة بالعربية وبالإنجليزية فقط، نفسها هي اللافتة التي تملأ شوارع رام الله، وتحتل مساحة ليست صغيرة في الصحف الفلسطينية اليومية، إنها جملة قالها اسحق رابين، تعكس بالأساس فكرته عن السلام فقد قال: (الام السلام خير من أوجاع الحرب)، وبسرعة التقطها بعض البائسين وعلقوها على زوايا الإعلان في شوارعنا دون التدقيق فيها. اليافطة لم تعلق بلغة قائلها، وهي العبرية، كما أنها ضعيفة الانتشار في تل أبيب وحيفا وغيرها، وكثيرة الانتشار عندنا هنا.

الواجهات بما في ذلك الكفاح المسلح ضد عتاة الصهيونية وأذيالهم المستوطنين يتمثل في توجيه الضربات للعدو الصهيوني وخلق أقصى ما يمكن من تناقضات وسطه وعزله دولياً وصولاً الى الهدف الأسمى للثورة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس واحتضان فلسطين لكل مواطنيها من اللاجئين.

إن صمود الانتفاضة الفلسطينية بعد الانتصار الكاسح الذي تحقق في جنوب لبنان ضد العدو الصهيوني يزرع الأمل في العالم وتشهده المنطقة العربية وشعوبها، ويفضل النهوض الذي يعرفه النضال ضد الامبريالية الأمريكية انعكاس الكفاح المناهض للإمبريالية والصهيونية والرجعية العربية شريطة ان تقوم القوى المناهضة بتقييم شامل وصارم لتجاربها وبتقويم حازم لممارستها.

● **كيف تقيّم نبا استشهاد الرفيق القائد أبو على مصطفى ..؟**

بما فيها الكفاح المسلح. ●●

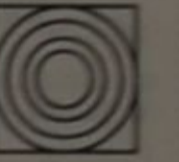
آلام مَنْ؟

ترى ما الذي يقصده من يسمون بمعسكر السلام الإسرائيلي، من هذه الجملة، هي يقصدون أن تخليهم عن احتلال أرضنا، وقمع شعبنا يشكل لهم ألماً؟ أي أنهم يريدون مزيداً من التنازل الفلسطيني المؤلم، كي لا ينصب جام غضب الاحتلال علينا، لأننا نطلب حقاً إنسانياً هو الحرية من الاحتلال. إن شعبنا يعيش وجعا يومياً منذ بداية الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وتحت الوجود، رضي بالآلم، وقبيل تسوية سياسية للصراع تقوم على تحرره من الاحتلال في مساحة لا تزيد عن ٢٢٪ من مساحة فلسطين التاريخية. فما هو المطلوب من الفلسطيني إذن؟ أن يقدم نفسه لقمة سائغة للمحتل.

■ تلقيت النبا بمزيج من الحزن والأسى والغضب والإقتناع بالأمل. الأسى والحزن لفقدان مناضل صلب وهب حياته لشعبه ووطنه، وقائد فذ ساهم بشكل بارز في معارك الجبهة الشعبية والثورة الفلسطينية ضد العدو الصهيوني البشع. الغضب ضد الغدر والهمجية لدولة الارهاب الصهيوني. الإقتناع بان دم الشهيد لن يذهب سدى وأن رفاقه في الجبهة الشعبية سيعرفون كيف يردون على هذه المقامرة الجبانة. ولم يخب ظني حيث قام أبطال الجبهة بتصفية أحد ركائز الاحتلال الصهيوني المشخص في وزير السياحة الاسرائيلي السابق، وهو احد الصهاينة الأكثر غلواً وتشدداً حين يتعلق الأمر بالدم الفلسطيني، الأمل في أن يؤدي هذا الاستشهاد الى إذكاء جذوة الصمود، واستمرار الانتفاضة البطولية واقتناع كل القوى الوطنية الفلسطينية بأن العدو الصهيوني يجب دحره باستعمال كل الوسائل بما فيها الكفاح المسلح. ●●

معركة أشد ضراوة

يركز الخطاب السياسي والإعلامي الإسرائيلي من جديد، على إعادة تشكيل صورة العربي الفلسطيني بالكلمة والصورة، في الذاكرة الأوروبية والأمريكية على المستويين الرسمي والشعبي، وفق محددات الخطاب الاستشراقي الغربي، خلال الخمسة عشر شهرا الماضية من الانتفاضة الفلسطينية عموما، ومنذ حادثة ١١ أيلول خصوصا، التي (الانتفاضة) أحدثت حالة من التعاطف والتأييد الدولي لنضال الشعب الفلسطيني، من أجل تحقيق حقوقه الوطنية والمشروعة في الحرية والاستقلال.



من هذا المنطلق، وجدت الحكومة الإسرائيلية في البيئة الدولية الجديدة، الأرضية الخصبة، التي كونتها حادثة ١١ أيلول التي وقعت في الولايات المتحدة الأمريكية، ليس لاعادة تشكيل صورة الانتفاضة الفلسطينية في العقلية الإسرائيلية فحسب، وإنما بعثها من جديد أيضا في عقلية الرأي العام العالمي، كعمل «إرهابي»، في محاولة إسرائيلية ترمي إلى «استلاب الذاكرة الإنسانية» حسبما وصف البروفيسور إدوارد سعيد، استغلال الدعاية الإسرائيلية التي كتفت من محاولة الربط بين ما جرى في أمريكا من ناحية، وما يدور من نضال الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي من ناحية أخرى.

وفي إطار ذلك، عملت وسائل الإعلام الإسرائيلية (المكتوبة، والمسموعة، والمصورة) على تجسيد الخطاب السياسي للحكومة الإسرائيلية بصورة إعلامية-دعائية، بل ومهدت الطريق أيضا، أمام بعض دول العالم المؤثرة بل وصانعة القرار السياسي الدولي، كالولايات المتحدة الأمريكية، لتقبل الخطاب السياسي الإسرائيلي، الذي يركز على «تشريع حق» إسرائيل في استخدام القوة ضد انتفاضة الشعب الفلسطيني، في إطار ما يسمى بسياسة «الدفاع عن النفس»، بل

ونجحت إسرائيل في دفع واشنطن والاتحاد الأوروبي في اعتبار حركتي حماس والجهد الإسلامي، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إنها «منظمات إرهابية» يجب محاربتها، وتفكيك بنيتها التحتية.

وبناء على تلك القاعدة، كثف الإعلام الإسرائيلي من محاولات استثمار المرحلة الدولية الجديدة، بما ينسجم وسياسة الحكومة الإسرائيلية العدوانية في مواجهة انتفاضة الشعب الفلسطيني، وذلك بعقد مقارنة بين المقاومة الفلسطينية المشروعة ضد الاحتلال من جهة، وحادثة تفجير الطائرات في مركز التجارة العالمي ومبنى البنتاغون في أمريكا من جهة أخرى، وما أعقبها من إعلان حرب لا هوادة فيها على ما يسمى «بالإرهاب» في بقاع المعمورة، على أساس أن «الإرهاب هو إرهاب» بغض النظر عن السبب، والمكان، والجهة التي تقف ورائه، وذلك حسب القاعدة الإسرائيلية، القائلة «ليس هناك إرهاب جيد، وإرهاب سيء».

في هذا السياق، ركز الخطاب الإعلامي الإسرائيلي، على تصنيف الشعب الفلسطيني من شعوب عالم «الشرق الإرهابي»، واليهود من شعوب عالم «الغرب الديمقراطي». وفيما تخوض واشنطن معركتها ضد ما تسميه بالإرهاب على الجبهة

أساس أنه «قضية أمنية» في جوهرها، وليس «قضية سياسية»، لشعب يريخ تحت وطأة الاحتلال. وهذا ما يكشفه بدوره الموقف السياسي الإسرائيلي بصورة جلية، من خلال تركيزه الأساسي على ما يسمى بـ«وقف العنف»، و«محاربة الإرهاب»، و«الوقف التام لاطلاق النار»، قبل العودة لطاولة التفاوض مع السلطة الفلسطينية، في محاولة لتصوير المواجهة الدائرة بين انتفاضة شعبية وجيش نظامي، على أنها متكافئة، كما لو أنها بين جيشين.

ويمكن النظر لهذا التحول النوعي الحاصل في الخطاب بين الإعلامي والسياسي الإسرائيلي، في إطار عملية تدريجية، ابتدأت من اعتبار الانتفاضة أعمال «عنف وإرهاب»، ثم تبعها تصنيف فصائل المقاومة الفلسطينية، وفي مقدمتها حركتي «حماس» والجهد الإسلامي، ثم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وأخيرا حركة «فتح» و«قوات (١٧) الحرس الخاص بالرئيس الفلسطيني،

منظمات إرهابية من وجهة نظر السياسة الإسرائيلية، وتوج كل ذلك بالنظر إلى السلطة الفلسطينية «كيانا داعما للإرهاب».

وحتى تنجح حكومة الحرب الإسرائيلية في تحقيق ذلك، صورت النضال الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي، «بالإرهاب»، حيث يفترض (من وجهة النظر الإسرائيلية) أن تدرج المنظمات الفلسطينية ضمن أهداف الحلف العالمي لمحاربة «الإرهاب». حيث بلغت

نزوة التصريحات الإسرائيلية الرسمية على لسان أرنيل شارون رئيس الوزراء الإسرائيلي، الذي اعتبر أن «الإرهاب هو الإرهاب» سواء وقع في أمريكا أو في إسرائيل، والمتمثل حسب رأيه في أن «بن لادن أمريكا» في أفغانستان، بينما «بن لادن إسرائيل» في الأراضي الفلسطينية، وذلك في إشارته للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، الذي لم يعد «طرفا ضروريا»، ولم «يعد شريكا يمكن التفاوض معه»، وهو أيضا «يشجع الإرهاب»، ولم يقرر بعد اختيار «طريق السلام».

إن هدف إسرائيل يكمن بصورة أساسية، في نزع الشرعية عن الانتفاضة الفلسطينية، بتصويرها أسلوبا «إرهابيا»، يمنح حكومة شارون «ترخيصا عالميا» بإعادة احتلال أجزاء من أراضي السلطة الفلسطينية، بهدف تقويضها وفرض الاملاءات السياسية والأمنية عليها تحت صواريخ المدافع والطائرات، بحجة «مكافحة الإرهاب»، الذي بات يشكل «العدو» الرئيسي في المفهوم

السياسي الغربي، بل وتستسيغ العقلية الغربية اليوم بصورة كبيرة جدا.

وعليه يمكن القول، أن أهمية مواجهة المعركة الإعلامية، التي تنتهجها إسرائيل في مخاطبة دول العالم شعوبا وحكومات، عبر إعادة إنتاج صورة الفلسطيني وانتفاضته ضد الاحتلال الإسرائيلي، بأنها لا تقل ضراوة عن شراسة مواجهة أشكال السياسة العدوانية الأخرى، السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، التي يخوضها الشعب الفلسطيني في مرحلة الاشتباك هذه.

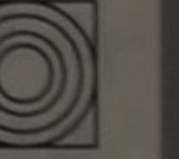
وتكمن أهمية ذلك، من أجل التأكيد على عدالة كفاح الشعب الفلسطيني، وشرعية المقاومة الفلسطينية بحركاتها وفصائلها السياسية المختلفة، في ظل مرحلة يتعمد فيها عن قصد، المزج بين حق الشعوب في ممارسة الكفاح الوطني ضد محتليها من جهة، ومحاربة «الإرهاب» من جهة أخرى، وذلك باعتماد استراتيجية إعلامية فلسطينية لمخاطبة العالم شعوبا، وحكومات، ومؤسسات دولية. ●●



تصنع انهياراً اقتصادياً صهيونياً يشبه عام ١٩٥٣

نزار رمضان/ الخليل

يعاني الاقتصاد الصهيوني من تراجع صارخ وملموس في أسواق المال والشركات العامة والخاصة، بسبب ترويض الأوضاع السياسية والأمنية في إسرائيل، جراء انتفاضة الأقصى وارتفاع وتيرة الأحداث، إضافة إلى تراجع واضح في الاستثمار والاستيطان وبناء الشقق السكنية، وكذلك الانكماش الكبير في قطاع السياحة، وقد ذكر تقرير صادر عن دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، أن الانهيار الاقتصادي الذي تعيشه حكومة شارون اليوم لم تشهده إسرائيل منذ عام ١٩٥٣م، في الوقت الذي طالب فيه بعض الكتل البرلمانية سحب الثقة عن حكومة شارون، لأنها ستؤدي بحياة إسرائيل اقتصادياً وأمام أسواق المال في العالم، وقد نشرت وسائل الإعلام الإسرائيلي معطيات خطيرة تؤكد حجم هذا الانهيار المفجع. وعلل بعض المحللين العسكريين في الصحافة الإسرائيلية مثل الكاتب الاستراتيجي والعسكري



(إيلي بن ياشاي) الذي يكتب في صحيفة يديعوت أحرونوت

الإسرائيلية، أن عملية انهيار هذه قد يكون من أهم أسبابها ارتفاع حجم النفقات في الجانب العسكري خاصة خلال الانتفاضة، وقد أشارت بعض الإحصاءات الميدانية أن عملية حماية باص للمستوطنين يمر من مستوطنة بالقرب من كفار عصيون إلى مستوطنة في الخليل تكلف عشرة آلاف دولار.

انخفاض الشيكل

واظهر الشيكل انهياراً واضحاً في أسواق المال، فقد ذكرت هارتس الصادرة في ٢١/١٢/٢٠٠١ أن الدولار الأمريكي ارتفع في ساعات المساء مقابل انخفاض سحيق في سعر الشيكل الإسرائيلي مما خلف المزيد من الخسارة لدى غالبية التجار ورجال الأعمال في إسرائيل الذين يشترون بضائعهم بالدولار ويبيعونها في الأسواق الإسرائيلية بالشيكل، وبعد تحديد السعر الثابت للدولار وصلت قيمته مقابل الشيكل

٤,٢٦ شيكل، وكانت التوقعات لتخفيض الفائدة في الاقتصاد بنسبة حادة بحوالي ٢ في المائة قد رفعت سعر العملة الأمريكية بـ ١,٢ في المائة مقابل سعرها في صباح اليوم التجاري (٤,٢٦ شيكل).

وحدد السعر الثابت للدولار بمستوى ٤,٢٧٢ شيكل أي أعلى بـ ٠,٢ في المائة من مستواه في الصباح، وكانت التقديرات التي ازدادت في المساء عن تخفيض الفائدة قد أضعفت الشيكل بحوالي ٠,٩ في المائة أخرى (٤ اغورات)، وقالت يديعوت أحرونوت الإسرائيلية الصادرة يوم ٢١/١٢ أنه سجل انخفاض بين كانون الثاني وتشيرين الأول ٢٠٠١ بـ ١,٧ في المائة في أرباح الفروع التجارية والخدمات بالمقارنة مع العشرة أشهر المقابلة عام ٢٠٠٠. والانخفاض في أرباح هذه الفروع هو تعبير آخر عن الركود في الاقتصاد.

وحسب تحليل معطيات الميل الذي جرى للعشرة أشهر الأولى من عام ٢٠٠١ في

المكتب المركزي للإحصاء فإن الانخفاض في أرباح الفروع التجارية والخدمات هو ٤,٥ في المائة بنسبة سنوية. مع ذلك، في أيلول وتشيرين الأول ٢٠٠١ سجل ارتفاع بـ ٢,٣ في المائة بنسبة سنوية في هذه الفروع.

وتشمل فروع التجارة والخدمات التجارية بالجملة والمفرق، وخدمات الضيافة والأكل وخدمات شخصية. وفي فروع التجارة بالمفرق والجملة سجل في كانون الثاني - تشيرين الأول ٢٠٠١ انخفاضاً بـ ١,٤ في المائة حسب التحليل، وفي الأشهر الأخيرة سجل في هذه الفروع ارتفاعاً بحوالي ٤ في المائة بنسبة سنوية.

تدهور في ميزان المدفوعات.

أما على صعيد ميزان المدفوعات، فقد ذكرت صحيفة معاريف الإسرائيلية انه طرأ تدهور كبير في ميزان المدفوعات في أعقاب الركود العميق والازمة في السياحة والهاي تيك. وكان العجز في ميزان المدفوعات قد ارتفع في كانون الثاني بـ ٢ مليار دولار ووصل

إلى ٢,٣ مليار دولار. مقابل العجز بـ ١,٢ مليار دولار في الفترة المماثلة العام الماضي. هذا ما يتضح من معطيات المكتب المركزي للإحصاء.

وانخفض مجموع الاستثمارات الأجنبية في إسرائيل بـ ٦٣ في المائة ووصل إلى ٢,٢ مليار دولار فقط مقابل ٨,٥ مليار دولار في كانون ثاني عام ٢٠٠٠. والاستثمارات المباشرة انخفضت بـ ٣٥ في المائة إلى ٢,٧ مليار دولار مقابل ٤,١ مليار دولار العام الماضي.

وانخفضت الاستثمارات المالية الأجنبية بـ ٨٦ في المائة وبلغت بـ ٦٠٠ مليون دولار فقط مقابل ٤,٣ مليار دولار العام الماضي، والاستثمارات الإسرائيلية في خارج البلاد بـ ٧٤ في المائة وبلغت ١,٢ مليار دولار فقط مقابل ٤,٥ مليار دولار في كانون ثاني ٢٠٠٠.

والعجز الجاري - فائض الاستيراد مع خصم التحويلات المالية من خارج البلاد - يزيد من الديون الخارجية وارتباط الاقتصاد الإسرائيلي بأوساط خارجية.

ارتفاع في الديون الخارجية

وعلى صعيد الديون الخارجية كانت الديون لخارج إسرائيل قد ارتفعت بـ ٨٠٠ مليون دولار استمراراً لـ ١,١ مليار دولار في أشهر كانون ثاني ٢٠٠٠. وبلغت الديون إلى خارج البلاد (صافي) ٣١,٢ مليار دولار. وارتفع فائض الاستيراد في هذه الفترة بـ ٢٢ في المائة ووصل إلى ٧,٢ مليار دولار. واستيراد البضائع انخفض بـ ٩ في المائة إلى ٢٠,٨ مليار دولار.

ارتفاع في نسبة البطالة

من جانب آخر ارتفعت نسبة البطالة في إسرائيل فقد ذكرت صحيفة هارتس الاسرائيلية بان نسبة البطالة قد ارتفعت، ففي شهر تشيرين أول بـ ٠,١ في المائة

ووصلت إلى ٩,٤ في المائة من القوى العاملة المدنية في الاقتصاد. ويصل عدد العاطلين عن العمل الآن إلى ٢٣٧ ألف شخص وهو الرقم الأعلى في إسرائيل منذ إقامة الدولة. ويسود الاعتقاد في وزارة المالية ان النصف الأول من عام ٢٠٠٢ سيصل عدد العاطلين عن العمل في الاقتصاد إلى ربع مليون.

لقد دخلت الحكومة الحالية في إسرائيل برئاسة اريئيل شارون إلى منصبها في آذار ٢٠٠٠. وتفيد معطيات مكتب الإحصاء المركزي التي نشرت انه منذ نيسان استمر ميل الارتفاع الشهري بـ ٠,١ في المائة في البطالة. وفي بداية السنة ارتفع عدد العاطلين عن العمل بـ ٠,٧ في المائة أي بـ ١٨ ألف عاطل عن العمل.

وفي شهر تشرين أول الماضي كانت نسبة العاطلين عن العمل ٨,٨ في المائة، مقابل ٨,٩ في المائة في تشرين أول ١٩٩٩ و ٨,٣ في المائة في تشرين أول ١٩٩٨. ووعده وزير المالية سيلفان شالوم بأنه سيضع أمام جلسة الحكومة لمناقشة التقليلات في ميزانية ٢٠٠٢ خطة جديدة لزيادة عدد الوظائف في الاقتصاد خلال وقت قصير.

وفي ردها على ارتفاع البطالة قالت وزيرة الصناعة والتجارة داليا ايتسيك ان «معطيات البطالة لم تعد تفاجئني، للأسف التوقعات المتشائمة للوزارة لعام ٢٠٠٢، بـ ١٠ في المائة تتحقق».

خلافات سياسية حول تراجع الميزانية

وتشهد الساحة السياسية والحزبية خلافاً حول معطيات الميزانية السنوية التي سيقدّمها وزير المالية والتي ستشهد تعطيلاً في المصادقة عليها.

وقال وزير الخارجية شمعون بيرس: نحن مجبرون على الحديث مع كل وزير على انفراد قبل التقليل. حتى الوزراء من أحزاب أخرى لن يوافقوا على تقليص أعمى».

وكان بيرس يتحدث في جلسة كتلة العمل في الكنيست التي ناقشت مسألة المصادقة على تقليص الميزانية بمبلغ ١٥,٦ مليار شيكل، في الحكومة.

وهاجم أعضاء كتلة العمل بيرس بشدة، بسبب تغييره من التصويت الذي جرى في جلسة مجلس الوزراء. وحاول هو من جانبه التقليل من شأن أهمية «اختفائه» وادعى انه «على ضوء قرار رفاقنا بالتصويت ضد التقليل، اقترحت على شارون أن لا يطرح الموضوع للتصويت. غادرت جلسة الحكومة بشعور انه وافق على رأبي لذلك لم اترك أي بطاقة تصويت».

ولكن كبار في كتلة العمل لم يوافقوا على هذا التفسير وقال النائب حاييم رامون لبيرس: «نحن لم نقدم بديلاً اقتصادياً وقد وصل هذا إلى ذروته بتغييرك عن التصويت. يجب أن نخوض ذلك، وإذا لم تشأ أن نخوض فقل لنا. وسنختار وزيراً آخر يدير الشؤون الاقتصادية».

وقد واصلت وزارة المالية إعداد بدائل لتقليل تطرح على الوزراء ومعظم البنود عرضت على شارون من أجل الحصول على موافقته قبل طرحها على الحكومة كلها.

الى ذلك تنوي وزارة المالية تقليص ١,٢ مليار شيكل من خلال تجميد مخصصات التأمين الوطني. وفي وزارة العمل والرفاه الاجتماعي حاولوا التقليل من شأن أضرار هذا الإجراء - واقترحوا رفع المخصصات بنسبة واحدة بدل تجميدها تماماً.

واستعرضت صحيفة يديعوت أحرونوت المجالات التي يمكن للحكومة ان تجري فيها التقليل لتوفير الستة مليارات شيكل، وذلك على النحو التالي.

- فرض ضريبة على الفائدة من الودائع بالشيكل وهذه فرصة عالية جداً.
- ضريبة على الهاتف المتنقل التي يتم الحصول عليه من العمل - فرصة عالية.
- تجميد مخصصات التأمين الوطني -

شؤون دولية

الارهاب

في المنظر الأمريكي

تخلط الإدارة الأمريكية عن سيق إصرار بين الإرهاب و بين النضال والمقاومة المشروعة التي نصت عليها مواثيق الأمم المتحدة مستخدمة إيها لإعادة ترويض العالم عبر سحق وإطفاء نقاطه الساخنة، ويقول وزير الخارجية الأمريكية كولن باول: يجب ان ننظر إلى هذه الحملة باعتبارها حملة طويلة الامد ستستمر على ابعاد عديدة لسنوات طويلة. اما الرئيس بوش فقد أعرب عن ذهوله لدى الحقد الذي يكنه العالم الإسلامي لأمريكا وقال: «الدينا تاريخ رائع يمكن أن نرويه للآخرين دعونا نقوله عالياً». في الوقت ذاته الذي تبارك فيه الإدارة الأمريكية حملات الإبادة والقتل وتدمير المنازل وتجريف الأشجار ومحاصرة الأراضي الفلسطينية التي تقدم لها حكومة العدو الصهيوني وتعتبر الانتفاضة الفلسطينية عمل إرهابي منظم مدروس، وما يقوم به مجرم الحرب شارون ما هو إلا دفاع عن النفس، وترفع الولايات المتحدة الصوت عالياً معلنة أنها ضحية الإرهاب وتزيد تطهير العالم منه عن مفهوم الإدارة الأمريكية للإرهاب، توجهت الهدف بسؤال لمجموعة من الشخصيات الفكرية والسياسية العربية والفلسطينية.

سؤال: حددت الإدارة الأمريكية مفهوماً للإرهاب ينسجم ومخططاتها. ما هو تقييمكم لهذا المفهوم وانعكاساته على القضية الفلسطينية؟

توافق، كما يشير السؤال، على تعريف موحد ودائم للإرهاب، بوصفه ضامن ومحقق المصالح الأمريكية التي تحتاج بدورها الى تحديد، يزيد عنه أهمية سؤال: هل التحديد المتداول هو محل إجماع النخبة الأمريكية على أنه الوسيلة المناسبة لتحقيق وحماية المصالح الأمريكية. أسئلة أظن أنها من الأهمية والدقة والحساسية بحيث لا يجب تركها تحت ضغط ما تضخه وسائل الإعلام والتصريحات المستجيبة على عجل لأحداث ١١ أيلول.

لقد كان الغضب الأمريكي كبيراً جداً، ولكن هذا يجب أن لا يحجب عن أذهاننا حقيقة ان الثقافة البراجماتية عموماً، وفي طبيعتها الأمريكية، لا تقر موافقتها وسياستها بمقدار

توافق، كما يشير السؤال، على تعريف موحد ودائم للإرهاب، بوصفه ضامن ومحقق المصالح الأمريكية التي تحتاج بدورها الى تحديد، يزيد عنه أهمية سؤال: هل التحديد المتداول هو محل إجماع النخبة الأمريكية على أنه الوسيلة المناسبة لتحقيق وحماية المصالح الأمريكية. أسئلة أظن أنها من الأهمية والدقة والحساسية بحيث لا يجب تركها تحت ضغط ما تضخه وسائل الإعلام والتصريحات المستجيبة على عجل لأحداث ١١ أيلول.

لقد كان الغضب الأمريكي كبيراً جداً، ولكن هذا يجب أن لا يحجب عن أذهاننا حقيقة ان الثقافة البراجماتية عموماً، وفي طبيعتها الأمريكية، لا تقر موافقتها وسياستها بمقدار

د. حسين أبو النعمان:
يحتوي السؤال المطروح على ثلاثة عناصر هي:
١. التعريف الأمريكي للإرهاب.
٢. المصالح الأمريكية.
٣. القضية الفلسطينية، وذلك على خلفية أحداث ١١ أيلول سبتمبر في نيويورك وواشنطن.

وفقاً لتسلسل عناصر السؤال فإن الأساس هو التعريف الأمريكي للإرهاب، وأما الثانوي فهو ما عدا ذلك، دون تحميل ما تقدم أكثر مما يحتمل، ولكن باعتقاد صاحب الجواب، فإن الثابت والأساس هو المصالح الأمريكية التي تحكم تعريف الإرهاب وموقف الولايات المتحدة منه ومن مختلف المسائل المطروحة.

ليس من السهولة بمكان افتراض أن ثمة



(١,٩ مليار دولار)، وانخفض العجز التجاري بـ ٨ في المائة (٣٥٠ مليون دولار). وتشير معطيات الميل إلى تفاقم خطير في تقليص الصادرات إلى الولايات المتحدة وآسيا وتباطؤ في انخفاض الصادرات إلى دول الاتحاد الأوروبي.

في أيلول - تشرين الثاني انخفضت الواردات من دول الاتحاد الأوروبي بـ ١١ في المائة بوتيرة سنوية، مقابل ١٨ في المائة في الأشهر السابقة، وانخفضت الصادرات بـ ١٢ في المائة بوتيرة سنوية مقابل ٢١ في المائة في الأشهر السابقة. وفي الاستيراد من الولايات المتحدة سجل في الأشهر الأخيرة انخفاض بـ ٢٣ في المائة استمراراً لانخفاض بـ ٣١ في المائة في الأشهر السابقة.

تدهور في قطاع السياحة

على صعيد السياحة وفي شهر تشرين الثاني من هذا العام سجل انخفاض بـ ١٢ في المائة في حركة المسافرين في مطار بن غوريون مقابل تشرين الثاني العام الماضي، هذا ما يتضح من معطيات إحصائية وصلت من إدارة المطارات المدنية في وزارة

فرصة متوسطة ويمس بالضعفاء.
- فرض ضرائب على الدخل الأعلى من ٢٠ ألف شيكل غير صاف في الشهر - فرصة متوسطة.
- تجميد الأجور في القطاع العام - فرصة متوسطة.
- تقليص موحد بحوالي ١,٥ في المائة في كل وزارات الحكومة - فرصة متوسطة.
- تقليص امتيازات ضريبية للسكان في مناطق التطوير والغاء قانون النقب وهذه فرصة متدنية.
- المس بشروط خدمة أفراد الجيش النظامي. وهي فرصة متدنية.
- تقليص مخصصات الطفل الأول وهي فرصة معدومة.

انخفاض في الصادرات

على صعيد آخر وفي كانون الثاني - تشرين الثاني ٢٠٠١ سجل انخفاض حاد بـ ٩ في المائة في الصادرات الإسرائيلية إلى الاتحاد الأوروبي، ٦,٤ في المائة لدول آسيا و٦ في المائة للولايات المتحدة. هذا ما صرح به المكتب المركزي للإحصاء، ويشار إلى أن ٦٠ في المائة من الانخفاض في الواردات و٢٦ في المائة في الصادرات سجلت في التجارة مع دول الاتحاد الأوروبي.

في كانون الثاني - تشرين الثاني ٢٠٠١ سجل انخفاض بـ ١٠ في المائة في واردات السلع من دول الاتحاد الأوروبي وانخفاض بـ ٩ في المائة في صادرات السلع إلى دول الاتحاد. والصادرات إلى الولايات المتحدة انخفضت بـ ٦ في المائة واستيراد البضائع من هناك بقي بدون تغيير.

وانخفضت الصادرات إلى دول آسيا بـ ٦,٤ في المائة، والاستيراد منها انخفض بـ ٨ في المائة، ومجموع استيراد البضائع (بدون مجوهرات) انخفض في كانون الثاني - تشرين الثاني بـ ٧ في المائة (٢,٢ مليار دولار) وانخفضت الصادرات بـ ٧ في المائة

ولسوء الحظ أو لحسنه، فإن أحداث ١١ أيلول قد أعادت وبقوة طرح السجل المشار إليه على بساط البحث، وبوصفه حدثاً فكرياً في الأساس، قبل وبعد صفته الأمنية بالغة الخطورة، والتي أتت لتعزز بدورها من جنون العقدين الأخيرين، وما شهدهما من انحطاط فكري، ترجم بسياسات استفزازية ورعناء، علينا أن لا نخطئ ونظن أنها محل انتقاد خصوم الولايات المتحدة فقط.

وكل حدث نوعي هام، فإنه بحاجة لفترة كي يتمثله الجسد والعقل، وتكون له نتائج بعيدة وكحصى لتجاذب قراءات مختلفة ليس للحدث بحد ذاته، بل لأسبابه والأشكال المناسبة للتعامل معه، ومن ضمن ثابت هو المصالح الأمريكية في داخل وخارج الولايات المتحدة، مع ما يستدعيه ذلك من تأكيد أو إعادة نظر في المواقف الأمريكية من كل ذلك.

دون دخول في مزيد من التفصيل، ولكن ما تقدم يقتصر على الموقف من القضية الفلسطينية فحسب، بل من جملة أمور داخلية وخارجية أخرى لا تقل أهمية وملحاحية عن القضية الفلسطينية في تأثيرها على المصالح الأمريكية، ليس في الوطن العربي والعالم الإسلامي فحسب، بل على امتداد العالم وتحديداً أمريكا اللاتينية المتفجرة، ومن يتوهم أن تحالفات الولايات المتحدة الغربية لا تعاني من متاعب، لا يصدق إلا نفسه.

لذا، ومن منطلق تقدير الولايات المتحدة لمصالحها، فإن الاحتمال المرجح هو أن لا تهمل الولايات المتحدة، الملفات الهامة جداً التي وضعتها أحداث ١١ أيلول على أجندة الولايات المتحدة، ومن ضمن ذلك، الصراع العربي الإسرائيلي، الذي لا يصدق إلا نفسه، من يتوهم أن الولايات المتحدة، لا ترى به عنصراً تأسيسياً في تكوين خلفية أحداث ١١ أيلول.

احتمال مرجح منطقياً، ولكن من يملك حق الجزم بأن السياسات يقررها المنطق وليس الدوافع والحوافز الصغيرة والرخيصة... كيلا نقول الجنون... معقول؟ غير معقول، ولكن هذا ما يؤكد التاريخ والواقع، ومن لم يتذكر هتلر وشارون، لينظر فوق رأسه ويدقق جيداً فيمن

يقرر له سياسته ومصيره الجمعي وليس الشخصي... والسكوت من ذهب.

د. ماهر الشريف :

اتخذت الحملة الأمريكية ضد ما يسمى بالإرهاب بعداً جديداً إثر العمليات التفجيرية التي استهدفت نيويورك وواشنطن في الحادي عشر من أيلول الماضي. وقد أجمع العالم على وصف تلك العمليات التي ذهب ضحيتها آلاف المدنيين الأبرياء من الأمريكيين ومن مواطني عشرات البلدان الأخرى، بالإرهابية، لأنها لم تكن بشكلها ونتائجها، ومهما قيل عن دوافع مرتكبيها، سوى جريمة بشعة بحق الإنسانية، إلى درجة أن من وقف وراءها لم يملك الجرأة لإعلان مسؤوليته عنها. وكان من المؤمل أن تكون النكبة التي حلت بالشعب الأمريكي في ذلك اليوم فرصة تنتهزها الإدارة الأمريكية كي تعيد النظر في سياساتها الخارجية، التي أضرت بمصالح غالبية شعوب هذه المعمورة، بل كلها إذا ما أخذنا في الاعتبار الموقف الأمريكي من معاهدة كيتوتو.

وآثارت مشاعر العدا لأمريكا في مختلف مناطق العالم وخلقت تربة خصبة لانتشار ظاهرة العنف والإرهاب فيه. كما كان من المؤمل أن تدفع تلك العمليات الإرهابية الإدارة الأمريكية إلى الموافقة على فكرة عقد مؤتمر دولي، في إطار الأمم المتحدة، لتعريف الإرهاب واتخاذ الإجراءات الجماعية الكفيلة بتصفيته. غير أن الرد الأمريكي جاء مخيباً للأمل، حيث أصرت إدارة الرئيس بوش على خوض الحرب على «الإرهاب» على أساس فهمها وتعريفها هي له، وتابعت توجهاتها الهادفة إلى فرض إرادتها على العالم وشعوبه، كما استمرت في تجاهل المشكلات السياسية والاقتصادية والثقافية والبيئية الخطيرة التي تنجم عن شكل «استعمار السوق» الذي تتخذه ظاهرة العولمة حالياً، والأخطر من ذلك أنها وظفت التعاطف العالمي معها في محنتها كي تضبط حركة كل دول العالم على إيقاع حركتها هي خلف شعار «من ليس معنا فهو مع الإرهاب». وسارعت إلى شن الحرب على أفغانستان، وأعلنت بأن حملتها على الإرهاب ستستهدف بلداناً كثيرة، وستتم على مراحل طوال سنوات.

ضمن هذا التوجه العام، جاء تصنيف الإدارة الأمريكية لعدد من منظمات المقاومة الفلسطينية و«حزب الله» في لبنان على أنها منظمات إرهابية، وجاء تهديد الرئيس بوش في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة قبل أيام «لكل نظام يدعم الإرهاب ثمناً يدفعه وسيدفعه». في تلميح إلى الدول العربية التي تساند النضال ضد الاحتلال والعدوان الإسرائيلي. وكشف الرئيس الأمريكي في خطابه المذكور، عن فهم إدارته للإرهاب حينما أكد بأن «أي طموحات وطنية وأي مظالم من الماضي لا يمكن أن تبرر قتل أبرياء، وستواجه كل حكومة ترفض هذا المبدأ لتحاول اختيار أصدقائها الإرهابيين، عواقب عملها». (علماً بأن مئات الضحايا الأبرياء قُتلوا خلال عمليات القصف الجوي الأمريكية التي استهدفت حركة «طالبان» وتنظيم القاعدة). وكان مساعد وزير الخارجية الأمريكي ديفيد ساترفيلد قد وصف في مطلع تشرين الثاني الجاري الانتفاضة الفلسطينية بالإرهاب عندما صرح بأن «الانتفاضة مهما كان مصدرها أصبحت عملية إرهابية مدروسة».

وهكذا، يتضح بأن الإرهاب بات في نظر الإدارة الأمريكية الحالية، صفة تلتصق بكل حركات الشعوب المناضلة من أجل ضمان تحريرها من الاحتلال الأجنبي وتبيل استقلالها أو من أجل رفع المظالم الاجتماعية عنها، وفي مقدمة هذه الشعوب شعبنا الفلسطيني، الذي تنازل، من أجل السلام ومن أجل إنهاء حالة التوتر والعنف في الشرق الأوسط، عن ثلاثة أرباع أرض وطنه، وبقيت قيادته تراهن طوال سبع سنوات كاملة، بعد أن تخلت عن العنف، على مفاوضات قامت على أساس قرار دولي أقره مجلس الأمن منذ تشرين الثاني ١٩٦٧ ووافقت عليه الحكومتان الأمريكية والإسرائيلية، وهي المفاوضات التي بيّنت في نهاية المطاف بأنها عقيمة وبأن إسرائيل لم تكن تسعى من ورائها سوى إلى تكريس احتلالها للمناطق الفلسطينية، والحؤول دون فرض السيادة الفلسطينية الكاملة عليها. وأمام واقع كهذا، لم يكن أمام الشعب الفلسطيني سوى طريق الانتفاضة التي بدأت سلمية، ثم صارت تتخذ - في مواجهة عدوان وقمع الدبابات والطائرات الإسرائيلية الأمريكية

تلتزم «سلاماً عادلاً في الشرق الأوسط»، وستعمل «من أجل اليوم الذي تتعايش فيه دولتان، إسرائيل وفلسطين، في سلام معاً ضمن حدود أمنة ومعترف بها وفق قرارات مجلس الأمن، وستبذل كل ما في وسعها لإعادة الطرفين إلى المفاوضات، لكن السلام لن يحل - كما أضاف - إلا عندما ينبذ الكل وإلى الأبد التحريض والعنف والإرهاب، وعلى الرغم من إيجابية هذه التأكيد الأمريكي الصريح على مبدأ إقامة الدولة الفلسطينية، إلا أن الرئيس بوش، بأشترائه وقف العنف لإحلال السلام، يضع في الواقع العربية قبل الحصان، فالمولد الأول للعنف في الشرق الأوسط هو احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية وأجزاء من الأراضي السورية واللبنانية منذ الخامس من حزيران ١٩٦٧، والسياسة العدوانية التي ينتهجها حكامها، والتي دخلت مرحلة نوعية جديدة في الأشهر الأخيرة إثر تزايد عمليات الاغتيال المتعمد للقادة والمناضلين الفلسطينيين. وعليه فمن أجل وقف

الصنع والمؤتمرة بأمر جلال حافل بالمجازر ضد آلاف المدنيين الفلسطينيين والعرب وملاحق أمام العدالة الدولية - أشكالاً عنيفة ومسلحة، وكان من ضمن هذه الأشكال شكل العمليات «الاستشهادية» التي تمت خارج حدود الضفة والقطاع المحتلين، وذهب ضحيتها عدد من المدنيين الاسرائيليين. وإذا رأت إدارة الرئيس بوش في هذه العمليات وفي أي عمل فلسطيني مسلح، عملاً «إرهابياً» فإنها تغاضت عن إرهاب الدولة المنظم الذي تمارسه حكومة شارون، لتثبت بذلك بأن تعريفها للإرهاب لا يمكن فصله عن سياسة الكيل بمكيالين التي تنتهجها وانتهجتها الإدارات التي سبقتها، في تعاملها مع قضية الصراع العربي الإسرائيلي، كما لا يمكن عزله عن تجاهل هذه الإدارة المستمر للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، الذي رفض الاحتلال واعتبر مقاومته حقاً مشروعاً لكل الشعوب.

لقد دعا الرئيس بوش في خطابه أمام الأمم المتحدة إلى قيام دولة فلسطينية، وأكد أن حكومته

هذا العنف ينبغي على المجتمع الدولي، ومن ضمنه الولايات المتحدة الشروع فوراً في اتخاذ الإجراءات التي تشعر الشعب الفلسطيني بأن عدوان إسرائيل سيتوقف وبأن باب إنهاء الاحتلال سينفتح أخيراً، وفي مقدمة هذه الإجراءات ضمان الحماية الدولية لهذا الشعب من خلال إرسال قوة دولية، والبدء الفوري في إطار دولي موسع، بمفاوضات سياسية يكون هدفها الوحيد تنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ القاضي بانسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في عام ١٩٦٧ وإيجاد حل عادل لقضية اللاجئين الفلسطينيين على قاعدة قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤، وإلى أن يتم ذلك لن يكون أمام الشعب الفلسطيني سوى أن يواصل نضاله، بمختلف الأشكال، ضد الاحتلال الإسرائيلي وجنوده ومستوطنيه، ومع أن العمليات المسلحة الفلسطينية التي تتم خارج نطاق الأرض التي ارتضى الشعب الفلسطيني بان يقيم عليها دولته المستقلة وفقاً لقرارات



الشرعية الدولية، ويذهب ضحيتها مدنيون اسرانيون، تظل في طبيعتها، مختلفة عن إرهاب الدولة المنظم الذي تمارسه الحكومة الاسرائيلية، لأنها رد الضحية على الجلاذ ورد المطالب بالحق المشروع والمعترف به دولياً على مغتصبه، إلا أنني أعتقد بأن استمرار مثل هذه العمليات، لن يكون «خاصة في ظل الأوضاع الدولية المستجدة»، في مصلحة الشعب الفلسطيني الوطنية، علماً بأن هذه العمليات لم تحظ بإجماع فلسطيني ولا بتفهم الرأي العام العالمي لمشروعيتها، كما أنها لم تحقق الهدف المأمول منها بحيث لم تغلق في تغيير مزاج الرأي العام في اسرئيل ودفعه الى الانفضاض من حول سياسة شارون «الامنية» بل جعلت هذا الرأي العام يلتف أكثر فأكثر حول هذه السياسة.

الأستاذ ميشيل كيلو:

لن تكون سياسات أمريكا بعد الحادي عشر من أيلول ما كانته قبله، وخاصة تجاه القضية الفلسطينية، التي كانت تراها أول الأمر كفرع قليل الأهمية من القضية الاسرائيلية ثم أولتها اهتماماً أكبر في مرحلة تالية، أعقبت حرب حزيران وظهور العمل الغدائي والمقاومة الفلسطينية، وهو اهتمام تعاضم شيئاً فشيئاً مع تحولها الى عنصر متعاضم التأثير في المنطقة، أخرج العرب وأربك إسرائيل، التي عجزت عن التخلص منه. مع الحادي عشر من أيلول بدأت مرحلة الثالثة سترى أمريكا نفسها مجبرة خلالها على النظر الى فلسطين باعتبارها موضوعاً مستقلاً عن اسرئيل وغير اسرئيل، من الضروري لأنها أن يوجد حل خاص له، يقر بحقوقه كموضوع مستقل، وفي المقدمة منها حقة في دولة مستقلة، ولكن، وبما أننا في بداية المرحلة الأخيرة، فإن شيئاً من آثار المرحلتين الأولى والثانية سيبقى لصيقاً بها، غير أنها باعتراف أمريكي صريح بمطالب الفلسطينيين، بما في ذلك حقهم النظري في العودة، بعد أن أدركت في الحادي عشر من أيلول أن قضيتهم أكبر بكثير مما كانت تعتقد، وأن لها تأثيراً هائلاً على العالمين العربي والاسلامي، وأنها يمكن أن ترتد على الولايات المتحدة بطرق شديدة الخطورة، فلا مفر من إيجاد حل نهائي لها، يضع حداً لنمط الصراع الدائر حولها بين

اسرائيل والشعب الفلسطيني، ولتفاعلاتها الخطيرة في العالمين العربي والاسلامي، وعلى المستوى الدولي.

هذا أمر صار واضحاً وجلياً. لكن أمريكا تعلم أن تلبية مطالب فلسطين ستضعف اسرئيل وستهز هيبته الإقليمية. وهي تريد مقابلاً يعوّضها عن الدور الاسرائيلي الذي سيقده قيام الدولة الفلسطينية، لذلك تلوح بورقة الإرهاب عسى أن تبتز بها الطرف الفلسطيني / العربي، كأن هذه الورقة كانت مفيدة في الماضي كي تكون مفيدة في الحاضر والمستقبل، أو كأن النضال الفلسطيني إرهاب وليس نضالاً شعبياً وطنياً، أو كأنها لم تعترف به كنضال شعبي ووطني، ولم تجلس معه على طاولة المفاوضات طوال أعوام وأعوام، أو كأن الفلسطينيين يرفضون لقاء السلاح، إذا كان بوسعهم تحقيق أهدافهم بالسياسة والمفاوضات. لعل أمريكا لم تنس أن عمر انتفاضة فلسطين الحالية لا يتجاوز عاماً ونصف العام، وأن الفلسطينيين أوقفوا انتفاضتهم الأولى بعد مدريد وأنهم أعقل من أن ينتفضوا من أجل الانتفاض، وأحرص من يضيعوا على أنفسهم فرص تحقيق أمانهم بالسياسة والنضال التفاوضي، الذي يعتبرون الانتفاضة شكلاً منه.

لن تحقق أمريكا شيئاً بورقة الإرهاب، بسبب الظرف الاقليمي والدولي، ولأن الفلسطينيين لن يلقوا السلاح قبل تحقيق أمانهم، ولن يقوموا بأعمال مسلحة، متى انسحب الاحتلال من أرضهم وعاصمتهم، وانصاع لمطالبهم وحقوقهم.

فهد سليمان :

التطورات الكبيرة التي وقعت بعد أحداث «١١/٩» أثارَت مجموعة من القضايا دفعة واحدة، وهي القضايا التي كانت تغط في سبات عميق منذ زمن ليس بالبعيد، وعلى رأس هذه القضايا التي أثارَتها الأحداث المذكورة ما يتعلق بالسياسات الأمريكية الخارجية ودرجة الاحتقان التي ارتفعت بشكل غير مسبوق عند شعوب العالم التي اكتوت بنيران الغطرسة الأمريكية والسياسات اللامتوازنة تجاه قضايا ويؤثر التوتر والصراع في العالم.

كذلك أثارَت التطورات ذاتها مسألة الإرهاب وإشكالية تعريفه في ظل عملية مقصودة جاءت

لتخلط بين النضال الوطني التحرري المشروع لشعوب العالم وبين الإرهاب المنظم الذي يمارس على يد قوى وانظمة ضد أفراد وفئات وحتى شعوب بأكملها.

وأعتقد بأن العدو الاسرائيلي وحكومة شارون كانا السباقين في محاولة تجبير ما حصل من إرهاب فظيع مس المدنيين في نيويورك وواشنطن لصالح المقاربة بل والمساواة بين مجمل العملية الوطنية الفلسطينية والانتفاضة من جهة، وبين أعمال الإرهاب المذكورة. وأكثر من ذلك تعالت الأصوات داخل دولة الاحتلال تطالب بالتقاط الفرصة باعتبارها فرصة ذهبية مناسبة للبطش بالانتفاضة، والفتك بها تحت عنوان «مكافحة الإرهاب في العالم» وتحت إهداء أن «الإرهاب واحد»، خاصة وأن العالم بأسره كان ولا يزال مشدوداً نحو آسيا الوسطى والتحويلات الكبيرة الواقعة هناك مع استمرار وتصاعد عمليات القصف الأمريكي ضد مواقع طالبان. طبعاً الأمور لم ولن تكون في نهاية المطاف مقدرة بيد هذا الطرف أو ذاك، ليقرمرا يروق له من تعريف للإرهاب، أو من تصنيف العمل الوطني التحرري لأي شعب من شعوب العالم.

وعليه نقول إن الانتفاضة في تعريف الإرهاب، وتعويم هذا التعريف ليصبح أداة استخدامية تستحضر حين اللزوم، تعريف مرفوض ويفتقد الى مشروعية دولية من الجهات المقررة في المجتمع والمؤسسات الدولية خاصة الأمم المتحدة. والمفارقة العجيبة عند واشنطن أنها تتعاطى بأكثر من معيار مع قضايا التحرر في العالم وفق مصالحها الاستراتيجية، والدليل على هذا سلوكها في تيمور الشرقية والبوسنة بينما في فلسطين تنتهج سياسة أخرى وترفض قدوم قوات دولية أو حتى مراقبين دوليين لحماية الشعب الفلسطيني من بطش الاحتلال.

ونعتقد بأن تعريف حقيقي للإرهاب يجب بالضرورة أن يترافق مع :

● سياسات عادلة على المستوى الدولي خاصة عند الإدارة الأمريكية، وتحديداً بما يخص القضية الفلسطينية باعتبارها تلخص الصراع المستديم في الشرق الأوسط منذ عقود طويلة.

● إلغاء الانتقائية في تعريف الإرهاب وإعطائه توصيف بعيد عن المصالح الخاصة بهذا الطرف أو ذاك.

من جانب آخر وعلى صعيدنا الفلسطيني، فنحن قوى حركة تحرر وطني تمثل شعباً أصيلاً من شعوب المنطقة وتحظى باعتراف العالم بأسره بما في ذلك الأمم المتحدة، حيث تعترف بمنظمة التحرير أكثر من مئة دولة في العالم أي ما يفوق عدد الدول التي تعترف بدولة الاحتلال الاسرائيلي، فضلاً عن ذلك فإن النضال الوطني الفلسطيني يحظى بمشروعية أقرتها القمم العربية وكل الهيئات الدولية وعلى هذا الأساس نرفض أي مساس بجوهر نضالنا الوطني أو الإساءة إليه بوضعه تحت قائمة الإرهاب.

الأب الياس زحلاوي:

ليت الإدارة الأمريكية هي التي حددت مفهومها للإرهاب، فكل الدلائل، منذ عقود، ولاسيما في السنوات الأخيرة، تشير إلى أن هذه الإدارة ليست سوى العوية بيد إدارة عليا، تملئ عليها إرادتها وترغمها على تنفيذها، وكأنها من فعلها.

أجل لم يعد بخافٍ على أحد، إلا على من يريدون أن يروا، وما أكثرهم، أن هذه الإدارة العليا هي بيد مجموعات منظمة من اليهود الذين عرفوا كيف يتسللون، عبر سنوات طويلة، إلى اعلى المراكز المفصلية والمقررة في الإدارة الأمريكية كلها، فباتوا اليوم يحتلون منها نسبة تفوق عشرات المرات نسبتهم العددية.

بالطبع، مثل هذا الواقع يأتي في انسجام كلي مع مخططات إسرائيل فقط، وهو في تناقض صارخ مع تاريخ الولايات المتحدة كله، ولاسيما مع النهج الذي كان الرئيس «جيمس مونرو» قد حدده منذ عام ١٨٢٣، والذي عاد فجدده، بعد قرابة مائة عام الرئيس «توماس ويلسون» عام ١٩١٩.

والكل يعرف أن هذا النهج قام على مبدئين متكاملين: الأول حظّر على الدول الأوروبية - وكانت آنذاك هي الوحيدة التي تشكل وزناً وخطراً - التدخل في شؤون القارة الأمريكية، والثاني أوصى الولايات المتحدة بعدم التدخل في شؤون

الدول الأوروبية. إلا أن تعاضم قوة الولايات المتحدة زجّت فيما زجها فيه جميع الدول دون استثناء ولمنطق القوة بين الدول إغراء لا يقاوم، وإذا بمن يقحم فيه نفسه، يطلب المزيد من القوة، وفي تسارع لولبي صاعد وقد تم كل ذلك في غضون الحربين العالميتين اللتين كان للولايات المتحدة السهم الأكبر في حسمهما.

ومنذ ذلك الحين، وشهية الولايات المتحدة تنتقل من بلد إلى بلد، ومن قارة إلى أخرى، حتى باتت تهيم بمفردها، منذ سقوط النظام الشيوعي، على مقدرات العالم، بما فيه العالم العربي، والقضية الفلسطينية في القلب منه. إلا أن الثقل اليهودي في هذه التطلعات والممارسات، ما كان ليحدث لولا خضوع الغرب الفاضح، وعلى رأسه الولايات المتحدة، للسياسة الإسرائيلية. وقد تبين بوضوح أن «الإرادة العليا» في الولايات المتحدة تخضع للإرادة اليهودية الحاكمة فيها...

أما أن يكون هذا الخضوع في تعارض تام مع تاريخ الولايات المتحدة، ومع دستورها وشخصياتها التاريخية ومصالحها الاقتصادية، بل ومع أسرارها العسكرية، وأخيراً مع المجتمع الدولي بأسره، في هيئاته وتشريعاته ومعاهداته! فلا بأس في ذلك، المهم أن يكون لصالح إسرائيل، لذا نجد اليوم الولايات المتحدة في كل مكان، تفعل ما تريد، وتملي ماتريد، وترفض ماتريد، وتغير ماتريد، إنها عملاق لايرد! والجميع يخشى جانبه، بما فيهم أوثق الحلفاء إلا إسرائيل! فإسرائيل فوق القانون وفوق المؤسسات الدولية كلها وقد بلغت من الغلو في التيه أن بعض مسؤوليها شتموا علناً رؤساء الولايات المتحدة، وفي قلب العاصمة واشنطن.

مع أن الولايات المتحدة نصّبت نفسها شرطياً عالمياً يملئ على الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمؤتمرات الدولية، قرارته ويقوم بتنفيذها بأبشع الطرق ولمدى غير محدود. أما كل ما يتعلق بإسرائيل وفلسطين المحتلة، فهي الحاكم والجلاذ معاً. ولكن لصالح إسرائيل وحدها.

لماذا؟

ماهو ذاك السر الغريب الذي يخول الولايات المتحدة - وحلفاؤها المهرولين معها أو اللاهثين

وراءها خوفاً.. أو سعياً وراء غنيمة «انتزاع» القرارات من الأمم المتحدة في أربع وعشرين ساعة، لضرب هذا البلد أو ذاك، فيما قرارات دولية اتخذت منذ عام ١٩٦٧ بحق اسرئيل - وكل ما سبقها من قرارات وتبعها الى اليوم - تظل حبراً على ورق.

ولكن هل بات في الأمر سراً، وإرهاب الدولة العبرية في فلسطين المحتلة يتسع يوماً بعد يوم، تحت سمع العالم وبصره، تدميراً للأرض والديار، اصطياداً للناس، كبيرهم وصغيرهم، تجويعاً وتشريداً منتظمين؟

أما هو حقاً إرهاب أميركي، بسلاح أمريكي ويتغطية أمريكية وبدعم أمريكي تنفذه قوات إسرائيلية تعتبرها قرارات الأمم المتحدة إياها، قوات محتلة؟

وما عسى تكون إنعكاسات هذا الإرهاب على القضية الفلسطينية؟

إني أرى، بكل بساطة أن جميع الاحتمالات مفتوحة إلا احتمال سلام حق ودائم.. مالم تستيقظ الدول العربية والشارع العربي، ربما للمرة الأخيرة، قبل السقوط في قاع لاقراره..! حقاً إنه لخزي ما بعده خزي ذلك الخزي الأمريكي الذي يصرّ على رفض التمييز بين المقاومة المشروعة والإرهاب من جهة، ويصرّ من جهة ثانية على التساوي بين الحجارة بل والرشاشات الفلسطينية، وطائرات ف١٦ والدبابات والصواريخ الأمريكية الإسرائيلية.

ترى هل من دولة واحدة في التاريخ سعت، بمثل ما تسعى إليه الولايات المتحدة، تحت ضغط الصهيونية، لحمل البشرية جمعاء على احتقارها واستصغارها؟!

لوكان للجنرال الفرنسي الثائر «لافاييت» ان يعود؟

هو الذي خالف القيادة العسكرية في فرنسا وهبّ، وهو ضابط شاب، إلى نجدة أمريكا عام ١٧٧٧، ليقاتل معها ضد البريطانيين المحتلين! هو الذي أعلن الكونغرس الأمريكي، الحداد الرسمي عليه، مدة ثلاثين يوماً، إثر نيا وفاته عام ١٨٢٤!

ترى، لوكان «لافاييت» علم بما ستؤول إليه الحال في الولايات المتحدة الأمريكية أكان فعل ما فعل؟! ●●

خواطر حول الإرهاب

ناجح شاهين

لا يجب على المرء أن يندهش إذا بدأ التفكير في كتابة خواطر حول الإرهاب كما لو كان هذا الموضوع سيء السمعة موضوعاً من مواضيع الحب أو الأحلام الشبابية الوردية. لكن العجب يزول عندما نشاهد بأم أذننا في هذا الزمن الغريب كيف أصبح هذا المصطلح العجيب عصياً على التعريف، مما دفع خبراء الدول العاملة في الشمال -وعلى رأسها الولايات المتحدة الشهيرة بدفاعها عن الإنسان وحقوقه بكافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة- إلى البحث بجدية ودأب عن تعريف مرض أو غير مرض للظاهرة. ولا مرء في أن الرجل الأبيض من القوة بمكان بحيث يستطيع أن لا يلقي بالألوان وأنات الشعوب الشرقية المتخلفة. ولكن من باب التصالح مع الذات فهو في حاجة الى التسويغ مع ذلك فهو منتش بخمرة النصر تماماً وهو ما يعيد إلى الذاكرة الأمجاد الرومانية على صعيد الغطرسة العسكرية وعلى صعيد التسويغ النظري للقوة كما تجسد في ميكافيلي. الفرق هنا هو فقط في درجة التدين إذ أننا هذه المرة نواجه بحكم مؤمن يتطلب من المشاركين فيه التفكير على ضوء الحروب الصليبية وتخليص العالم من الأشرار الشرقيين.

إذن يبدو أن علينا أن لا نفكر في المعاني الصوفية العميقة لكلمة «إرهاب» لأننا على الأرجح لن نصل إلى نتيجة. ولكن العارفين الذين طالما سلكوا سبل المجاهدة في سبيل الوصل مع ذات المعشوق لا بد يستطيعون عن طريق الذوق والكشف أن يتوصلوا إلى الأسرار التي لا يقدر المواطن العادي من أمثالنا أن يكشفها. لا بد أن أجدادي من الكندي إلى ابن رشد يفتحون عيونهم دهشة بسبب هذا النزوع الصوفي الغريب الذي يرفع العقل رفعاً تاماً ويعيد الاعتبار لنوع جديد-قديم من المعرفة يتمتع فيه الخواص باحتكار المعرفة المتأتمية لجماعة بعينها كسفاً وذوقاً يجعلها معرفة ذاتية تقتصر على صاحبها الذي لا يستطيع نقلها إلى الآخرين لأنها ليست معرفة بين-ذاتية على الإطلاق. لكننا مع ذلك مضطرون إلى تقبل الكشف على علته فقط لأننا نتق بنزاهة الصوفي الذي لا شك في تقواه وقداسته أهدافه ومقاصده.

بالضبط هذا هو السيناريو الذي تقدمه الولايات المتحدة في زمانها بالذات، عندما تحدد وتشخص المرض والصحة والحق والباطل والإرهاب والنضال المشروع. لا بد أن مؤتمر جنوب أفريقيا حول التمييز العنصري ما زال دافئاً لم تبرد أقداحه بعد، ولا بد أننا جميعاً نتذكر الطريقة

الغريبة التي انسحبت بها زعيمة الكبار - الولايات المتحدة بالذات - وكيف تبعها من تبعها من أصدقائها في بيان حازم بأن أي كلام زائد عن الحاجة يذكر بالماضي الأسود للرجل الأبيض، أو الحاضر المتعدد الأطياف للمشروع الصهيوني سوف يؤدي إلى فض المولد وحرمان فقراء أفريقيا ومن لف لفهم واعتنق مذهبهم من الميراث ومن دخول ملكوت الآب على السواء. ولست أتوهم مطلقاً أن الخاصة من صناعات القرار في الولايات المتحدة ورفاقهم من البيض في أوروبا يمتلكون ما يشفي من سعة الصدر ما يكفي للسماح لمواطني غلبان من العالم الجائع أن يقدم تصوره عن الخلطة السرية للإرهاب وكيفية مقاومتها. ولا أظن أن لديهم من طولة البال ما يمكنهم من مراجعة دروس التاريخ البعيد الذي شهد إقامة امبراطورية الحرية وحقوق الإنسان على أنقاض البشر الهمج الذين كان لا بد من تطهير الكرة الأرضية من نجاستهم، ولست أعرف ما إذا كانت اللغات الحية تحوي كلمات مناسبة لوصف ما حصل عندما تم قتل خمس إلى ربيع سكان هذا الكوكب المعذب بشهوات البيض التي لا تشبع لسفك الدم. أما التاريخ المعاصر فإنه ما يزال حاضراً إلى درجة للزوجة المقرزة: ولا بد أن اليابان ستشهد لسنوات طويلة الأخير بدون قيود أمريكية ●●

ذاكرة شعب وكفاح

الفولاذ سقيناها

عبد العليم دعنا

ينتزع حقوقاً إذا ألغى رسمياً الضرب السافر وتوقف استخدام سيدي للسجان، وفي الإضراب الثاني لسجن عسقلان سنة ١٩٧٦ انتزعوا الفرشات الاسفنجية في إضراب نفحة سنة ١٩٨٠، حصلوا على الأسرة الحديدية وحصل الأسرى بعد إضراب سجن الجنيدي سنة ١٩٨٤، على راديو الترانزستور والاعتراف رسمياً من إدارة السجون العامة الإسرائيلية بتمثيل الأسرى. السؤال الذي يفرض نفسه، ما هي مقومات وخلفيات الصمود لعشرات ومئات والآف المناضلين المضربين عن الطعام. ببساطة الإيمان بعدالة وشرعية القضية الوطنية. والقناعة بأن إدارة السجن لن تقدم أي مطلب على طبق من فضة بل لا بد من انتزاعها. ولجأ المناضلون إلى أساليب نضالية متنوعة كالامتناع عن الزيارة أو رمي الحرامات... الخ ولكن الإضراب عن الطعام هو أصعبها وأقساها. في مجتمع السجن تنشأ علاقات انسانية ونضالية يندر وجودها في مجتمع أو تجمعات أخرى، أنها وليده الحياة القاسية بين جدران وسقف مشترك، صدقها وعمقها وروحها السامية تتناسب طردياً وحجم المعاناة، تتجسد في التعاضد والتعاون والتآزر في المواساة والودية والروح الحميمة التي تجمع بين الأسرى، من خلال مساعدة الأصدقاء للمرضى والمعاقين والمرضى النفسانيين وكبار السن، من خلال المشاركة في تأبين أقرىء الأسرى المتوفين وتوفير الجو النفسي والمادي المتيسر عنهم بحاجة إلى هذا الجو، من خلال قيام بعض الأسرى بتجميع مخصصاتهم من الفواكه وتقديمها للمرضى، من خلال الأسئلة المتبادلة عن أحوال الأهل والأسرة خارج الأسوار والتعامل مع كبار السن الذين لا يجدون سوى التقدير والاحترام ومن خلال حفلات الوداع سواء كانت الانتقال إلى سجن آخر أو الانعتاق إلى الحرية أو الاستقبال

المشترك للأسرى تعززت مكتسبات معنوية كبيرة حيث أصبح النضال المشترك والموحد نهجاً ثابتاً في وعي شعبنا متجاوزاً التفكير المتخلف للبطولة لتصبح البطولة جماعية والعاطفة جماعية والعقل جماعي والإنجاز جماعي. عشرات الأسرى قضوا نحبتهم داخل السجن تحت التعذيب مختارين الشهادة على إفشاء أسرار رفاقهم وإخوانهم، كالشهداء القديسين محمد الخواجوا وقاسم أبو عكر وإبراهيم الراعي ومصطفى عكاوي وعبد الصمد احريزات وآخرين، أو أولئك الذين سقطوا شهداء، تحت ضرب الهراوات لأنهم اختاروا الشهادة على تناول الطعام وكسر إضرابهم كالشهداء المفخرة عبد القادر أبو الفحم وعلي الجعفري ورأسم حلاوه، لقد كانوا يدركون أنهم ينتصرون في رفضهم تناول الطعام تحت ضرب الهراوات والتعذيب الشديد وينتصرون وهم يستشهدون في مقاومتهم الباسلة هذه. اقترب قائد شرطة منطقة الجنوب ويدعي أيتان من فراش المناضل الأسير اسحق مراغة (أبو جمال) وهو في غرفة العناية المركزة وطلب منه تناول الطعام لأن حياته مهددة بالخطر، أجابه أبو جمال: إن تناولت الطعام فقد انتصرت علي وإن استشهدت دون تناول الطعام فقد انتصرت عليك وقد اخترت أن انتصر عليك، بهذا الموقف المقدم انتصر (أبو جمال)، ولم يمض على انتصاره عام، حتى سقط شهيداً في سجن بئر السبع المركزي. بدييات الأسر كان الإرهاب والعسف السافر يمارس يومياً ضد الأسرى، الضرب المبرح بدون سبب، العزل، الشتم، المنع من زيارة الأهل أو مراسلتهم، استخدام الغازات، إرغام الأسرى بالمشي والأيدي خلف الظهر ومطأئى الرأس، أن يخاطب الأسير سجانه بقوله يا سيدي. وكان إضراب عسقلان الأول سنة ١٩٧٠ الذي سقط فيه الشهيد عبد القادر أبو الفحم. أول إضراب

جمعتنا الصدفة في معتقل المسكوبية بالقدس سنة ١٩٧٦، بعض منا محكوم وفي طريقه إلى التحقيق بعد انكشاف حقائق أخرى عنه، وبعضاً أنهى فترة التحقيق وينتظر الانتقال إلى معتقل أو سجن آخر وآخرين لا زالوا رهن التحقيق تجمعنا في طرف الزنزانة الكبيرة، نتعرف إلى بعض ونتبادل أحاديث السجون وأخبارها، يعرفون بعضهم من فترة طويلة، في الطرف الآخر من الزنزانة كانت مجموعة من الجنائين اليهود، يجلس كل منهم على سريره، يتبادلون أحاديث مختصرة، عالمان مختلفان ليس بينهم اختلاط أو أحاديث.

دخل أحد السجناء يدل مظهره أنه من عتاة المجرمين، تفحص الزنزانة ثم توجه إلى أحد الأسرى حيث كان يستلقي أحد المساجين اليهود، وبكلام جاف أمره أن يغادر السرير لأنه أصبح ملكه، وما كان من السجن اليهودي سوى الانصياع دون احتجاج أو مقاومة. المجموعة الأولى يتبادل أفرادها أخبار السجون وتعامل إدارة المعتقل، والمكتسبات التي حصلوا عليها وإرسال تحياتهم لأصدقائهم وأقربائهم. في ١٤/٧/١٩٨٠، أعلن ثمانون أسيراً إضراباً عن الطعام استمر شهراً تقريباً، وسقط في هذا الإضراب الشهيدان رأسم حلاوة وعلي الجعفري. كما تعرضت حياة المناضل اسحق مراغة للخطر الشديد حيث توفي في الأسر بعد عام تقريباً.

لقد فتحت جبهة أسرى نفحة جبهات أخرى في كل السجون فحاض أسرى سجن بئر السبع المركزي بعددهم الذي يقارب خمسمائة أسير إضراباً عن الطعام استمر خمسة عشر يوماً وأسرى طولكرم إضراباً استمر ثمانية أيام ومدداً متفاوتة في بقية السجون. هذه الإضرابات أرغمت إدارة السجون العامة على الرضوخ لبعض مطالب الحركة الوطنية الأسيرة، وإضافة إلى المكتسبات للنضال الموحد



قضايا ثقافية

حسين جميل البرغوثي

لا ينشغل بالتفاهات والحروب الصغيرة بين المثقفين، يخلص للنص، هو صديق حميم للأفكار البرية، مولع بالمشاهد المتروكة، ويعاشر المعرفة، يبحث دائما عما يضيف له أبعادا جديدة للحياة واحتمالات أخرى للوجود، نظلمه حين نقول مستائين: لا ينتبه إليه أحد، أو كان مظلوما من النقاد، لأنه ببساطة لا أحد هناك، ولا نقاد عندنا بمستوى عمق وتوهج فكرته عنا وعن العالم، ولو حصل وكتب عنه أحد هؤلاء لأساء ذلك له ولنا وللمعرفة.

لا يشتغل حسين بالسياسة، مع أن الوطن حاضر في نصوصه، ولكن بطريقة مختلفة، هي طريقته وحده، نسيج وحده. في كل كتاباته الشعرية والروائية والنقدية (دراسات في الشعر المحلي، سقوط الجدار السابع، رؤيا، الضفة الثالثة للنهر، ليلة وتوبة، توجد أفاظ أوحش من هذه، حجر الورد، مرايا سائلة، الضوء الأزرق). كانت الرؤيا الما بعد كونية، هي الثيمة المركزية هناك، كانت ثقافة السؤال وقدسسية الاختلاف، حسه العالي بالتفاصيل غير المرئية للأشياء. كان اللهات النبوي خلف سر الضوء الأزرق، كان ذكاء المزج بين اغترابه الشخصي واغتراب وطنه واغتراب العالم، نحن لا نستطيع أن نجزم من الذي يتألم في نصوصه: حسين أم فلسطين أم العالم. أهي عبقرية متأته أم متأته عبقرية؟

حسين جميل البرغوثي، هنيئا لنا بك.

المحرر الثقافي زياد خدش



وحسبت بأن زج الآلاف من شبان المظاهرات والمتاريس والنقابيين والعمال والفلاحين والطلبة والسياسيين ولا طول فترة ممكنة في معسكرات الاعتقال والضرب بالذات في معسكر النقب الاعتقالي (أنصار ٣) بكل مضامينه ومميزاته القمعية من التجويع والحرمان والتعطيش والعزل والحرق والتبريد الطبيعيين إلى الضرب والإرهاب والقتل إنما سيؤدي خلال أشهر معدودة إلى حرمان الانتفاضة قواها الشبابية وسيكسر بالتالي حربتها الصدامية على درب إخمادها والقضاء عليها، بعد أعوام ماذا كانت النتيجة هل حقق مشروع معسكرات الاعتقال والضرب (أنصار ٣) على رأسها غايته وأهدافه، هل أدى زج عشرات الآلاف في معسكر النقب وعشرات الآلاف في المعتقلات الأخرى بالقضاء على الانتفاضة الأولى وإخمادها؟ فقد تجددت انتفاضة أخرى ولا زالت حية ومستمرة، إن معسكرات الاعتقال والتعذيب وفي مقدمتها معسكر النقب (أنصار ٣) شأنها شأن أشكال القمع الأخرى قد فشلت في مهمتها بل وأدت إلى نتائج معاكسة لما توقعوه منها ●●

في ظل شروط الاعتقال المتدنية حول الأسير الفلسطيني علب الدخان الفارغة وأوراق الكرتون إلى أوراق لتعليم القراءة والكتابة والرسائل بين أقسام وزنازين السجن واستخدم الجلد المطاطية المستخدمة كفرش إلى ألواح لتعليم القراءة والكتابة. القلم الذي كان يعطي للأسرى أسبوعيا لكتابة الرسائل منه مادة الحبر لاستخدامها في الكتابة في ظل ظروف قهريه وتنكيليه قل نظيرها اللهم إلا في معسكرات الإبادة النازية. معتقل النقب الصحراوي أنصار ٣ شاهد آخر على ما في الحركة الصهيونية من طبعة إرهابية وعدوانية وإجرام وعلى نوعية صراعها المصيري مع الشعب الفلسطيني وحركته التحررية وحسبت دوائر القمع الإسرائيلي، فقد بُني هذا المعسكر الإبادي ليكون الوسيلة الأضخم والأقن والأشد تأثيرا في مخططات القضاء على الانتفاضة التي تفجرت في نهاية عام ١٩٨٧ المتضمن كما هو معروف وسائل القتل والاعتقال وتكسير العظام وهدم البيوت والإبعاد والتجويع والحصار، فعقليتهم الفاشية تصورت

لأسرى من سجون مختلفة أو من خلال تأبين شهيد سقط داخل أقبية السجن. لقد راكمت الحركة الوطنية الأسيرة داخل أقبية السجون الإسرائيلية تجربة وتراثا تضاليا ووطنيا واجتماعيا قل نظيره بين أسرى حركات التحرر الوطنية العالمية من الجنود الأسرى في معسكرات الجيوش الأسيرة، فقد أبدعت نموذجا لنظام وانضباط داعي كان مجال احترام وتقدير حتى من أسريهم، ليس احتراما نظريا فحسب وإنما احتراما عمليا إذ كانوا يرتكزون على هذا النظام لحل المشاكل التي تنشأ من الأسرى وإن كان ذلك يخالف قوانينهم ولوائحهم التي تحكم السجون، لقد كان هذا النظام نموذجا وإبداعا لجلد وتصميم وإرادة جبارة لعشرات وآلاف الأسرى في ظل شروط اعتقالية متدنية. فالتنظيم صقل وهذب وبنى شخصيات سياسية وفكرية وتنظيم يعتد بها وساهم بفاعلية تقليص الأنانية والذاتية التي كانت تطفو على السطح وصهر الأنا في المجموع الاعتقالي وساهم الانتظام في تخفيض مرارة الأسر ومقاومة شروط الاعتقال اللاإنسانية.



فراغ الناي

معتز أبو صالح*



(فراغه)، فتخيلت كلماته أشياء بلون أحمر...
أحمر فاقع، ورويدا ورويدا صرت أشعر بشبح
أحمر يطاردني... في لحظة قررت أن أقلب
المعادلة، أعني أن أطارده أنا... فعلا، في نهاية
الحلقة اقتربت منه وقلت له: هل عندك مانع أن
تدعوك إلى الجولان لندوة ما! بكل سرور... متى
تشاؤون. شعرت بالسعادة، وبعدها رحت أنتظر
فرصة مؤاتية لرؤية الشبح الأحمر مرة أخرى
بعد ذلك بأشهر قليلة كنا في الجولان بصدد
إقامة شهر ثقافي، وكنت من المنظمين لفعاليات
الشهر، فكان اسم (حسين البرغوثي) أول
الأسماء التي اقترحتها. اتصلت به ودعوته
فوافق، سألني عن موضوع الندوة. في الحقيقة
لم يكن يهمني الموضوع، لأنني كنت على يقين
بأن حسين/ الفراغ من الصعب أن تحده
بموضوع... اقترحت موضوعا خطر بيالي في
لحظتها: الأيديولوجيا والأدب.
وصل إلى الجولان صباحا مع زوجته (بترا)
وابنه (أثر) (أثر الطفل الشقي). موعد الندوة
كان في الساعة السابعة والنصف مساء... أقول
ويكثر من الإعجاب أن حسين/ الفراغ من لحظة
وصوله إلى حين مغادرته أنهلنا تماما... لم ينقطع
عن التضح من (فراغه) لحظة واحدة بكلماته
(الحمراء) كان يفضح و(أثر) الشقي يحوم حوله
ويكسر الأشياء: المنافض... الكؤوس، أما هو
فكان يقول لي: انظر إلى أثر، ويضحك شعرت
وكانه يقول له حطم يا أثر... حطم وأجعل الأشياء
كما يلحوا لك.
وصلنا القاعة الساعة السابعة... راح يتمشى
في المكان ماسكا قلما وقصاصة ورق، سجل
عليها بعض الكلمات... قالت لي زوجته (بترا):
أحيانا يخاف حسين من تقييم الآخرين، يخاف
أن يكون في تقييمهم مجاملات، خصوصا

(... ما كنت ناي
كنت الفراغ الذي في داخل الناي: من غيره
لا تقدرون على الغناء فقد
صممت نفسي فراغا وصممتا لكم
كي تغنوا الغنا
أين هو؟ أينكم؟
إن هندستي أن أصمم نفسي وصممتي غنائي)
(حسين البرغوثي)
ماذا أكتب عن حسين البرغوثي؟ ماذا أكتب وقد
سمى نفسه فراغ الناي... ذاك الفراغ الذي يضعك
في ورطة... إن اقتربت منه فلا تستطيع أن تظل
كما كنت، لأنه سيحكك على الامتلاء ليكون من
اللائق أن تحاذيه... وإن كنت بعيدا عنه تستشعر
بالخسارة كونك محروما من الاتكاء عليه.
قد يكون من الصعب أن أكتب عن حسين/ الفراغ،
لكنني أستطيع أن أكتب عما فعل بي... أنا من
أولئك الذين لموا فراغ حسين، وأقول وأنا بكامل
وعيي أن من يلمس (فراغ) حسين سيتغير
حتما... نعم، لمسته فانفتحت أمامي متاهة...
فسيحة لمن يريد الدخول وضيقة لمن يرغب في
الخروج)...
(لقد دعونا حسين البرغوثي إلى الحلقة)، هكذا
قال لي أحد الأصدقاء الذين كانوا ينظمون حلقات
إبداعية في أماكن مختلفة. لم أكن أعرفه من
قبل، لكنني شعرت بأنه شخص مهم... في تلك
الحلقة، في مكان يدعى (الدانك) في حيفا رأيت
لأول مرة، قبل أكثر من ثلاث سنين. استطعت،
في اللحظة الأولى، أن أنتبأ بأهم ميزات حسين/
الفراغ... كان يلبس قميصا أحمر... بل أحمر
فاتح إلى درجة أنك لا تستطيع أن تراه دون أن
تفكر بشيء ما... نعم، استحوذني ذاك اللون
الغريب... راح يتكلم، أعني راح ينضح من

حجر الورد

حسين جميل البرغوثي

(كلما اتسعت الرؤيا ضاقت العبارة)، قال
النفري. ورأيت يدخل الصحراء (غربيا كوحش
الله في الجبل)، بين عروة بن الورد يحسو قراح
الماء، والماء بارد، وبين وقفات النفري.
جاء إلينا منحدرًا من الكهف، بعد أن نام سبع
قرون، وكلبه باسط ذراعيه بالوصيد. كان غريب
الزوي واللغة، وعملته من مملكة قديمة، قلبها تجار
السوق والحراس والجباه، ما لهذا النبي يمشي
ويأكل في الأسواق؟ قالوا. فقال بأن الشعر
منضبط، والروح تشطح، والقلب والقالب
مفصولان بحرف الألف الذي يرعى العشب
كالثيران، ويشرب الماء من بحيرة منعزلة خلف
غابات مقمرة الاتساع.
كان المسافة بين الوردة والقيضان، بين القوضى
والتحنيط، حوار الهندسة مع الماء، وجهاً نصفه
الأول من رخام والآخر من نار ورقص جنوني،
وكان العتم الكامن في روحه يحاول ذبح النار
بلونه، فتهدأ ريح. كنا نرتاد مقهى النرد في
سوق تدمر القديمة، أيامها، كي نستريح من
التجارة في بخاري. وكانت جمالنا تملك الورد
عند البوابة الشرقية، ونسخر من مشاغل بحرف
أو بجملة. لم قلنا، وعرضنا عليه الخز والخبز،
قال بأن إبداعه جف، وواد عبقير خال، وعرافة
القمر التي دلته أرتة محيطا، أو محيطين منحوتين
من حجر، والموج المنحوت من حجر يوحي بوهم
الحركة الزرقاء. وكذا كانت جمالنا تملك الورد،
فبكي، مختلفا عنا. لم يك يبحث عما يتشابه في
ملامحنا من تضاريس. قال: نصف القمر أسود،
والنصف أصفر، وسأل عن هذا الصوفي الذي
وقع في حب بحيرة. وتحدث عن مخطوطات في
معبد صيني، ربما تشاؤون. وكما قلت لك،
كان غريب الزوي واللغة. كنا نلتف عليه كزنانة،
فينبسط كبحر وينسرح، ومحيطات أخرى فيه
ظلت خارج العبارة.

الأزرق الغامض كموسيقى حاملة وتأتي من أعلى،
بعضنا قال جاء من المستقبل، آخرون، بأنه من
يعيش للمستقبل. ولكن فعلنا كل ما بوسعنا كي
نشعره بوجدته أكثر من ذي قبل، وجهة كان
مصنوعا من كلمات ومخطوطات قديمة، ويتحرك
كقطعة. ويستمتع، فقط، يستمتع لنا، كطفل، ثم
يدفن وجهه في يديه كما في عش موسيقى عن
مدينة تجذبه للأسفل حتى تمتص منه الحلم،
ولم يك ما يكفي من الأرض لخطوة حين جاء، ولا
ما يكفي من السماء لوجه ماطر أو لدعوة، ولم
يك أيضا حزينا، وكأنه شعر بإزاحة من المكان،
شعر كمن جاء يودع سكان الأرض. وأعرف:
تعاليمه كانت بلا فائدة، وكنا نحن أيضا متعيين،
مياه كثيرة وقمر واحد، أقمار أكثر مما يجب،
في هذه الصحراء الحمراء، ولم يك ماء ولا أمل.
وحتى هو كان ينفلت أحيانا كسعدان آلي بفيض
من كلمات متلبسة يُشعر بها كتشابهه نحاس
في ذاكرة دمية من الخشب.
انتظر شجرا عاريا في الضباب لكي يبدأ بالرنين
كالجرس،
انتظر عصفير المطر عند النهر لكي تشرب سواد
عينيه،
ويا إلهي كم كان متكبرا! كان يهتم، يهتم بكل
شيء في هذه البراري التي هجرتها الآلهة والتي
ندعوها بوطنتنا، وفي لحظة إحياء مفاجئة، كومضة
برق في شتاء الأودية، شعر بالحاجة لأن يمضي،
شعر وفعل. ونظر إلى الخلف، بدا كشافق، ولم
يهتم أحد، حزن، قال بأن ما حدث كان حظا، أو
جنونا إلهيا، أو قدرا، أو ميلا، إن شئنا، قال،
حل بهذه البلاد. وكان من الكبرياء بحيث لا
يبقى، ومن القوة بحيث لا يصلب. ومضى عيونته
واسعة كقارات، وفي قلبه كل أنواع النهور
ودعوات الأدغالات.
لم أره. كان غامضا كحدس، ولم يك يرى قرب
النهر في صباح ماطر لكنه كان يتخلل الفضاء

أتى كنبى ومضى كنبى من عالم آخر ومن حلم
مختلف، علامة بعثت من قوى أعلى (حتى هو لم
يكن واعيا بها).
بيننا مر، بعيدا، بعيدا جدا، كنجم حزين، ولح:
كنا نفعيين، وما كان قديسا، ولكنه كان يرمي
وجهه في يديه كبرتقاله في التلوج، ويبدو، في
لحظات كتلك بلا حلم، مثلنا كلنا.
لم يك ما يكفي من الأرض لخطوة حين جاء، ولا
ما يكفي من السماء لوجه ماطر أو لدعوة، ولم
يك أيضا حزينا، وكأنه شعر بإزاحة من المكان،
شعر كمن جاء يودع سكان الأرض. وأعرف:
تعاليمه كانت بلا فائدة، وكنا نحن أيضا متعيين،
مياه كثيرة وقمر واحد، أقمار أكثر مما يجب،
في هذه الصحراء الحمراء، ولم يك ماء ولا أمل.
وحتى هو كان ينفلت أحيانا كسعدان آلي بفيض
من كلمات متلبسة يُشعر بها كتشابهه نحاس
في ذاكرة دمية من الخشب.
انتظر شجرا عاريا في الضباب لكي يبدأ بالرنين
كالجرس،
انتظر عصفير المطر عند النهر لكي تشرب سواد
عينيه،
ويا إلهي كم كان متكبرا! كان يهتم، يهتم بكل
شيء في هذه البراري التي هجرتها الآلهة والتي
ندعوها بوطنتنا، وفي لحظة إحياء مفاجئة، كومضة
برق في شتاء الأودية، شعر بالحاجة لأن يمضي،
شعر وفعل. ونظر إلى الخلف، بدا كشافق، ولم
يهتم أحد، حزن، قال بأن ما حدث كان حظا، أو
جنونا إلهيا، أو قدرا، أو ميلا، إن شئنا، قال،
حل بهذه البلاد. وكان من الكبرياء بحيث لا
يبقى، ومن القوة بحيث لا يصلب. ومضى عيونته
واسعة كقارات، وفي قلبه كل أنواع النهور
ودعوات الأدغالات.
لم أره. كان غامضا كحدس، ولم يك يرى قرب
النهر في صباح ماطر لكنه كان يتخلل الفضاء

* شاعر سوري يعيش في مضية الجولان المحتلة

الشاعر والروائي حسين البرغوثي

في حوار ساخن

هذا هو خياره: أحتفظ برؤياي وأتعامل مع أفضل السائد

حاوره

زياد خدّاش ● مالك الريماوي ● وليد الشيخ

هذا الحوار استثنائي، لسببين: الأول لأن ثلاثة شباب قادمين من نوعين أدبيين، القصة والشعر، ومن النقد أيضاً، يحاورون أحد أعمق وأنبيل الشخصيات الأدبية حسين البرغوثي، والثاني هو أن الأسئلة التي سنلها حسين هنا لم يسألها من قبل، وبالتالي هي تشكل مفاتيح هامة للتعرف على فكر وفلسفة هذا الإنسان الذي لا يكف عن إدهاشنا

تمثل الجديد والنقي مقابل الفساد والشر وفي داخل السلطة أيضاً توجد أجنحة متعددة الخرائط ليست واضحة بما يكفي حتى داخل الأفراد، الأمور تداخلت واشتبكت، وهذا يدعو إلى إعادة صياغة للأشياء، بحيث نحافظ على شروط رؤيانا، نتعامل مع الأفضل بغض النظر عن كونه سلطة أو معارضة. هذا يعني إطلاق سراح الفكر من القوالب الجاهزة التي كانت سائدة وكافية لكي ترسم الخارطة للمغامرة، وفي المغامرة يمكن أن تخطئ. لا يجب أن نحيا مرتعبين من الخطأ. وهكذا يتحرر الفكر ويفرغ ويتجدد.

● خدّاش: لكن نصوصك لم تتغير. الشك والاعتقار والرفض والرؤية المغامرية أو الجنون الفني المحموم؟

■ اعتقد أنني أطرح في نصوصي بدائل رؤيوية، ولا أرى أن الواقع يتطابق مع هذه الرؤى، وهذا هو الحفاظ على استقلالية الرؤية، وهو لا يعني أن ما هو موجود يتفق مع الرؤية، أو أن الرؤية موجودة وسائدة. وهذا يعني أن الموقف النقدي

يقود إلى نتائج على إبداعه ورؤياه.

وثانياً: أن ينزل في عزله مطبقة، وهذا له نتائج على إبداعه. وهذا الخيار أحياناً ينتج عظماء وأحياناً ينتج دمار.

أما الثالث: فإن تكون موجوداً خارج التيار السائد وأن تطمح أن تكون داخله ولهذا الموقف نتائج أيضاً.

ويفضل (وست) الخيار الرابع: وهو أن تحتفظ بأسس رؤياك وجذورهما وأن تتعامل مع أفضل ما يمكن أن يكون سائداً، وهذا يعني المحافظة على استقلالية الرؤية. واعتقد أن الخيار الرابع هو خياره.

● خدّاش: اعتقد أن المقارنة بين بيئة (وست) وثقافته ومرجعياته الحياتية الاجتماعية، وبيئة فلسطين الثقافية، فيها بعض التعسف أو عدم العدالة. (أعني خصوصيات المرحلة أو البيئتين).

■ الخصوصيات دائماً موجودة. أنا أتكلم عن الخيارات الثقافية. عندما تتأمل قوى المعرض، لا تستطيع أن تنظر إليها بشكل مطلق على أنها

● خدّاش: تبدو الآن متصالحا مع المكان، الناس، العائلة، الوطن. في السابق كنت مختلفاً جداً مع كل شيء ما الذي حدث؟

■ الذي حدث أنه في الثمانينات كانت الخرائط مفروزة إلى منظمة تحرير وإلى احتلال على سبيل المثال، وإلى أجهزة تابعة لكليهما. بعد أوصلو وانهار الاتحاد السوفيتي والتغيرات التي حدثت على الساحة العالمية والمحلية والعربية، أعيدت صياغة الأمكنة الذهنية، إضافة إلى نظام الأشياء، هذا كان يعني النظر إلى الخارطة الجديدة بمفاهيم جديدة، تسمح بقراءة أدق وأسلم وأكثر مغامرة إن جاز التعبير، من القراءات السابقة.

على سبيل المثال: لم تعد كلمة (يسار) تعني ما كانت تعنيه. كذلك كلمة (سلطة)، لم تعد العلاقة بين الأشياء والكلمات واضحة، كان يجب تقديم مفاهيم جديدة للتعامل مع هذه المرحلة. أحد المفكرين السود، ويدعى (كورنل وست) كتب مقالة أسماها (الثقاف النبوي) الذي يضع أمام المثقفين السود (ثقافة الأقلية) لا يوجد أمامهم إلا أربعة حلول لمواجهة السلطة:

أولاً: أن يندمج المثقف مع التيار السائد، وهذا

يرقص منفرداً على موسيقى للهنود الحمر، وازددا حيرة. فهو لم يرقص لنا ولم يرقص له، بيته كان يطل على البحر من الجبل، وعلى البوابة الشرقية من الغرب، من حيث كنا نمر عليه في احتفالات ديونيسيوس، حاملين عضواً ذكرياً ملقى كالحبل على أكتافنا، قلنا لم لا يفرح؟ قال فرحتنا نمط، وضحك بعمق، مطلاً من شياكاه، كمن وجدنا ثانية بعد سفر قرون، مستغرباً وبمرح، ورأيت ليلتها يحاول إغراء ابنة تاجر من أصفهان تحمل إكليل غار وتلبس الأبيض في الاحتفالات، وتحمل سلة فيها سعف نخل، لكنها فضلت غيره، ولم يك عاهراً (إلا حينما يميل النخل في معبد القمر كي يوحي للعرفات بوحي قديم)، ولا قديساً، بل أشبه بناي تصفر الريح فيه، أغانيه ليست منه، ولم نلمه، وأدرك، وكان يتعري ويمسح جسمه بالزيت في الاحتفالات، فأعجبت بجسده سكارلت، وزوجتي، بطلة (ذهب مع الريح)، قالت تمنى الخضوع لقوته، قال لا قوة فيه على إخضاع أحد، وقال اللذة أعمق من الممنوع، وهي اللذة تحت الممنوع كالماء تحت العشب، وكنا عشياً ممنوعاً نتأرجح كمشنقة في غروب الأشياء، قال خير تعاليمي وجودي هنا، وهناك مسافة من وعي بين الله وبين المؤمن به، قال، وازددا حيرة. وأكثر ما حيرنا فيها أنه لم يكن امرأة، ولا رجلاً. كلنا نعرف، كان رجلاً، بمعاييرنا، وحسب عرافة طنجة كان أنثى، بمعاييرها، وسألناه، قال الأنوثة والرجولة صفتان لنهر واحد وهو اختفاء النهر عند التقاء الضفتين، بلغتنا. لكنه كان أبعد مما يجب، لا ذاك ولا هذا، غامضاً، وراء اللغة، ورمته سكارلت بإناء زهور عندما تحدث عن منطقة كهذه، بمعاييرها، فتجنب، وكان فنانياً في التجنب، قال عن زوجتي (وعيتها طبقة)، وقال، لاحقاً، بأنه تجول حول ضواحي الجنون، وعاشر سكان هذي البلد، وتوقف بين المألوف والجنون زمناً، لا يرجع من حيث جاء، ولا يوغل في حيث يتجه، سألته إن كان هناك لم يزل، قال التردد بين المألوف والجنون طبقة، وهو قبيلة جديدة من استراليا، والقارات بيته، والامبراطورية محدودة، ولم نفهم.

مما يجب، وبأن الصوت سوط، والكلمات كتل جليد أو حجر. وهكذا نامت معي لوحدها، انفصلت عني ولم تتحد به، وحملت الانهيار. ورأيت ينظر للخلف، نحو البوابة الشرقية التي تغلق بقفل مفتاحه المساومات، لا! ليس حلاً وسطاً. كان هو ليس حلاً وسطاً، لا ذاك ولا هذا، وكان يبدو بلا حل أبداً. وكان يهزأ بالارتياح، ويفضل المغامرة على السعادة، والعقل الأول عند الفارابي على المعقول عندنا في طنجة، ويتنقل بحثاً عن امرأة قال بأنها عرفته في حياته السابقة، ولا يتورع في البحث عنها في الماخورات في الدار البيضاء، وقال الأشياء فشلت في العيش حسب مفهومها، مفهوم الأشياء ما يقصد، فشلت، وقال الظل لا يكفي للقاء الأصل. وعندما يعود الحصان الأصفر إلى سفح الجبل يبدو منتشياً بالعودة من الخارج.

حاولت أفلقه كحبة جوز كي أفضح داخله، لا داخل فيه، أو هكذا شعرت. وكان واضحاً، ووضوحه يخيفنا، فنلتف بعباءة السر ونفضح نحن، وكنا نحب الغموض، وكان واضحاً، وهذا ما كان غامضاً فيه، حتى أن عاهرة مقدسة، من أوغاريت، على ما اعتقد، اتهمته بأنه لا يغسل ملابسه الداخلية، وجرحته. ربما كانت على حق، ولكنني رأيت يسبح في الزيت المشمس كل صباح، ولم يتكلم عن الرمل الذي فينا. وفي احتفالات الربيع قالت له مالكة عبيد بأنها تشعر بالذنب لأنها تستعبد غيرها وتود تسريح عبيدها، قال لها الأذى يخيف، وقال بأن جمهرة من أرواح عبدة تسكن في روحها هي، ونصحها بالخروج، وقال غامضاً.

كان استثناء، لذا ركزنا على عمامته الخضراء، وكان يلبس زناراً من حرير مطرز، وحذاؤه قوقعتي سلحفاة مرصعتين باللؤلؤ، وكنا نتوشوش سرا عنه، وأخيراً في طنجة لبس كاهلها وصار من بيننا، قلنا تنازل، لكنه لا يجد جدوى في الصراع على اخضرار عمامة، وتجنب، وكان فنانياً في التجنب، واعتقدنا بأنه صار عادياً، وكذا صار، ولكن هذه من أغراب خطواته: أعني عاديته.

وفقدنا الكثير حين فضل الصمت والعزلة في بيت تخفق الريح فيه، وكنا نرى مصباحه مضيئاً بحمرة شاحبة، حتى ساعات متأخرة، ورأيناه

وكنا نخاف منه أيضاً، لأن نساءنا انجذبين إليه، حتى أن جارية زينة مشت في نومها، والهواء يطير ثوبها الأزرق الشفاف، كمن داخت من القمر والنظرة في النيران المغتطة، مشت نحو تمثال إله عند البوابة الشرقية، ونزل التمثال ببطء كي يدخلها، قلنا جنت! فقالت إنه هو الذي لا مناص منه، الخيط الممتد في الحلم، هو، الذي لا ينسى. وأزحنا من بين أفخاذ نساءنا، منهن أزحنا وبسببه. وكنا نسمع ضحكته في قاعات مغلقة لعرض اللوحات، ومن خلف البوابات الحديد نحس بحرية الصوت فيه، ونحزن. سافر نرجسه في مرآيا ظلامنا!

لم تعد الأنهار هي هي، وبوابات طيبة لم تعد هي هي، عندما مر، كان شيئاً ما حدث. عيوننا كانت تشد فنعبيدها إلى السوي، كما أعدنا جمالنا إلى بخارى. بعضنا قال الاستثناء هو الاستثناء، وآخرون بأنه متلبس وجنون، قلت شاذاً عنه، وقلت فذاً، وخفنا منه. لم يعد يذكره أحد من جيلنا، لا بيكي عادي على استثناء. أخرجناه إلى الهامش، كان (التطرف) كنا لسنا (التطرف)، أعني احتجناه لكي نعرف من نحن، وسام، خرج من الصفحة والهامش إلى شيء أبيض، وعي أبيض ربما، وسمعنا بأنه غادر.

صار صامتا، يتأرجح عند البوابة الشرقية في أرجوحة قش معلقة بين شجرتين، كتلك المستخدمة في الأمازون، وكنا هناك نزوج أبنائنا لبناتنا، نعزف الناي ونحتفل، ويبقى صامتا، ويهز رأسه كتقط.

لم لا يفرح؟ قلنا. ليست هذه نشوة، قال فخطوتنا لا تذوب الثلج في زرقة السماء، ولا الظل في الضوء، ولا الروح فيها، وكان حزينا لأن نشوته أعمق من فرحنا، ربما لم نك الهة، بل تجارا، نسهر بين الجواري اللواتي يعزفن العود، ووجوههن محمرة كالشفق عند البوابة الشرقية. وكانه لم يك يعي حدوده، كنهز يفيض، وكان فنانياً في التجنب حتى أن زوجتي (سكارلت) بطلة (ذهب مع الريح)، حاولت مرة إغراءه، فحدثه عن الملل، وعن لوحة فيها رجل يصوب بندقيته إلى رأس ظله الساقط على الحائط في ساحة الظهيرة، ولم يفهم. لم؟ قالت، فقال كلماتها أجراس زجاج تتلاطم كنجوم معلقة بسلاسل من ذهب في فضاء خال، وقال بأنه سمع أبعد

الرؤيوي هو أن نحافظ على مسافة نقدية كافية، وعلى أفق رؤيوي للمستقبل، لا يتصالح مع الواقع على أية حال أعتقد أن هذا هو موقفى الشخصي.

● **الريماوي: كيف يمكن طرح بدائل رؤيوية، وأهم مفهومي (السلطة والمعرضة) هما مفهومان غير واضحين وملتبسين؟**

■ **رؤيائي** تقول ما يلي: ما دام هناك جهاز دولة من أي نوع أعتقد أنه توجد عليه مشكلة. لا توجد دولة تتفق مع رؤيائي، أي دولة مهما كان شكلها، يمينية أو يسارية أو اشتراكية. هذه هي رؤيائي الداخلية. أحلم بمجتمع لا دولة فيه، ولست من المثالية لأحلم بأن هذه الرؤية قد تتحقق خلال قرن. أرى أنه دائما ستكون هناك دولة، على الأقل طول حياتي وفي حياة أجيال قادمة.

وهذه وقائع مهمة لا يمكن أن نعزل أنفسنا عنها. ويجب أن نجد مخرجا ما بين وجود واقع أنت تراه خارج رؤياك، ووجود رؤية نقدية. في الواقع نتعامل مع التاريخ وليس مع المثل، لأن التعامل مع المثل المجردة يقود إلى عبارة الشخص نفسه، ويقود إلى الدمار الروحي فيه. الشيء الآخر (وهنا أنا نيتشوي) أرى أن جميع التاريخ الإنساني خلق فكريا يقول (لا للحياة)، وخلق حياة تقول (لا للفكر)، وهذا أساس المرض في العالم كله. إذن مسألة الرؤية لا أقصد بها الوضع في فلسطين. ولا أقصد الرؤية الدينية أو السياسية، الرؤية المقصودة هي التي تختص بالتاريخ ككل، بما حدث ويحدث وسيحدث. أنا مقتنع تماما بـ «علي شريعة» عندما درس التجربة الإيرانية وخرج بنتيجة أنه يكفي أن تكون منحازا للضحايا وأنا منحاز للفقر والضحايا. ويجب أن يكون داخل القلب كنوز، بالمعنى الصوفي إن جاز التعبير. يجب أن تستند الرؤية إلى تنوير داخلي وليس فقط إلى مرجعية تاريخية، لأن نتائج ذلك قادت إلى جرائم.

● **خداش: قال محمود درويش يوما ما معناه: أن كل شيء قيل، وأن أقصى ما يمكن قوله، تنويعات على لحن متكرر. هل قلت كل شيء؟**

■ بمقدار ما أعلم في الشعر العربي زهير بن أبي سلمى كان أول من قال: لا نقول إلا كلاما مكرورا، وكذلك عنتره في الوقت نفسه، لكن هذه الأقوال لا تغلق التاريخ. دائما هناك تشابه، ودائما يوجد اختلاف، ولن يتوقف الاختلاف، ولن يتوقف التشابه ولا أرى في وجود التشابه مأساة، ولا أرى في وجود الاختلاف فضيلة. أعتقد إنني لم أقل كل شيء (ردا على سؤالك)، لم أقل عشرة في المائة مما أريد أن أقوله، ولا يرعبني وجود التشابه ولا يدهشني وجود الاختلاف.

● **خداش: نصك المدهش (حجر الورد) يبدو محتفظا بطاقة سحرية سرية. حدثني عن هوية هذا النص. الذي يبدو كأنه بلا موجه، وعن دوافعه؟**

■ هو محاولة رؤية للتاريخ، يجب أن تحرم فيها ما يسمى (الواقع) من كونه المقياس أو المعيار القيمي والأخلاقي أو الفني أو الجمالي للنص. أعتقد أن الهدف هو تحويل الواقع ذاته إلى سطح أو خيار لا مرجعية ثابتة أو صحيحة بالضرورة. كنت أطمح إلى تحويل الواقع بواسطة النص إلى نص آخر، لأن التاريخ كما رسخ، رسخ باعتباره المرجعية الأولى للخيال والروح، وهذا واقع مبتذل، لذلك يجب تجريده من زعمه أنه يستطيع كما هو أن يكون مقياسا.

■ الهاجس الثاني في (حجر الورد) كان دفع اللغة نحو أقصاها، نحو الموسيقى المحضة. وعندما تتحول اللغة إلى موسيقى محضة، تتحول إلى لعبة كلمات، أو تختفي كمفردات، تصبح موسيقى أو إيقاعات. ودفعها أيضا إلى الاتجاه المعاكس تماما، لتتحول إلى لوحة بمقدار ما يمكن، وفي هذه المساحة المتطرفة من الموسيقى في لغة تكاد تنهار إلى موسيقى محضة، ولغة تكاد تنهار إلى لوحات محضة، تقوم بفعل جذري لإحداث انبهار في الخطاب. وفي هذه المساحة من الانهيارات تفتح ثغرة جديدة لرؤية الرؤية التي أتحدث عنها، الفكرة التي تبلورت مع إبراهيم المزين إنه يقوم هو برسم مجموعة لوحات تعبر عن رؤياه لحوار أجريناه معا حول النص، وأقوم أنا بكتابة رؤيائي الخاصة، ونضع اللوحات والنص معا، بحيث لا تكون اللوحات مجرد تعليق أو ترجمة، أو ملحقة بالنصوص، لا يكون النص

أحلم بمجتمع لا دولة فيه، ولست من المثالية لأحلم بأن هذه الرؤية قد تتحقق خلال قرن. أرى أنه دائما ستكون هناك دولة، على الأقل طول حياتي وفي حياة أجيال قادمة.

ملحقا باللوحات فيكون هنا (تخالف) بين النصين بطريقة تفتح الباب واسعا للتناقضات.

إذا كان صحيحا أن التاريخ وحدة وصراع المتناقضات، فقد كنا نريد أن نخلق نصا فيه وحدة وصراع الأضداد. أعتقد أن النصوص الأدبية عموما، ربما بسبب بنية المجتمع العربي، تنجح إلى التشابه داخل النص، وتطمح إلى التصالح، أما أنا فأطمح إلى بنى تقود إلى تناقض في القصيدة. مثلا أطمح بقصيدة تستوعب (الأسعار في الحسبة) على رأي محمود درويش قصيدة تدخل إلى داخلها الحياة بكل جزئياتها الصغيرة والمتنوعة، ولا تنعزل إلى مجرد غنائية بسيطة. هذا أيضا له صلة بالمتناقضات: تناقض بين الأدب والحياة وجعل الأدب منعزلا عن نبض الحياة الدائم، وهذا أحد الجذور التي قادت إلى قصيدة النثر، فقصيدة النثر كانت تريد صلة أكبر بإيقاعات الحياة.

● **خداش: هذا يقودنا إلى سؤال ضروري. هل لديك مشروع شعري. تلمح إليه وتفكر فيه كهاجس؟**

■ نعم لكنه ليس مشروع الوحد، بمعنى أن الرؤية التي أتكلم عنها يمكن أن تعبر عن ذاتها بأشكال وأنواع أدبية مختلفة: بالسينما أو النص أو الكتابة النثرية أو النقد الثقافي أو بطرق متعددة.

● **الريماوي: كيف تستطيع أن توفق بين قصيدة تحاول أن ترسم ضجيج الأشياء وتحويل الواقع إلى نص وقصيدة تسعى إلى أن تكون (كونا موسيقيا)؟**

■ في الموسيقى (بالمعنى الدقيق للكلمة) لا يدعى

كل ضجيج موسيقي، ولا تستطيع أن تلتقط أي صوت لتقول هذا موسيقي رغم أنه يمكن أن تخلق موسيقى من أي ضجيج أو مادة خام. في القصيدة، تكون موسيقى إن جاز التعبير، هناك حدود فنية، يعني أنه يمكن أن تتدهور موسيقى النص إلى ثرثرة عادية لا تثير أحد، وهذا شرط فني، مثلما قال (بورخيس). الحياة اليومية فيها خيال أدبي فقير جدا. ولا أرى الشرط الفني الانسجام مع فقر الخيال في الشارع باسم الواقعية. إذا كان هناك فقر، تستطيع أن تضعه داخل النص كتعبير عن فقر الخيال، وليس كمرجعية لذلك فإن الشروط الفنية معقدة أكثر من اللازم، ولا أزعج إنني سأستطيع التوفيق فيما بينها. إنني أجرب وأمل أن تكون هذه التجارب ناجحة إلى حد معقول. مع الإصرار على أنها تجارب وليست نصا نهائيا. إنها تقترح اقتراحات معينة. أنا لا أعمل للوصول إلى الكمال، ولا تهمني فكرة الكمال، التجربة عندي ليس الهدف منها بناء (فيلا) من كل حجر، يمكن أن تصل إلى نحت حجارة مستقلة.

● **الريماوي: ما قصده هنا هو كيف تكون اللغة أداة حمل الرؤيا وموضوعها في آن، أي كيف تتمكن من حمل رؤياك بعد أن تكون قد صدعتها بشكل زلزل أنظمتها؟**

■ اللغة ليست أداة للرؤية، بالعكس اللغة رؤيوية، إذا كانت اللغة محافظة فهذا يعني أن الرؤية فيها نقص.

● **الشيخ: أشعر أحيانا أن أفكارك توجد خارج اللغة، مع أنك دائما تقول أن لا شيء خارج اللغة؟**

■ صحيح، لكن في داخلي توجد حقيقة (لغتان)، لغة أتكلم بها بالمعنى العادي، ولغة أخرى عندما أكتب، وهذا انفصام في الرؤية عندي، لم أصل إلى مستوى الكلام كعراق في كل مناسبة، ولكن أيضا لا أكتب كما أتكلم. وهناك انفصام بين المكتوب كنص وما أتكلمه. اللغة التي أتكلمها منطقية عقلية تفنقر إلى الأبعاد التصويرية والمجازات.

● **خداش: هل تكتب إذن عكس ما تتكلم؟**

■ في كثير من الكتابات التي تزعجني أرى أن

الذي يتكلم، والذي هو خيال أدبي فقير يحول نفسه إلى نص.

● **الشيخ: أرى أن لديك مشروعا فلسطينيا كبيرا. قد تحتل الفلسفة أشياء لا تحتلها اللغة، ولكن أنت تقدم جزءا من هذا الفكر الفلسفي الموجود في ذهنك وتحوله إلى نصوص، لكن الموجود أكبر وأشمل؟**

■ هذا صحيح، لكني تربيت لفترات طويلة، وحتى بالمعنى الأكاديمي، على اللغة الفلسفية الجافة، والتي تقوم على مجادلات منطقية، مثل المنطق الرياضي. لكني اكتشفت لاحقا أن هذه اللغة ذاتها تقوم بقمع الذات ويجب نقدها وتجاوزها لهذا لم تحول الفلسفة عندي إلى الهدف، هي أداة أيضا يتم تجاوزها: استخدمها يتجاوزها أو أتجاوزها باستخدامها، لكنها ليست هي الحل بالضرورة لذلك مثلا في رسالة الدكتوراه جادلت في اختلاف جذري بين منطق القلب ومنطق العقل، وأرى أنه يمكن استخدام المنطقية، علما بأن الأدب والفن يلائمها منطق القلب. لهذا استخدم العقل وانتقده، القلب كذلك، لأن قلبا بلا عقل قلب مجنون.

● **خداش: تحدثت عن ضجيج الشارع اليومي وهذا الضجيج يومي وعادي، فكيف ستقل لغة هذا الضجيج اليومي إلى اللغة الثانية التي تكتب بها؟**

■ أعتقد أن القلب الموجود عند الشخص يقوم بعملية فلتر أو تصفية لما يأتي من الخارج وينقيه من الشوائب وعملية (الفلتر) صعب أن أصيغها بشكل منطقي، لكن لو كنت مارا في الشارع وسمعت كلاما كثيرا جدا، من كل هذا الكلام سألتقط أية قيمة فنية، وهذا هو الفرق بين اللغة التي أحكيها واللغة (المفلترة). (والبيوت) قال: (إن المهوبة تقترض أما العبقورية فتتهب) وأرى أن طموحي هو أن أستطيع ألا أن اقترض، رغم طموحي النبهي، وهذا يعني تحويلا جذريا في الأشكال الفنية بحيث تكون قادرة على استيعاب ما تنهيه كما هو وحتى الآن لم أصل إلى هذا المستوى.

● **الريماوي: ذكرت أن القلب وحده دون**



العقل هو منطق مجنون، ليست هذه محاكمة للقلب من خلال مقاييس العقل ومركزيته؟

■ ما اسميه بالقلب، أو ما سماه التاريخ سيفهم بشكل خاطئ، إذا ما تم تصوره مستقلا من المنطق، سواء أكان منطقا أسطوريا أو رياضيا عقليا. القلب لا ينمو وحده. هناك جدل قائم بين العقل والقلب. القلب أيضا ينضج ويتطور مثله مثل العقل، لذلك يمكن أن أقول شخصيا أنني انتقد القلب بالعقل. فمثلا عندما كنت مراهقا كانت تخطر ببالي أسئلة من نوع إذا كانت توجد مشاعر كالحسد والحقد. قد تكون هذه المشاعر بدائية أكثر من اللازم. أو مشاعر (قريبة)، وليست هي الشكل الوحيد للمشاعر. في النص الجديد (الضوء الأزرق) هناك جملة بهذا المعنى (كما يوجد تخلف قلب هناك متخلفون عاطفيا أيضا). وهذا يعني العمل الدائم على تطوير القلب. إن مصطفى سعيد في (موسم الهجرة إلى الشمال) عقلي ضخم، لكن فيه تخلف قلب. وهذه اللعبة بين العقل والقلب ضرورية في أية رؤية. أنا ضد أن يوضع العقل في قصص الاتهام باعتباره لا يعني شيئا، وضد أن يرفع القلب دون أية شروط إلى مستوى الألوهة أو النبوة. هناك جدل عميق بين العقل والقلب، كالجدل بين رحم الأم والجنين. نيتشة قال: (إن العقل يجب

أن يكون بمثابة أحشاء القلب).

● **خداش:** مبكرا جدا كتبت هواجس الروح الخفية وأسرارها وقواها، في مرحلة كان البوح بهذه القضايا يشبه انهما بالخيانة. الآن الكل يتحدث بلا توقف عن الحداثة أو أدب ما بعد أوصلو. هل أدب ما قبل أوصلو عار أو سبة في جبين الثقافة الفلسطينية؟ وما هي الحداثة؟

■ في السياق الأوروبي، للحداثة معان مختلفة، تمتد لقرون ويوجد جدل حولها، أما عندنا فالحداثة لا معنى لها، لذلك أفضل التفكير دون مفاهيم مستوردة. أفضل عدم الكلام عنها أصلا فهو أفضل للآداب وللأدباء. أما عن أدب ما قبل أوصلو باعتباره عند بعض الناس شتيمة، وما بعد أوصلو هو نبوة، فهذا منطوق ابتدائي. بالنسبة لي جانب معين في الحداثة عربيا هو عملية التفاعل بين المناطق التي كانت للعثمانيين ومناطق أوروبا التي كانت تدخل في الرأسمالية. هذا أنتج بنى الرأسمالية الأوروبية والبنى العربية ما قبل الرأسمالية وهي بنى زراعية. هذه الحداثة العربية يجب أن توضع في سياق استعماري. عملية التحديث عندنا حدثت ضمن سياق تبعية. لذلك فنقد الحداثة عندنا سيأخذ أشكالا مختلفة عن نقدها في أوروبا، والفكر الحداثي عندنا له أشكال مختلفة عن حداثة أوروبا.

● **الريماوي:** ما يجري في الحياة الثقافية الفلسطينية هل هو انتصار لرؤية أم هو خضوع لمنطق الهزيمة السائدة بمعنى هل هو تقدم إلى الأمام، أم هروب إلى الخلف من مواجهة الخطبوط العولمة وامتداداته المحلية؟

■ يبدو لي أنك تستطيع أن تجادل بأن الثقافة العربية بعد القرون الوسطى دخلت مرحلة هزيمة تاريخية لم تخرج منها حتى الآن، الهزيمة الفلسطينية بعد أوصلو وسقوط الاتحاد السوفيتي جاءت ضمن هزائم متتالية وتاريخية، وتستطيع أن تقول أيضا أن الفكر العربي بمقدار ما كان يحاول الخروج من هذه الهزيمة، فإنه أيضا نتاج للهزيمة.

● **الريماوي:** ماذا عن الهزائم الفلسطينية

تحديدا، لا نستطيع إطلاق هذه الصفة بشكل عام على الثقافة الفلسطينية يمكن أخذ نماذج مختلفة بأشكال مقاومة وأشكال تساقق وأشكال هزيمة، لكن يجب أن نكون أكثر حذرا من إطلاق التعميم. هناك فروق كبيرة ما بين رسام ورسام، وكاتب وكاتب، أما أن جو الهزيمة حاضر، فهذا صحيح، وهو شرط مفروض عليك أن تتعامل معه؟

■ على سبيل المثال: ما معنى قول (سجل أنا عربي) لمحمود درويش أمام الحاكم العسكري الإسرائيلي؟ هي تأكيد العروبة والانتماء أمام هزيمة، وهي قصيدة مقاومة، لكنها لم تكن لتبرز هذه المقاومة لو لم تكن أنت تحيا ضمن هزيمة. وما معنى التأكيد على فلسطينيتك أصلا لولا وجود هزيمة وخطر محو وجود. أن شرط الهزيمة موجود، ليس فقط في الأدب المهزوم، بل في الأدب المقاوم وهذا ينطبق على ما قبل أوصلو وما بعده.

● **خداش:** ما هو دور المثقف تجاه ما يجري من فساد وانحرافات وتخريب؟

■ هذا سؤال إشكالي. في الماضي حمل المثقف أكثر بكثير مما يحتمل بالمعنى الذي سمي (بالدور). يبدو أن هذه الدور نجح في جعل الكثير من الفلسطينيين مثقفين سياسيين، ومساهمين في السياسة، لكن له نتائج سلبية على الأدب. وبالتالي فمفهوم الدور قابل للجدل: هل يوجد للمثقف دوره وإذا وجد فهل هذا الدور بالشكل الذي يتصوره الشارع أو الناس أو السياسيين؟ في رأيي أن الإجابات التي أعطيت على هذه الأسئلة كانت ساذجة على سبيل المثال: هل تحويل اللغة هو دور المثقف؟ أم لا، وإذا لم يحولها فهل هو يخضع للنظام السائد؟

كثير من المثقفين لم يحولوها وكانوا منصفين كمثلين للثورة، وهل هو ضروري هذا الدور؟

● **الشيخ:** أشعر أحيانا عندما أقرأ ما تكتب أنك تخفي نساءك. ثمة نساء محتجرات خلف كلماتك، وقلما ظهرت المرأة الشبقة والعادية؟

■ عندما تقول أحرفا تركبها معا لكي تعطي ما يسميه العرب القدماء باللفظ الجزل، فأنت تحول

(لست رجلا ولا امرأة ولا أيضا بين بين، فأنا اختفاء النهر عند التقاء الضفتين)

اللغة لكي تأخذ نمط القوة الذكورية. وعندما تنسج اللغة لكي تتحول إلى مندبل فأنت تنسج الأنثى. هذا الجدل بين الذكورية والأنوثة في نصوصي موجود في كل سطر.

أحيانا تبدو اللغة وكأنها تقتحم أو تحتاج، وهذا موقف فيضاني يمكن أن تسميه بالذكوري.

ومرات تنحسر اللغة مثل الموج المنحسر، وهذا نوع من الأنوثة. يمكن أن تقول أن هذه العلاقات بين ذبذبات الفيزياء داخل اللغة هي أيضا علاقات لذة، أو نشوة، وجزء من مشروعياتي هو إعطاء اللذة في الموسيقى والتصوير، إعطاء اللذة باعتبارها الموقف الأساسي من الحياة، لذلك ففي (حجر الورد) أو (الضوء الأزرق) هناك تحويل لطاقة الحزن والانكسار إلى نشوة: الموسيقى هي نشوة الأحرف والمفردات، حتى أن الكلمات عندما تقول معنى عن الحزن والانكسار، فأنا أعالجها بدقة هائلة من الموسيقى لكي تصبح النشوة هي السائدة.

● **الشيخ:** أنت تميل إلى الهزيمة أمام الأنوثة إن؟

■ لا، أنا أبحث عن توليفة من اللذة، التي يمكن تسميتها الذكر والأنثى، الموجود في اللغة. موقف من اللذة يجتاح الاثنين ويسوقهما أمامه، أتذكر مقطعا لي: معناه (لست رجلا ولا امرأة ولا أيضا بين بين، فأنا اختفاء النهر عند التقاء الضفتين).

(اللذة ليست فقط جنسية، في رأيي أن الرقص الحقيقي لذة. أنا شخصا أحس بأن أجمل ما أكتبه يكون عندما تتحول اللغة إلى لذة مطلقة. اللذة كموقف كوني بيوكيميائي أكبر منها كموقف مع المرأة أو كموقف بيولوجي. اللذة الحالية عند الكثيرين والتي تتمحور حول (البورنو) أو اللذة البيولوجية، تدل على حياة فقد أحيائها اللذة فيها، حياة فقيرة لدرجة أنه بقيت لحظة من اللذة هي علاقتهم بالحياة ●●

أخاف من قراءته أنه كاتب مرعب

محمد روجي*

العملة تهتريء بالاستخدام) وقال (الأدب هو سك عملة جديدة، وطبعا قد تكون من ذهب) وقال (كل نص يفتر للمعرفة تافه) وقال (أنا أمل من أي فعل لا يحولني، حتى لو كان الكتابة...)

فماذا أقول أنا بعد؟

صرت ألتقيه مصادفة في (بيت الشعر الفلسطيني) أو يسلمه لي (زياد خداش) بعدما يهاتفني (تعال بسرعة، ها نحن في مسرح القصبية، أنا وحسين البرغوثي) وأنا مدين للاخ زياد بذلك. لا أبالغ ولا أجامل إن قلت، إن الشاعر حسين البرغوثي مؤهل فنيا للتهكم من كهنه وأغربة السائد، أولئك الذين (يحرسون الكلام من الخلعة) وحينئذ (والذي يغضب يرضى، حين ينهار الكلام). حسين البرغوثي شاعر إنسان، يصطادك بلا رحمة: بتواضعه، بتقافته المركبة المدهشة، حسين البرغوثي شاعر يعدي، وباء ثقافي لا بد من شربه لتتعاثي.

أقول بصراحة: ما زلت أحاول فهم هذا الشاعر الرجيم، ربما فيه شيء ينتمي لسلالة الكهرياء، كتابته: تخض، تخرج، تزلزل، تكهرب الروح. وأعترف لأول مرة: إنني أخاف من قراءته، إنه كاتب مرعب.

* قاص فلسطيني يقيم في بيوتونيا

وبعد أيها الهارب من اللقب

خالد جمعة

حجر الورد أن هناك من يستطيع أن يفعل باللغة أشياء تختلف عما يفعله بها الآخرون ومن ضمنهم أنا... وجدت رجلا ينحت في اللغة، يضحك ملء شذقيه على المفردة المغاظة دون أن يستطيع فعل شيء غير أن تكون ما يريد، ولهذا عدت لأقول هذا الرجل يجب أن يكتب شعرا... وكنت غير معني بي في الحاليتين.

من أين تجي، بهذا الانسجام؟

وهل ما زال أولئك الذين في الجامعة ليتسألون عن لباسك وحذائك وطريقة تصفيف شعرك؟ أم أن أشياء أكثر أهمية شغلهم كي يتركوك وحدك...؟

كنت أعرف رام الله شبرا شبرا، وعادة ما كانت ترتبط لدي عند ذكرها بصبية من جميلاتنا أحببتها ذات يوم، وعندما عرفتك عن قرب، أصبحت تخظر لي كلما تجيء رام الله، ولعل أغنية (مرات بمشي لحالي) قد أعطت هذه الصورة لك ولرام الله، فاكشفتك مرة أخرى في الأغنية، وأخرى في النقد، ولم استطع مرة أن أكمل حواريا معك، لأنك كنت تتكلم كثيرا - أعتقد أنك ما زالت - ولكنني لم أكن أمل ذلك.

هروبك من لقب (دكتور) يعجبني، وأجد فيه تحطيما لصورة من يعتبرون اللقب نهاية العالم وهم لا يعرفون

أن العالم لا نهاية له، معرفيا على الأقل.

قد يمضي وقت طويل قبل أن أكتشف أنني لم أفهمك فيما ادعيت أنني فهمتك فيه، لكنك تمضي، وقدمك تحرثان، ما زالتا، إسقلت رام الله.

لن أعتذر لك لأنه رام الله تغيرت - أبنية وبشر - لأنني لم أرد ذلك، وستصدقني حين أقول لك أن هذا حدث رغما عني، وربما رغما عنك لا أعرف، ومن هنا، صارت أمامك مهمة جديدة تقتضي تحت لغة تستطيع السير في ليل رام الله، فربما يسعفك الوقت كي تبدأ بالنحت، وربما لا ترغب أصلا في ذلك، لكن الخبر صار صحيحا... ورام الله تغيرت وانتهى الأمر... عزيزي حسين:

لا أعرف أين تكمن المسألة، وربما نحن هم المسألة والباقي يرانا كذلك، لكن خلايا يصارع خلالها، ولن ينتهي الصراع إلا بخلل ثالث وتمضي الدائرة، وربما سيجيء يوم ويقف واحد من الأطفال على بوابة رام الله ويقول:

ما أجملك... أيها الهارب من اللقب.

* شاعر فلسطيني يقيم في غزة

فيلسوف الشباب والطلبة... وطقس الأسلاف

أو

هكذا تحدث وكتب د. حسين البرغوثي

بقلم: تيسير مشاركة



(سوف تسقط الأقنعة حين يكون المرء

في حضور السلف)

وولي سوينكا

(الكرمل ٥٤-١٩٩٨ ص ٧٥)

هو منا وبيننا ومثلنا و(مختلف) فينا وواحد من المرجعيات الهامة في حياتنا، نحتاجه في ظل غياب المرجعيات الثقافية الأخرى... فالانكفاء الذي حصل ثقافيا عندنا يعود لانعدام التواصل مع نفس السلف الذي تراجع القهقري في الواقع، مما جعلنا ننجس في أصداف ونحجم عن الإفصاح أو البوح.

وعندما بدأت ذاكرتنا (كجماعة بشرية) تتراجع بسبب اندحار كثير من الشخصيات المفعنة التي تمثل الأسلاف، وهذا ما سماه الأديب الحائز على نوبل وولي سوينكا (طقس الأسلاف) المعروف باسم التنكر (ماسكارادا)، ما زال أديبنا (د. البرغوثي) حاضرا ينعش ذاكرتنا بعبق ألوانه، وبكلماته الملهمة.

ويمكن فهم حسين البرغوثي باعتباره ظاهرة (حالة) ثقافية فلسطينية، من ثلاثة جوانب: (١) باعتباره قائد رأي شبابي له مريدون، يعد بحق (فيلسوف الشباب والطلبة)، (٢) أديب له كتابات تجريبية رائدة، (٣) وأكاديمي (خلافي) جمعته مع رؤية (ثورية) ضد المسلك الأكاديمي التقليدي والمتخلف (المدعي) في بعض الجامعات الفلسطينية.

أولا: كشخص، يعد حسين البرغوثي (حالة ثقافية فريدة) كاريزماتية، بوسع شبابنا وطلبتنا أن يتحدثوا بطلاقة لسان وما يشاؤون في حضرته، فكثير من المريدون له يستطيعون أن يهمسوا في أذنه متحدثين عن رغباتهم الحميمة والدفينة، عن

أفكارهم ومشكلاتهم. هو حاضر فيهم أينما كانوا، في المقعد الجامعي، أو في (كان باتا زمان)، في المسرح أو على الأرصفة. إنه يسكن في

عقول وقلوب كثير من الشباب الفلسطينيين كملهم وطلبيعي ونيئتسوي وقلب يرقص على نحو غير مألوف، ويعد البرغوثي واحدا من اكتشافات الشباب المهمة والمميزة. لذلك هو رمز لحريتهم وسوجاتهم وتطلعاتهم يحفظون أشعاره ويرددون كلماته عن ظهر قلب، ويتداولون كتبه المفقودة في الأسواق بحرص شديد، ويقولون: (هكذا تحدث د. حسين البرغوثي)!!

ثانيا: كأديب وفنان ومثقف من طراز كوني، استطاع البرغوثي أن ينقلنا إلى عوالم أخرى مشوقة غير مدركة، أخذنا في رحلة مزركشة بدرجات الأزرق، والأزرق العميق والأزرق الغامق المخضر، وأزرق المحيطات، وأزرق الجينز، وأزرق قمصان العمال.

ثالثا: كأكاديمي ومفكر، خلغ د. البرغوثي ثوب الأستاذ الجامعي التقليدي، لينزل إلى الشارع والرصيف، مدركا أن التعليم يأتي من القاع الثقافي العميق في تحولات لا منهجية بعيدا عن التباس العملية وشكلية الغرف الصفية. ولسان حالة كمفكر يقول (الجامعة وجدت لكي لا يتعلم الإنسان الكثير).

ولأننا هنا بصدد تقييم تجربته الإبداعية والفكرية،

نقول باختصار أيضا:

يمتاز إبداع د. البرغوثي بالعمق وبصوفية ذهنية تحتاج لمساحة مناسبة من الوعي والمعرفة ومستوى عال من الثقافة لفهمه، ومن هنا نخبوية هذا الانتاج الإبداعي، ولكنه في أن سهل وممتع. البرغوثي، يعيش حياة فيها شوق ورغبة وانتظار، يرغب في التحليق دائما في الأزرق العالي محتجا على القيود والأنظمة، كطائر محلق وحيدا في الأعالي والبراري الواسعة. وهو ثالث مفكر فلسطيني التقيه، وتشغلني طروحاته: د. فهمي جدعان (فيلسوف التواصلية العربية)، والكاتب رسمي أبو علي (فيلسوف الرصيف) و د. حسين البرغوثي (فيلسوف الشباب والطلبة).

ويعرف البرغوثي أنني أحب فيه اقتحامه لحيوات غير معرفة، وغير مأهولة، فهو مشوق ومبدع ويتمتع بالفرادة والتميز. إنه أيضا يمتاز بالغرابة وتطلعه لشيء ما غير موجود (ربما إلا) في الأزرق. وبمتابعة جادة لكتاباته الشعرية والنثرية وأحاديثه ونمط عيشه، يستطيع الناقد تلمس إبداعية راقية ترتقي إلى أن تكون ظاهرة كونية.

* باحث وصحفي فلسطيني يقيم في رام الله

يا رجل.. توقف قليلا...!

معن سمارة

جعلتني هذه النهاية أرفض الرجل، وأصرخ على الصفحة الأخيرة من الكتاب: (يا رجل توقف قليلا، هل تكفي كل أقنعتك كي تلوك الضوء الأزرق... هل يكفي ضوء أزرق واحد؟) حين رأيته بالقصبة أطلعته على ما كتبت في نهاية الكتاب، فنظر إلى وجهي قليلا، ثم أجاب: (أتمنى أن يكون لي ألف قناع كي أخفي صوتي الأزرق). كانت كلمات جافة، ومختصرة لدرجة إنهاء الحديث معه، وانتظار العرض الغنائي.

حين كنت أراه في الشارع، قبل معرفته، أضحك كثيرا. أشعث الشعر، ملابسه غير مرتبه، وفظراته للشوارع والناس غريبة جدا. أقسم أنني فكرت ذات يوم، وكنت حينها في أول عهدي في براعات، أن أكتب قصة عن شخص تائه في شوارع رام الله، يدور هنا وهناك كأنه يفتقد نفسه، وأردت أن أسميها (المجنون) ولكني عرفت بعدها بأن هذا الشخص هو حسين البرغوثي.

أكتب عن الرجل، ولا زلت أشعر بنوع من الغيرة والحسد من تلاميذ المحاضرات العشرة... حين قرأ قصيدة لي من خلال محمود أبو هشيش في مركز خليل السكاكيني، نظرت إليه وهو يعيد قصيدة لمحمود، وينظر إلي بغضب مختبئ خلف نظاراته. أدركت حينها أنه يريد تمزيق القصيدة، والصراخ منه... سأتنجب، كشبح لا يخرج من بيته إلا بعد منتصف الليل ماشيا في الأزقة الخلفية محاطا بفيلا كلها أضواء وحفلات كوكتيل وموسيقى مبتذلة وجنس وسياسة وصراع على المناصب، وعواء، وكل ما أروجه أن لا ينتبه أحد لمروري...

سأراكم على وجهي أكبر قدر ممكن من الألقعة...
ماذا تريد لأثر حين تخبره بأن القلم الأزرق يكتب شعرا أزرقا، والقلم الأحمر يكتب شعرا أحمرًا، والقلم الأصفر يكتب شعرا أصفرًا؟

مراد السوداني في كل لقاء لي معه يذكر المحاضرات العشر التي علمها حسين البرغوثي له ولزملائه الذين كتبوا الشعر في جامعة بيرزيت حين كانوا طلابا آنذاك. إصرار مراد، على ذلك، وحديث الآخرين، زملاء مراد، عن هذه المحاضرات، وكيف إنها خلقت منهم شعراء حقيقيين، وهذا ما لم تفعله سنوات دراستهم في دوائرهم المختلفة جعلني أشعر بالغيرة منهم... وأحسدهم على ذلك المعلم.

كان لقائي الأخير مع الرجل في مسرح القصبة صيف العام الماضي حين كنت مع صديقتي (GESA) نشاهد عرضا مسرحيا راقصا بعنوان (أذكر)، وجاء مقعدانا جانبه... حينها كنت قد انتهيت من قراءة كتاب (الضوء الأزرق) للمرة الثانية وعقلي ما زال مشتتا منه وفيه، وخصوصا نهايته. تلك التي جعلتني أشعر أنها تمثل هروبا لشخصية لا أريد لها الهروب...

الرجل يحب الحياة، ويحاول دائما أن يحلل، ويفسر، ويعلل الأمور، ويعشق الذوبان في تفاصيلها. فجأة تحوله النهاية إلى آخر يريد الهروب، والعيش في ذاته مصرحا: (سأتحول، كما تعلمت من طريق محارب مسالم، من شخص استثنائي في عالم عادي إلى شخص عادي في عالم استثنائي، سأتنجب أي صراع لا جدوى منه... سأتنجب، كشبح لا يخرج من بيته إلا بعد منتصف الليل ماشيا في الأزقة الخلفية محاطا بفيلا كلها أضواء وحفلات كوكتيل وموسيقى مبتذلة وجنس وسياسة وصراع على المناصب، وعواء، وكل ما أروجه أن لا ينتبه أحد لمروري...

سأراكم على وجهي أكبر قدر ممكن من الألقعة...
ماذا تريد لأثر حين تخبره بأن القلم الأزرق يكتب شعرا أزرقا، والقلم الأحمر يكتب شعرا أحمرًا، والقلم الأصفر يكتب شعرا أصفرًا؟

حسين البرغوثي..

جاءني حين أنكرني الناس

أحمد رفيق عوض*

في أواخر شهر نيسان من عام ١٩٩٢، وحينما كنت أسكن غرفة ضيقة لا شايك لها، في بيرزيت، وحيدا، طريدا، لا أحمل سوى ورايتي (العذراء والقرية)، جاني حسين البرغوثي يسأل عني، لم أكن أعرفه معرفة شخصية، ولم يكن كذلك. جاني على حين غره، تفحص المكان الذي أسكن به، رأى أن حمام الغرفة بعيد عنها بما يكفي للحرج. قال لي بالحرف (أنكروا عليك إبداعك. لا بأس يا صديقي. اصمد).

ومنذ ذلك الحين، وحسين البرغوثي صديقي. صديق بعيد عن اتفاقنا في الرؤى أو الأطروحات. نتشابه في التصدي للحياة، كان بلا عمل ثابت مثلي، ويسكن بالأجرة مثلي، ويتحمل مسؤوليات أسرية مثلي. نحن أصدقاء كما تعودنا في القرية أن نصادق. ولهذا استمرت صداقتنا رغم كل شيء. الاختلاف وربما التصادم. كان أيامها يخرج من بوتقة قوانين المادة إلى رؤى روحية يعاني منها. أدهش لموسوعيته، ويدهش لحساسيتي المفردة تجاه اللغة والأشياء، وكنت أصارحه بأنه يهدر قواه في مجالات كان يمكن أن تكون أكثر جدوى، وعندما قرأ علي مخطوطة (حجر الورد) صارحته برأيي - ثم ناقشت ذلك معه بعد نشرها في الإذاعة مباشرة على الهواء. حسين يؤمن حقيقة بهذا الوعي الأعلى، وانفتاح الرؤية بواسطة إلهامية تقوم على الجهد (العضلي) والروحي. وعندما كتب روايته (السادس) التي ما تزال مخطوطة، كنا نسهر حتى الثالثة نتناقش في تاريخ الروح العربي الإسلامي وعلاقته بمنطقة الشرق الأوسط القائمة على ثورات روحية أكثر من أي شيء آخر. عندما يكتب فهو يشغل الجميع في إجازاته واكتشافاته. قرأ علي كل ما كتب أولا بأول. رجل مدهش ولكنه متواضع. ورغم كل ما يحيط به من أجواء معينة، فهو في داخله فلاح حقيقي وإنسان كبير. ولاني أريد أن أقول تماما ما أريد قوله... هذا المبدع المتعدد المواهب والطاقت. صديق حميم تجده حين تطلبه... روح كبيرة جعلت من إبداعها شيئا كبيرا أيضا.

* روائي فلسطيني يقيم في بيرزيت

العقل يقفز فوق جداوله، سيرة انتحار الهعي سبعة أقنعة لتقمص الانسانية الهاربة تدمير مكهنات التاريخ للتبشير بصهفية جديدة.

وليد الشرفا

عندما، أطلق على نصه، سيرة، فقط، ولم يقل سيرة ذاتية مثلا، لأن المفهوم الضيق لهذه السيرة من أحداث ولا وعي ونقاط ساخنة في التذكر، لم تعرض بشكل بدائي، بل عرض تأثيرها وقدرتها في تشكيل موقف جديد من التاريخ والذات والإنسان واللغة والثقافة... وكل شيء.

احتفالية سوداء

هذا النص احتفالية سوداء تتكرر لعدة موفيات (ظل السارد يقولها أو يتساءل حولها، يلغيا ويباركها، يفهمها ويجهلها، يستلذ بها وتعذبه، في رحلة نحو إيجاد مفهوم جديد للإنسان والذات، لا تبدأ من الذات الأولية البسيطة، وهذا تحد ثقافي خطر ومؤلّم قام به المؤلف، فالانطلاق من اتخاذ موقف من هذه الأحداث من زاوية ثقافية وجودية متسائلة بحدّة، ضمن التراث الإنساني، ثم العودة من جديد، لمحاكمة التراث العقلي الإنساني من هذه الذات الغربية، المسألة، الباحثة عن الاستثناء، جعل النص يسير بخطين متوازيين: خط السيرة الروائية، بمكوناتها- السارد، المكان، الذكرى، اللاوعي والاسترجاع الزمني، وخط آخر هو خط محاكمة هذه النقاط الحديثة من زاوية المخيلة العقلية البشرية جمعاء، منذ الأساطير، وحتى هذه اللحظة، لذلك لا تعني شخص هذا النص ذواتها الإنسانية البدائية بقدر ما تعني موقفها الإنساني الثقافي، لذلك كانت جميعها شخصيات مريضة بمرض الاستثناء والتمرد، فهي ليست شخصيات روائية بالمعنى التقليدي تتطور لتعطي موقفا من طبقة معينة، أنها شخصيات علوية بالرغم من أنها تعيش في القاع، فليس غريبا أن تكون النماذج عقلية، تتحرك مدفوعة (بنزعتها التأملية الجديدة) وفق رؤية تدمجها مع الهامش، فليس عجبا أن يكون الرسام جامعا للتناقضات. (العب القديمة)، عمليات الجمع هذه تفضي إلى عوالم فكرية معقدة

ربما جرى هنا نوع من الاستباق والتشيم في تسارع آخر نحو اصطلاح جديد، يحطم نسق العلاقات التي اكتسبت قداسة العرف والآحادية حتى لو كان ذلك في المفاهيم العقلية، هنا فحيح همسة، عقلية، قلبية، زمنية، مكانية، ديناميكية، ستاتيكية، فردية، جمعية، كونية، محلية، شعرية، سردية، مصدر فحيح الشعور هنا ليس في التعريف ولا الاصطلاح، مصدر التهشيم والاستباق والمغامرة في هذا النص المفتوح- المطلق، هو نسق العلاقات بين مكونات التاريخ، الرزمكاني-النفسي-الاجتماعي، الواعي- اللاواعي، المحلي-العالمي، والأخطر، العقلي-العاطفي، وربما شيء ثالث هو مزيج هلامي بين العقل والعاطفة في رؤية جديدة للتاريخ تكافح (الموضوعية والتفكير الموضوعي) و(المعرفة المرتبة)، كما ورد في النص نفسه، وهو هنا الضوء الأزرق المجتهد والمنهمك في البحث عن عالم استثنائي!

صورة للخطاب

في هذه السيرة، التي ربما حملت الإثم في شكل إخراجها من نصوص فوقية، حيث رسمها المؤلف، (بسيرة) وهنا فاتحة متشعبة للمفاهيم التي تتجاوز الذات وهمومها من أسلوبية القرض والمشاهدة إلى خطابية التبشير، في شكل جعل من الخطاب، صورة عقلية وفن الصورة الروائية-السردية، خطابا عقليا تأمليا بالمطلق، وبالرغم مما حمله النص من أسلوبية الخطاب المباشر، إلا أن ذلك يعني في النهاية أن الخطاب هو صورة ذهنية مركبة من الذاكرة والمكان والزمان، وهي في الوقت نفسه تحاول الإفلات من الزمان والمكان، بشكل أشبه بذاكرة إجبارية يخرجها السارد هو، ولا تخرج هي من خلاله. لذلك لم يكن المؤلف عفويا

تعود من الآن- اللحظة التاريخية- إلى أعماق مكونات التفكير الإنساني القديمة زمنيا. إذن، هذه السيرة، هي سيرة عقلية- وليست عقلية، أي أنها تدور حول فلك عقلي، يكون العقل مصدرها في أحيان كثيرة، ويكون متعلقا ومستقبلا لتساؤلاتها مرات أخرى، لذلك يتكرر مصطلح العقل في معظم صفحات السيرة وكذلك (المكان) (المصيدة)، (المعرفة المرتبة) في إشارة إلى الزمن.

سبعة أقنعة وجبران

الصوفي أكبر من الحياة أورد المؤلف ذلك في ص ٨٢ لا أدري ربما كانت هذه العبارة، نقطة الارتكاز المفصلية في البحث عن هوية موضوعية للنص، وإن كنت اعتقد أن المؤلف ربما يتحفظ على هذه التسمية وخصوصا، كلمة (موضوعية) ويلتصق تلقائيا بذلك هاجس الخلود، المبني على تجاوز عناصر الحياة، واللجوء إلى عالم استثنائي يفتح السارد نفسه عليه من خلال البوح والتأمل العقلي، ثم الانفلات على العالم، العادي غير المثير، بالأقنعة، بحثا عن التوازن العقلي والقلبي، وهي صوفية (جديدة) لا تعني الانهماك في الحرمان، بقدر ما هي بحث عن معنى جديد بصورة العقل الكلي الذي يحاول تجاوز نمطيته، بالنقيض المتحرك، لذلك فإن آلية الهروب لتجاوز التقليد وفق صيغة الضوء الأزرق هي العقل والرقص، لإعلان موت الزمن (المعرفة المرتبة)، لذلك كان حضور الثقافة الأدبية في هذا النص باثنتين هما جبران وابن العربي.

وتظل لحسين البرغوثي سبعة أقنعة، ربما يطول الوقت، ولم يسعف الزمن بعد في اكتشافها... إنه الإجهاد في التأمل في محاولة لاقتناص وتقمص الإنسانية الهاربة.

* ناقد فلسطيني يقيم في رام الله

إلى المجبول بثرى كوبر وزيتك تتجركنا المقدس

عبد الحكيم أبو جاموس

(سقوط الجدار السابع).

حسين البرغوثي، قد نحتاج إلى شجاعة منقطعة النظير لخوض غمار تجربتك حين اعتكفت في أحد الأدغال لعدة أشهر للتأمل وتكوين موقف فلسفي من الحياة والطبيعة، وقد نحتاج لمجهود كبير كي نفعل ما كنت تفعل من انحياز للعمال والشغيلة البسطاء والطلبة حين كنت في جامعة بير زيت مبتعدا عن فنتك، وحين كان عدد كبير من الطلبة يتحلّقون حولك لسماع وجهات نظرك في العديد من القضايا الفلسفية وقضايا الشعر والأدب.

لعلنا نضعك في مكانك اللائق، ونعطيك حقل وقدرك، رغم أننا نعرف أن آخر شيء تفكر فيه هو المركز أو المظهر أو الشكل، لم تكن تلتفت إطلاقا للباسك أو تصفيف شعرك (المنفوش) أصلا والذي تركته على عواهنه، كان مكتبك في الجامعة مدار حديث الطلبة قاطبة فهو كما رووا لي أشبه بديوان استقبال، لم يحتج أي طالب إلى طقوس خاصة للدخول إليه كالحجز والتنسيق.

لك الشفاء يا حسين، أيها المجبول بثرى كوبر وزيت شجرها المقدس

* شاعر فلسطيني يقيم في رام الله

هو ليس شخصا عاديا، بدءا من الشاب حسين الثائر، ومرورا بالاستاذية، وانتهاء بالشاعر الناقد. هو نموذج فريد متميز، له طابعه الخاص، وبصماته ذات الماركة المسجلة بسيط هو، أقصى درجات تصور العادية والبساطة، وفي الوقت ذاته، عبقرى فذ متمرد لا يحفل بالتفاهات والمظاهر الزائفة ذات الصبغة البراقة.

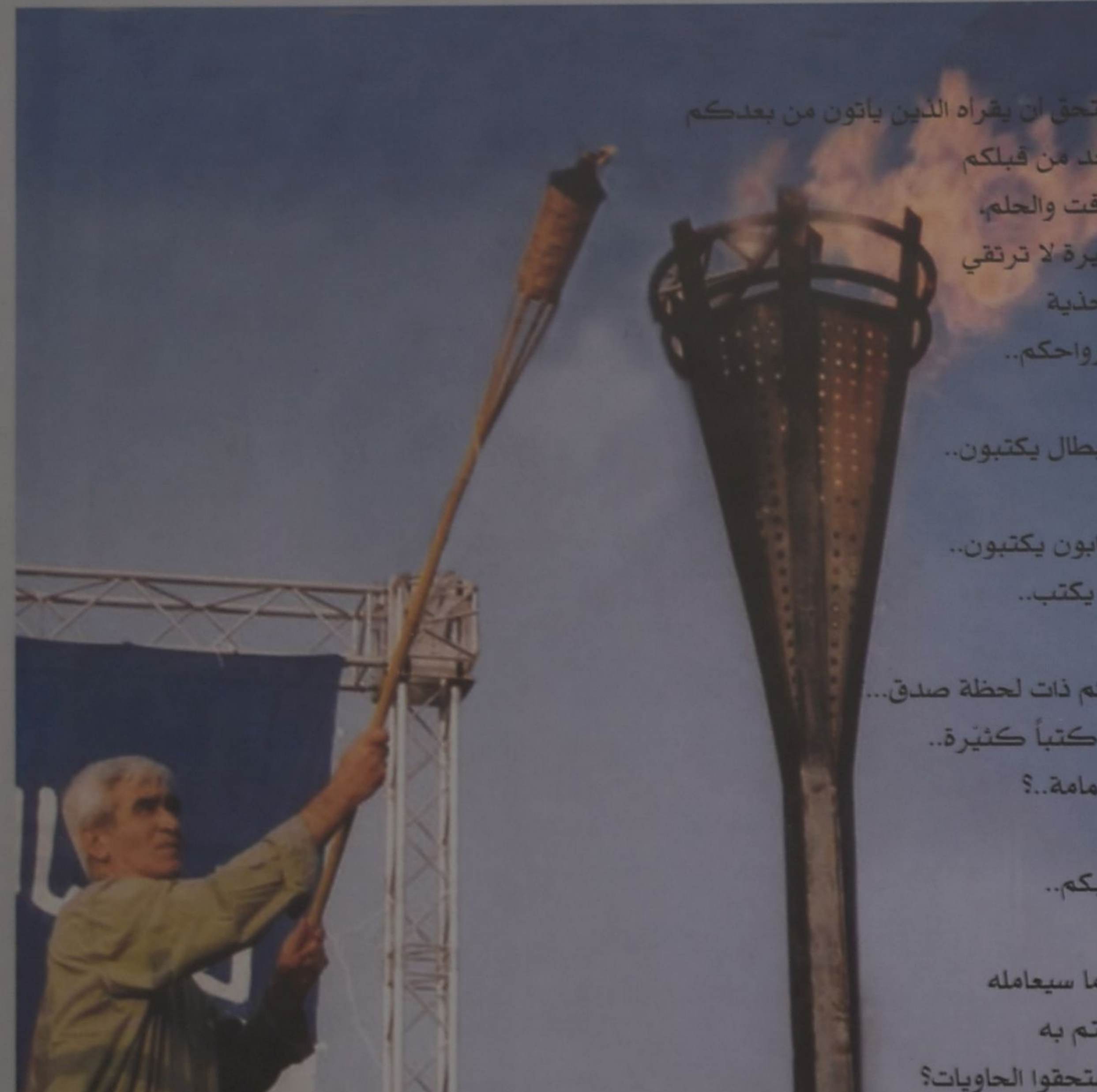
إنه حسين جميل البرغوثي، صاحب قصائد إلى ليلي الأخيلية وسقوط الجدار السابع والضوء الأزرق والرؤيا والألفاظ الوحشية والمرايا السائلة وحجر الورد، الأخذ بيد الأدباء الشبان والمثقف لدرجة العبقرية والشيوعي بالممارسة وصاحب الشخصية التي تنطوي على كثير من الصلابة، يتأبط الخير دائما ويعزو أزرار قمصانه بالورد والرياحين.

تعرفت عليه عن قرب قبل أن ألتقيه، وصار في جبتي عنه من التفاصيل الدقيقة الشيء الكثير، وذلك بفضل الصديق الصحفي أمجد عرار الذي كان يحبه أيما حب وينظر له أيما تنظير. التقيته أول مرة أوائل العام ١٩٩٧ في رام الله، وكان حينها مع صديقي القاصيين: زياد خدّاش وصالح مشارقة، زياد تولى التعريف بيننا، وقتها، شعرت أنني أعرفه من قبل، وشعرت أيضا ببراءته الطفولية وبطييبته وببساطته الفلاحية ويتواضعه الجسم،

فأدرت أنني أمام حالة نادرة بارعة، لها مدرستها الخاصة، ولونها الذي يبرز غيره من الألوان. ولا أدري لم أحتل هو والراحل العبقرى المرحوم الشاعر عبد اللطيف عقل مكانين متميزين في تفكيري ووجداني، وما زلت أحب أن أعلي رايتهما بين الرايات

التقيته مرة في مقر بيت الشعر- في الأشهر الأولى لتأسيسه- كان هناك، المتوكل طه وأحمد رفيق عوض ويوسف المحمود، أخذنا نتحدث عن القرى والعائلات، فروى لنا أنه لما كان في بيروت أوائل الثمانينيات، مر على حاجز لقوات الكتائب، فاستوقفهم، كانوا خليطا من الجنسيات أو حملة جوازات سفر عربية متعددة، قال: أيقنت عندها أنني هالك لا محالة... أبرزت جواز سفري الأردني... سألوني: من أين من الأردن؟ قلت: من قرية اسمها كوبر هي بين قرى إربد وكذا... فقال أحدهم: - وقد خدع نفسه- أه، اعتقد أنني أعرفها... وسمح لنا بالمرور. وكان الفلسطينيون في ذلك الوقت عرضه للذبح والسجن والمساءلة، أكثر من أي وقت.

كان أمجد مفرط الحديث عن الرجل، وكنت استمع إليه بنهم، علي أسبر غور شاعر ينتمي إلى مدرسة متطرفة في الحداثة والتمرد، قال لي: رأيت كم هو معجب بمحمود درويش ومفتون بمظفر النواب لدرجة أنه أفرد له جزءا كبيرا من كتابة النقدي



اكتبوا سيرتكم الذاتية..

اكتبوها اذا كان لديكم ما يستحق أن يقرأه الذين يأتون من بعدكم

اكتبوا بحروف لم يكتب بها أحد من قبلكم

أو ارحموا القادمين من ضياع الوقت والحلم

وهم يقرأون ما تركتكم من سيرة لا ترتقي

كلماتها الى أعلى من مستوى أحدىة

جلاديتكم أو محتلي أوطانكم وأرواحكم..

اكتبوا..

فعلى مدار التاريخ كان هناك أبطال يكتبون..

وجبناء أيضا يكتبون..

كان الصادقون يكتبون.. والكذابين يكتبون..

كان السلطان يكتب.. والسجين يكتب..

والقارئ، هو أنتم، الجيل القادم

هل مرّقتهم أوراق الذين من قبلكم ذات لحظة صدق...

الم يحدث أن ركلتهم بأقدامكم كتباً كثيرة..

وقذفتهم ببعضها في حاويات القمامة..؟

لم فعلتم هذا ذات يوم؟

لأنكم أردتم تاريخاً حقيقياً لشعبكم..

وجغرافيا حقيقية لوطنكم..

كيف إذن ستتركون خلفكم ما سيعامله

القادمون بعدكم بمثل ما عاملتم به

كتابات من سبقوكم، ممن استحقوا الحاويات؟

اكتبوا سيرتكم الذاتية..

حتى لو لم تمتلئ بالشهادات والجوائز والمناصب والرتب والنياشين..

اكتبوا.. لأن الأبطال يملأون صفحات التاريخ لا صفحات الكتب..

ونحن في زمن لا يجد الأبطال فيه من سيرتهم الذاتية سوى أنهم اختاروا درياً

أمنا بأنه وحده الموصل لجغرافيا الوطن وتاريخ الشعب..

وبعدها لم يكن في صفحاتهم سوى الاعتقالات والسجون والعذابات والمطاردات المتواصلة.. التي تنتهي عادة بالاستشهاد...

وقرأ القادمون شيئا آخر خلف السطور.. قرأوا ما وراء الكلمات من الدموع والألام والتعب والتضحية..

لهذا السبب بقي هؤلاء خالدين، ومضى الآخرون الى فناء.. وإلى حاويات القمامة..

ولهذا السبب بقي رجال مثل جيفارا.. وأبو علي مصطفى..

ولهذا السبب سيبقى أحمد سعادات...

ولذات السبب انتهى الجلادون.. وسينتهون دائما، لأن أحرف سيرتهم الذاتية تمّحي مع الزمن..

مطلقة السراح، لماذا الأسماك لا تحب أوراق الشجر؟ هل كان أرغون على حق (فليسقط العالم سأبني عالما أجمل منه)؟

هل يطوي الليل طفولة المدينة حين نجلس حول النار ونداعب (أثر) باحثين عن سر الخلود؟ في شعر هوميروس واللغة الأفلة... وما زالت هناك الرؤيا...

هل نملك تأنيث اللحظة في لحظة عابرة؟؟؟ هكذا كان (أثر) يحاول أن يطير بين الألوان، فيضج القرنفل بالانتباه، حين يرى أمه تحيك الوقت في ساعة الحائط.

قلت: فرصة للحظة قاتلة حين يحاصرها البحر، عبر ملذاته، تكون الرؤيا تسبح بدلال في مخيلة الوقت (إن أهديتها ذهباً لن تجد روحاً، وإن أيقظتها شهوة لم تعد جسداً)

ترى ما الذي يغري النوارس لتقف على شرفات مدننا؟ لعله الحنين إلى الماضي؟ هل للنورس ماض كمدننا؟

تتناسخ أساطيرك من كائنات ذاكرة المتوسط والتي تعج بالسحر والنار...

(إنه الفراغ الذي رأى التفاصيل) ليرسم السنونو مباشرة فيغذي التذكر، ويستغز الحلم كتعويض نفسي أم أخذت بيقين واثق (أن تؤمن، يعني أن تثق، أن تثق يعني أن لا تسأل، أن لا تسأل يعني

انطباق المكان عليك) ليأتي الفراغ كتراكم من الماضي، أي بمعنى أن التفاصيل تعمق حضورها بقوة في الذاكرة وفي نفسك أساساً. عندما تكشف الأتقنة يكون الفراغ قد رسم التفاصيل فتعود للرقص كتعبير عن القوة على ذمة الغزالي... فتملك اللحظة لترى الحلم واقعا.

هل للحقيقة بابان والشمس بين الخرائب تنوح قائلها؟ أكنت أنت أم يجب أن تكون هم ليكون رأسك أنت (يعني أن ينطبق المكان عليك).

هل سنحمل (العقرب) لنكون في خدمة (السيدة) ... أم (نستحم وننجوا).

أأممكن أن نرى الممكن، حين تكون الضفادع ازرار مرمر تغسلنا بالضوء.

أم سننتظر (سنة جاءت من النيل... أو بردي) لفهمك

(ما كنت أدرك ما معنى الأبوة حتى جاعني ولد عمره سنة... جاء من سنة الله لنهر النيل... أو بردي)

ترى

هل الأصفر من سيعيد ترتيب

تفاصيل المعرفة

حين يكون الذهن عقربا

فتأتي سمكة... شلالا

* شاعر فلسطيني يقيم في رام الله

لماذا على شبابيكك أنت بكت العصافير مطارديها؟

مهيب البرغوثي

(السطح يثرثر أما العمق فيستمع)

جوزيف أتيللا

هكذا أنت بعكس كل الأشياء، تأتي شفافا بغتة مثل الضوء... ترى هل سنستمع يوما للعمق... أم سنبقى على السطح نثرثر؟

وهل العصافير تملك حريتها في الطيران... هل هناك في الطيران متسع للحرية كالرقص...؟

عندما تسقط النار رمادها... تكون قد أنهينا الدرس الأول ونبحث عن سر الأزرق فيك ومدينة بقيت هاجسا كانت الشبابيك فيها تفرغك من الحنين؟

هل ثمة علاقة بين الضوء والمكان؟ ولماذا الألوان تملك كل هذه القسوة؟ حين نحاول أن نتعلم الدرس الثاني تطير النوارس ويضج القلب محاصرا بالماء...

فيأتي الأزرق باحثا عن سر زهرة ماتت وفراشة

حسين جميل، ذاكرة مباحة بوعي، للآخرين

مازن سعادة

ووجودنا القلق.

حسين جميل، خارطة واسعة للانتماء.. لم يكن ضيقا، ثوبه أوسع من حزب.

هبط من هناك، من بلدة كوبر، قلقا، ويريا. لتأكله المدن القريبة والبعيدة.

من كل المدن التي أكلت من روحه قليلا، لم يعيش مدينة أكثر من (سياتل). أكلت ما أعطته إياه كوبر التي عاد إليها مثخنا، متعبا، ولكنه عاد إليها باثر، بقلب غض، وروح شفافة، ورتتين وأسعتين وشيطنة

مبكرة.

أخذته قلبه الشغوف إلى كل أماكنهم.

يصر أهل كوبر على القول حسين جميل وليس حسين البرغوثي كما يناديه من لا يقطن كوبر.

من هناك هبط حسين إلى التجربة. حاملا معه لوزة إلى حدائق وعي اللاوعي.

أول لقاءنا في عام ١٩٩٤ كان يحلو لحسين جميل أن يغوص في متاهات اللاوعي، وسرايب العقل المعتمة، وخبايا العلاقات المعقدة، والصور الهاربة للعقل المشدودة

بحبال الحياة إلى طبيعتها.

كان متفردا في حضوره. قلقا في وجوده على وجوده. وعلى صورة التخيلة، التي كان يحلوه أن ينثرها دائما على طاولة وجوده

لم أقابل في فلسطين كاتبا أباح تفاصيل روحه وحياته بوعي للآخرين كما هو حسين جميل. ليس فقط في نصوصه الثلاث، الضفة الثالثة للنهر، ضوء أزرق، وبين اللوز، وإنما أيضا في بوحه العادي، وفي نظراته الشاردة، وتجليات قلقه اليومي. ثلاثة نصوص أباح لنا فيها حسين ما نعرفه عنه وما لا نعرفه، كما لو أنه يقول لنا: ها أنا، ما كنت، وما أحب أن أكون.

حسين غير ما اعتاد عليه الناس.. كان أوسع من الضيق. حلق وما زال يحلق فوق سقوفهم.

هبط من بيته في كوبر ليحلق في سمائه هو، وتحت سقوفه هو. لم يحلق تحت سقف أحد.

* روائي فلسطيني يقيم في رام الله

اتحاد لجان العمل الصحي

غزة - فلسطين

www.gaza-health.org



اتحاد لجان العمل الصحي يقدم خدماته للفقراء من أبناء

شعبنا من خلال مستشفى العودة

و مراكزه الصحية الأربعة في قطاع

غزة .

خلال النصف سنة من العام 2001 قدم صندوق

مساعدة المرضى خدماته لحوالي 43 ألف حالة منها 1250 جريح من جرحى الإنتفاضة

إضافة للخدمات الإغاثية المختلفة .

ازداد حجم المحتاجين بسبب الأوضاع الاقتصادية

والاجتماعية الصعبة التي أدت إليها سياسة الاحتلال

الإسرائيلي من قصف و تدمير و تشريد مواطنين .



ندعو أبناء شعبنا في الوطن و الشتات لدعم صندوق مساعدة المرضى بالتبرع:

على حساب رقم : 01/21/6-0108974/003/0492

بنك فلسطين الدولي - فرع غزة

و يتم التحويل إلى بنك فلسطين الدولي - فرع غزة عن طريق سعي بنك في أي دولة في العالم

ورقم السويبت (PAITPS 22)

أو بشيك لصالح صندوق مساعدة المرضى / اتحاد لجان العمل الصحي

لتبريد من التبرعات: هاتف 2824272 / فاكس 2869220 / بريد الكتروني hugaza@palnet.com